

Jahran Salasiania. سَياعًا لا شهرة وأبحاح

> ** معرفتی ** www.ibtesama.com منتديات مجلة الإبتسامة

والكاتب العزلي

وارالشواف للنشر

** معرفتي ** www.ibtesama.com منتديات مجلة الإبتسامة

د. أُوريزون سويت ماردن

سبيك الاشهرة وانجلح

اتكنابلذي يباع منه الملايين في اليابان وأوروبا وأميركا



الطبعة الأولى 1 9 9 1 جميع الحقوق محفوظة دار الكاتب العربي

مقدَّمة

قصَدَ مؤَلف ملا الكتاب من وضعهِ بثَّ روح النشاط ولاقدام في صدور الشبان والشابات الذين يتلَبُّون شوقًا الى ان يكون لم في العالم شأنٌ ويطيمون الى القبض على ناصية(ا) المجاج في اعالهم، ولكنهم لا يفتأون برون من مُعَاكسات الاحوال، ومناوآت الزمآن، ما يشعرون معة أنَّم عاثرو اتجَدِّر (١) لم يُنسَمُ لهم نصيبٌ في السعادة ولاكُتِبَ لهم حظ ٌ في الفلاح . وقد رأَى أَنَّ خير منهج ِ ينهجهُ ﴿ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللّ لمِلوغ هذا الغِرض انما هو إبرادُ اخبار الرجال المفلمين , وإيضائحُ ما تَذَرَّعُوا بهِ من الوسائل للتغلب على ما اعترضهم من الصِّماب، وما قام في سبيلهم من العِفاب⁽⁰⁾، حتى لانت له أعطافُ(ا ُ الأمور وألفت البهم الرغائبُ مقالبدَ ها(٧) _ وَوَصْفُ ما امتازول بو من الاخلاق والصفاتِ وما أتَبعوهُ من الطَّرق في معاملاتهم مع الناس , وسردُ ما يُؤثرُ^(١) عنهم من النصائح والارشادات ما يستنبد بو الفارئ عِبْرة ^(١٣) ويسترشد بو في بُنيان هيكُل مُسْتَقِيلُهِ . وقد رأى أنَّ الإكثار من ايراد الامثلة على هن الصورة خبر اساس لتكوين الاخلاق ، وإنَّ فيهِ من الفائدة في إيقاظ الهم , وتحريك العزائج , ما ليس في أبراد الحقائق الجافَّة والبراهين الجُرَّدة . وقد تعمَّدَ في ما كتبَّة تنبية المرم الى ان يكتشف ما فهو من القوى الكامنة و يستخدمًا ، ولا يُكْثِرَ من التأسف على الماضي ولا من التعال بالممتقبل بل مجصرَ رجاءهُ في الزمن الحاضر ويستفيدَ منه ما استطاع , بإن ينتهزَ كل فرصة يُسمَح له ويصيِّرُها فرصةً عظيمة , وإن لا ينتظرُ

⁽١) اصل معدَّاها شعر مقدَّم الراس (٢) المناطَّة المعاداة (٢) المحفظ

⁽٤) المنهج الطريق الواضح وينتهجون يسلكون () المراقي الصعبة من انجبال

جع عِطف وهو جانب الثي٠ (٢) جع مِقلاد وهو المغاج

⁽۱) یروی (۹) موفظة

النرصة بل بُوجدَها بنفو. ونَظَرَ في أمر الأحداث الذين يُصرَفون الى اعمالِ وجهنِ النتلام مع استعداد انهم وأبيا لم النظريّة (١) فحرّضهم على المقلّص ما هم فيه ، والانصراف الى ما تدفعهم اليه نزعاتهم (١) الغريزية ليتمكنوا من الحصول على المراكز التي أعدّ علم الطبيعة في هذا الكون . وبيّنَ أن ليس من حدّ محدود للنجاج والتقدّم في هذا العصر الذي ارنتي فيه كثيرون من اهل انجد والاجتهاد من أحطر دركان (١) المعمول الى أسى مرانب النباهة والشرف ، وأن قبمة المره ليست بالوولا بمركزه بل بأخلاف وفو ته الشخصة ، وأن في استطاعة المره ان بكون غيًّا ولو لم بكن ذا مال ، بأخلاف وفو تو الرفعة وهو الأخلاق النبيلة ، معززًا كل ذلك بالأدلة اللمغة ، والمحبح البالغة

وفدكان لكنابه هذا حين ظهورهِ أجلُّ وفع في اوربا وإميركا . فكتبت اليو الملكة ثبكتوربا والرئيس مكنلي والملك همبرت الايطالي كُتُبًا خاصَّة أجزل في فيها الثناء واعترفوا بفضله وحسن صنيعه فضلاً عَمَّا تراى اليه من رسائل النهنئة والمنقر بظ من عُظَاء الأم وفادة الافكار في جميع انجاء المعمور ،

وقد أقبل النوم على مطالعة كتابه إقبالاً عظمًا حتى طبع في اميركا في السنة الاولى الصدوره اثنتي عشرة مرّة . وتُرجم الى كثير من اللغات الاجتبية وأحرز مقامًا رفيعًا في جميع البلدان ولا سبا في بلاد البابان حبث عمّمت الحكومة ندر يسة في جميع مدارسها بأصله الانكليزي وترجمته البابانية . وكتب أحد نوّاب ابطاليا الكسندر روسي رسالة حرّض فيها حكومته على جعل مطالعة هذا الكتاب الزامية في جميع مدارسها

وقد حملتني الغيرة على أبناء هذا الوطن المحبوب على نقلوالى لغننا العربية لما رأيته من افتقارهم الى كتاب مثلو بحبّب البهم وإلى النشُّ انجديد منهم خاصَّةً مزايـــا الجيدِ ولا قدام والثبات ، وقد توخيت في ذلك المحافظة على الاصل غيرنجيز لنفسي

الخروج عن هذه الخطة الآني حذف بعض ففرات وأمثلة لم أرّ في ابرادها فائدة كيرة للشرقين وقد أضفت اليه شبئًا من اخبار عظاء العَرَب وإفوالهم ما له علاقة بالموضوع جاعلاً ما أوردته من ذلك بين حواصر "" تمبيزًا له عن كلام الموّلف. فعسى الله أن ينيض به من النفع في الشرق ما فيّض في الغرب م و بيحلة من اركان النجاح لآفراد هذه الأمّة انه ولي التوفيق وعليه الاتكال



فهرس

صنية الفصل الاول

٦ المره والفرصة

لا تنتظر سنوح الفرصة لك بل أوجدها

الغصل الثاني

٢٦ ابنا النقر

ان الحاجة هي المهاز الذي لا يعادلة ثمن

الغصل الثالث

٥٤ الاستفادة من اوقات الفراغ

اذاكان رجل نابغة مثل غلادستون قد ظلَّ كل حياتو بحمل في جيمه كنبَّباً لثلاتفوته دقيقة من اوقات الفراغ دون ان بستفيد منها فهل يليق بنا نحن اصحاب المواهب العادبَّة ان ندع وإسطة من الوساقط دون ان نستعلها للمحافظة على اوقاتنا الثمينة من الضياع

الفصل الرابع

77 الأحد اك والأعال التي لا تلاثم استعداداتهم وإميالهم ان من بشنغل بغير المهنة التي أعدَّنه لها الطبيعة مقضيٌ عليه بالتأخر الدائم وإلنشل وإنما يكسب رزقة بضعفو بدلًا من ان يكسبة بقوَّ تو

صغية الفصل اكخامس

٧٧ انتخاب المهنة

ان موهبتك هي دعوتك والسوَّال الذي يُسأَل في هذا العصر هو ، "ماذا تستطيع ان نعبل ^{م "}وخير" لك ان نعزّز مركزك المخاص من **ان** متطلّب مركز سواك

الغصل السادس

٦١ حصر التوّة

لَيكن لك غرض واحد غير متقلقل ولا نتوانَ في السعي الى غايقك ولا نعمل اشياء عديدة بدون عناية بل اعمل عملاً وإحدًا بإنقان

الغصل السابع

١٠٢ اتيان الشي في وقتهِ او فوز العجلة

لا نندم على الماضي ولا تُكثر من التعلَّل بالمستقبل بل انتهز الوقت الحاضر واستفد منه ما استطعت

الفصل الثامن

١١٤ النجاح بالآداب

ان اصحاب الآداب السامية بكتهم الاستغناء عن الثروة فكل الابواب تفتح لم وهم يدخلون الى حيث شاووا بدون مال ولا عِوض

الفصل التاسع

۱۴۷ انتصارات اکماسة

ليست المشاق والتمييرات ولاضطهادات وآلآلام والاسقام بشي مذكور لدى النفس المختلج بجاسة غالبة

صغد الفصل العاشر

١٥٤ الدماه او محة التهييز

ان البراعة لا تضاهي الدها: فاننا نشامد فشلها في كل مكان. والدها، هو الذي يُجرز قصب السبق في مضار هذه انحياة

الغصل اكحادي عشر

١٦٨ احترام النفس والثقة بها

اننا نطبع على انفسنا فيَمنا اكناصة ولا نتوقّع ان نفوّم باغلى منها

الفصل الثاني عشر

١٧٤ الأخلاق قوّة

ان ثروات كثيرين من كبار منموّلي الاميركان لا نُعدَّ شيئًا مذكورًا بجانب اخلاق كاخلاق وشنطن. فلانجاج الا با لاخلاق

الفصل الثالث عشر

١٩٢ الشَغَف بالتدقيق

ان عشرين عملاً ناقصاً لا نوازي عملاً وإحداً منجزًا بإنقان. وبين الإصابة التامّة وارتكاب خطا ٍ طنيف بون شاسع

الفصل الرابع عشر

۲۰۷ تعبّد الإيجاز

خير الكُلام ما فلَّ ودلَّ

الفصل الخامس عشر

۲۱۰ جائزة الثبات

ان العبفريَّةِ الصِّرفة تثب وتستعجل ثم أتكلُّ وأمَّا اللبات فانهُ بعمل بندر مج ويكسب

الفصل ألاول

المره والفرصة

لا يولد احد في هذا العالم الأ يولد عملة معة – لويل

لا تحدث الاشياء في هذه الدنبا ما لم يجدثها أحد - غارفيلد

ان التيقظ في مراقبة الغرص وإكمان وإنجرأة في افتناصها عند سنوحيًا والفؤة والثبات في الاستفادة منها الى أقصى حدّ مكن هي المزايا المجوهرية انني نفود الى النجاج – اوستن فلبس

اريد ان أَجد طريقي والأ ثنقت لنفسي طريقًا جديدًا

لم يَأْتِ على الناس بوم الأوقد جاءت معه فرصه خاصة لممل شيء من انخير لم ممكن عملة من قبل ولن يمكن فيا بعد — بارلي

اذاكنت منشوقًا للعمل فابدأ من مذه الدفيقة وإنظر اي عمل نفدر ، أو تنكّر الله نقدر ان تقوم بو فباشره محالاً

لَّا عاد المهندسون الذين ارسلم نبوليون المُعْض مضيق سان برنار المخيف سأَلَم قائلاً: "هل اجمئياز المضيق ممكن " فأجابوا بتردُّد: "ربما" فقال: "ذلك الدَّا في حَبِّز الممكن. فلنسر الى الامام" ولم يعبأ بما روّوهُ له عَمَّا في هذه المُفَامرَة (١) من المصاعب التي لا نُقاوَم. وقد هزئت انكلترا والنها بفكرة اجمياز جبش موَّلف من

⁽٣) المفاتلة مع عدم المبالاة بالموت

ستين الف منانل مع ملافعو الثنيلة وذخائره وموّنو لجبال الالب "حيث لم بمرّ قط دولاب عربة ولا بمكن ان بمرّ "الآان مسبنا (١) كان على وشك الهلاك مع جيشو جوعًا في جنوى ومدافع النمساو بين المنتصرين تُرعد على ابواب نيس ولم يكن نبوليون بالرجل الذي يتقلّى عن انجاد رفاقو الندماء في ساعة الخطر

وبعد ان تم هذا الامر "غير الممكن" أخذ كثيرون برون انه كان في حيّر الإمكان إنمامة منذ أمد طوبل وإعبدر آخرون عن عدم نعرّضهم لامثال ها العَمَنات بحسبانهم اياها ما لا يمكن التغلّب عليه . والحقينة ان كثير بن من القوّاد كانت في حوزتهم الجنود والاديات والذخائر اللازمة ولكنهم كانت نُعوزهم عزيمة وإنام بونابرت الذي لم ينثن نجاه المصاعب مع جسامنها بل استخرج من حراجة موقفه نفسها فرصة احسن اغتنامها

وفي التاريخ الوفّ من الأمثلة عن رجال اغننمول الفرص وقامول باعال كان يُحسَّبُها كنيرون من هم أضعفُ منهم عزماً مستميلةً . فمضاه العزيمة والتفا**ني في العمل** يُذَلِّلان كُلَّ الصماب

لاشك أنهُ لم يولد الاَّ نبوليون واحد ولكن جبال المصاعب النائمة في سبيل مجاج الشبيبة ليست أعلى ولا أشد خطرًا من النَّنَ الني اجنازها ذاك الكورسيكي العظم

لا تننظر ال نسخ لك فرصٌ خارقة العادة بل انتهز الفُرَص العاديّة واجعلها عظيمة

في صباح ٦ ايلول سنة ١٨٢٨ استيقظت فناة في منارة لونفستون الواقمة بين انكلترا وسكتلند على صجب ات استفائة متصاعدة فوق زمجرة الرياج والاواج . وكانت الزويعة تعصف بشدّة ولم يكن في وُسع والديها ان يسمعا صراخ الاستفائة . فتناولت النظارة ورأت بها نسعة اشخاص متشبئين بآلة رفع الاثفال في مركب محطّم

لا بزال جانب منه عالقًا بالصخور على مسافة نصف مول . فأخبرت والدها وابم دارلنغ بالامر فقال لها : "ليس في وسعنا ان نفعل شيئًا " فأجابت : " بل علينا ان مهرع لمساءرة الغرق " وما زالت تتوسّل الى ابيها وإمها والدموع نتناثر من عينها نتائز اللآلى حتى قال الآب: " الك ما نشائين يا غرابس وإن بكن هذا على غير رأيي " فركول فاربهم الدغير وإند فع يتقلب بهم على متن ذلك البحر الهائج كريشة في مهت الرباج الآان صرخات اولئك المساكين كانت كأنها تحوّل اعصابهم الضعينة الى حبال من فولاذ وكأن فقة مجهولة الصدر حلّت على نلك الفناة الباسلة فدفعت مجذافها في وقت ما حدم اليها و إن هي الا هنبهة من الزمن حتى كان الملاّحون التسعة سالمين على الشاطئ . ولم بنالك احد اولئك المساكين ان قال وهو بحدق التسعة سالمين على الشاطئ . ولم بنالك احد اولئك المساكين ان قال وهو بحدق بنلك النتاء العيمية باستغراب : " بورك ويك ابنها الانكليزية الحسناء " ولا مراء أن بنيك النتاء العيمية باستغراب : " بورك ويك ابنها الانكليزية الحسناء " ولا مراء أن فتوحات كثير بن من ملوكها فتوحات كثير بن من ملوكها

وإن في الحادث الآني الذي رواه جورج كاري اغاستون عبرة وذكرى . كان السنيور فالبارو قد دعا عددًا من اصدقانه الى مأدّبة واتفق ان با ثع الحلوى الموكول البه اعداد زبنة شاغة للمائدة ارسل قُمَيل ساعة المأدّبة يقول ان القطعة التي أعدّها تلفت . وبينا رئيس الحدّم حائز لا يدري ماذا ينعل اذا بأحد الحدم يقول له :" هل لك ان تدعني أجرّب ولعلي أستطبع أن أصنع شيئًا يقوم مقام المفقود" فصاح به رئيسة بدهنة "أأنت تفعل ذلك . ومن أنت " فأجاب وهو مضطرب مصفر الوجه ؛ "انا الطونيو كانوا حنيد بيزانو قطاع المجارة"

فنال لهُ . " وماذا تستطيعان نصنع "

اجاب ؛ '' اذا اذنت لي صنعت نبيًا يوضع في وسط المائدة لَتَزَبَّن بهِ '' وكان رئيس اكخَدَم يكاد يُضيع رشن ُ فأمر انطونيو ان يباشر صنع ما نجسنة . فطلب كية من السمن وسبكما على شكل اسد رابض ما رآهُ رئيسة حتى أعجب بو إعجابًا شديدًا وزان بو المائدة

وحالمًا ازفت ساعة الغداه اقبل الى غرفة المائدة عددٌ كبيرٌ من اشهر تجار البندقية وإمرائها وأشرافها وينهم جاعة من ارباب الخبرة والنقد في الأشياء الفليّة . فحالمًا وقع نظرُهم على الأسد المصنوع من السمن نسوا الغاية التي اجتمعوا لاجلها تفرط إعجابهم بو وجعلوا يطيلون النظر اليهِ ويَتَغُصُّرنَهُ بدفَّة سائلين السنيور فاليارو عن اسم النَّأَاشِ النَّابِغَةُ الذي رضي ان يُضَيِّع جانبًا من وقتو ومهارتو لاصطناع مثل هذا الْاثر الونتيُّ. وإذ لم يستطع فالمارو ان بُلِّي سُوْلُم دعا اليهِ رئيس الخدُّم وهذا جاب انطونيو المثول بين ايديهم . فلما عرف اوانك الضيوف الممتازون ان الأسد صَّنَعَهُ هَذَا الْحَادَمُ فِي وَفْتَ قَصِيرَ نَـُولِتَ مَأْدِبْنِهِ الى حَلَةَ اكْرَامِ لَهُ. وَأَعْلَنَ صاحب المنزل وهو من كبار الاغنباء أنه يتبرّع بدفع النفات اللازمة لنانّي الغلام هذا الفنّ على اشهر اربابه. وما لبث أن برّ (١) بوعدهِ . أما انطونهو فلم تُبطرُهُ النعمةُ بل ظلَّ ذلك العنى الطبّب السربرة الابينَ المجنهدُ الذي كان بجاول ان ينقن صناعة قطع انجارة في معمل بيزانو ، ولعل كثير بن لم يعرفوا قبل الآن كيف استفاد الفلام انطونيو من الفرصة العظيمة الاولى التي سنحت له ولكن قلَّ من لم يسمع باسم كانوفا الذي يُعدُّ واحدًا من أشهرِ النفاشين الذين ولدهم الدمر

ان الرجال الضعفاء يننظر ون ان تسنح لم العُرص وإما الاقوياد العزائم فانهم يُوجدونها

فال شابن : ايس خير الرجال هم الذين انتظريل الحظ ات يوافيهم بل هم الذين هاجوهُ وحاصروهُ وتغلّبوا عليهِ وجعلوهُ خادمًا لهم

واربا لا بناج الك ان تحصل على مساعدة غير معتادة الأمرّة في كل مليون

مرّة. الأَ أنهُ في غالب الاحبان تعرض الك فُرَصْ نستطيع ان تستخدم المنفعتك اذا شئت فنط ان نعل

وما الفول بعدم سنوح فرصة إلا حجّة بلجاً اليها ذوو العقول السخيفة المترددة. فيهاه كل امرى ملاً ملاوص الأن كل درس في المدرسة او في انجامعة فرصة موكل امغان فرصة موكل مقامل في المحارة فرصة موكل عظة فرصة موكل بديله إو أن بكون شريفًا ، او أن يكتسب اصدقاه معلا برهان لنلقاه على الثنة بك فرصة موكل تمعز تلقى على عائفك سوالا من حيث المتدرة او الشرف فرصة لا بعاد لها نمن وما الوجود الا معترك جهاد فمن جاهد المجهاد الحق توالمت عليه المرص التي لتنق مع قول واستعداداته بأسرع ما يمكنة استخدامها ، وإذا كان زنجي مثل فريد دوغلاس قد تمكن ان يرقي الى درجة خطيب ومؤلف وسيامي فالى اي درجة بندر ان بصل الغلام المبض الذي هو غي جدًا المرض بالنسبة الى دوغلاس ?

ولا يشكومن عدم سنوح فرصة له الأالرجل الكسول لا العامل العظيم. و إنَّ بعض الشبّان يُستَعرجون من بعض قضلات النُرص الني بطرحيا غيرهم جانباً بدون اكتعراث نتائج أعظم جذا ما جغرجه كثيرون سواهم من العمر بأسرم فهم كالفحل بستفرحون عملاً من كل زهرة . وكل شخص بصادفونه م وكل حادثة نفع لم في يومهم بضيمان شبئا الى خزاة معلومانه النافعة او مندرتهم اشخصية

قال احد الكرادلة : ما من احدٍ الأنزور؛ النروة مرَّة في حياته ، وآكنها اذا وجدته غير مستعدّ لاستنبالها فانها ندخلُ من الباب وتحرج من النافذة

وفد رأى كرنيليوس فندر بلت النرصة سانحةً له في الملاحة الجسارية فقرر الانصراف اليها. والممال ترك عله الناجج ما دمش له حميع اصدقائو ونوقي قياد قارحد الزوارق المخارية في اوّل عهد انشائها بمرتب الف دولار في السنة. وكان ليمنستون وفلتون قد احرزا من المحكومة حنى الملاحة بالبخار وحدها في مياه نبويرك ولكن قند ربلت رأى هذا الامتياز جائرًا وما زال بحار به حتى فاز بالغائد . ثم اشترى زورقًا بخاريًا لنفسه . وإذ كانت الحصومة ندفع مبلعًا كبيرًا على سبيل الاعانة لنقل بريد اور با عرض عليها أن ينقله مجامًا و بطريقة افضل فأجابته الى ما طلب وهكذا ما لبث ان انشأ بواخر كبيرة ننقل الركاب والبضائع

ثم رأَى ان للنقل بالسكنُك الحديدية في بلاد كالولايات المخنق مستقبلاً باهراً فاندفع في انشاء خطوط عديدة منها وهكذا وضع اساس مشروع سكك قندر بلت الحديدية

والشاب فيليب ارمور اضم الى فافلة النسمة والاربعين واجناز "صحراء اميركا الكبرى" على هودج نحره البغال مستصحاً كل ما بملكه . وقد تمكن بعد ست سنوات بعله الشاق في المعادن و بما جعة من المال بجئ وحرصوان بنصرف الى تجسارة الحبوب والمؤن في ميلووكي . فأحرز في تسع سنوات خمسهة الف دولار . اما فرصتة العظمى فقد وجدها عدما اصدر الغائد غرانت امره سنة ١٨٦٤ بالزحف على رقشموند . ففي ذات صباح طرق باب بالانكتون شريكه في تجارة لحم المختزير . فائلاً له : "انني عازم على السنر الى نيو برك في اول قطار الآبيع فيها لحم خنزير . فائني اعتقد ان الغائدين غرانت وشرمان سيضر بان التوار الضربة الناضية خنزير . فائني اعتقد ان الغائدين غرانت وشرمان سيضر بان التوار الضربة الناضية نهويرك وعرض في السوق كميات كبيرة من لحم المختربر المفد د بار بعين دولارًا سعر البرميل . فأقبل المجار على المشة عى منة إقبالاً زائداً . وقد هزى به المضار بون هناك قائلين ان ثمن البرميل من لحم المختربر سير تفع الى ستين دولارًا لان المحرب لن تضع أو زارها (() قريبًا . على ان هزه م ما كان ليثني عزمة بل ظل يواصل الميع تضع أو زارها (() قريبًا . على ان هزه م ما كان ليثني عزمة بل ظل يواصل الميع

 ⁽۱) الاوزار ۱۱جال النقبلة ووضعت امحرب اوزارها اي انقضت لان الحاربين بضعوت السليم عندئذ

بالسعر الذي حدَّدهُ. وقد صحَّ تَكُمِّنهُ (۱) فان انجنرال غرانت ما برح يتقدَّم وما لبثت رنشوند ان سقطت وسقط معها سعر لحم انخاز بر حتى بيع البرميل منه باثني عشر دولارًا و بلغ ما ربحه المستر ارمور ملبوني دولار

والممتر جون روكفلر وجد النرصة الموافنة لة في البترول فقد رأَى قسمًا كبيرًا من سكان الولايات انتحدة لا بزال بستعيل انوارًا ضئيلة جدًّا . وذلك لان البنرول مع ان كربنه وافرة كانت طريقة نصهبنه لا تزال قاصرة بجيث ان الكمباث المستخرجة منه كانت منحطَّة ولم نكن نسلمُ بمامها . وملاحظته هك كانت بداءة حظهِ . فقد ضمَّ المهو صموئيل اندروز شربكًا وكان هذا رفيةًا لهُ في العمل في مستودع آلات وُفِّق الى آكنشاف طريقة لتصنبة البنرول افضل من الطرق المعروفة حتى ذلك اكمين . فباشرا عملها سنة ١٨٧ واخذا بُصدران كبيات من الزبت تزيد شبئًا فشيئًا و**حالفها** الغباج فضا البها شربكًا ثالثًا اسمهُ المستر فلاغلر ولكن اندروز ما لبث ان أخذ يتذمَّر فسألهُ روكفلر : "بكم نبيع حصنك " فنناول فلمَّا وورقة وكتب بدون آكنراث: " بمليون دولار" فلم نمض ِ اربع وعشرون ــاعة حتى دفع اليه روكنلر القيمة قائلاً : "خيرٌ ان آخذها اليوم بمليون من ان آخذ ما فيما بعد بمشرة ملابين" ولم تمض عشروت سنة على عمل التصنية الصغير الذي لم يكن يزيد ثمن جاياتو وآلاتو على الف دولار حتى صار بدعي "شركة ستندرد او بل" البالغ راس ،الما تسعين ملبون دولار ولديها مخزون بنيمة ١٢٠ مليونًا وهي نندّم الى الاسواق ما تبلغ قبهنة مأة وخسون مليونا

هذا فليل من كنير من الامثلة على اغتنام الفرص بُعَيَّة كسب المال . على ان هنالك لحسن انحظ نشأ جاءيدًا من رجال الكهرماء والعلماء والمثلين والمؤلفيت والشعراء يجدون فرصاً كثيرة جداً لعمل شيء أشرف من مجرّد جع المال . فالتروة

⁽٠) الإخبار بالغيب

لمست غابةً في ما يسعى اليو الانسان بل هي وإسطة أحدَّنه من تحقيق ما يسعى المهو من الغابات

فالسيدة اليصابات فري من شيعة الكو بكر وجدت النرصة المناسبة لها بين المحون انكلترا . فحتى سنة ١٨١٢ لم يكن للنساء الأسجن واحد في نبوغايت لندن برى فيه دائمًا عدد من ثلاثمنة الى ار بعمئة امرأة أنصاف عاريات ينتظرت موعد محاكمتهن . ولم نكن لهن أسرة بل كن جيمًا من كبيرات وصغيرات وفتيات يضجن على الارض بين الاوساخ والمخرق . ولم بكن احد يهم بأمرهن ولكن المحكمة كانت نقدم لهن من الطعام ما يسد رمنهن . فالسيدة فري زارتهن وهد أت بخد ن واحدة منهن وسألتهن أن بخد ن واحدة منهن وسألتهن أن بخد ن واحدة منهن معلة لها . فوقع لديهن هذا الامر موقع الاستغراب وإنخبن لمن لمهنة فناة كان سبب سجنها أنها سر قد ساعة . ولم تمض ثلاثة اشهر حتى صارت تلك المخلائق التي كانوا مجسبونها وحوشاً ضاربة على غاية من اللطف والسكينة . وقد انتشر هذا الاصلاح حتى ان الحكومة أجازته فانونيًا ونحر كت الشفقة في قلوب كفيرات من السيدات المحسنات في انكائرا اللاهنهام بنهذيب السبونين واكسائهم . ولم تمض أربعون سنة حتى شاعت هذه الطربة عند جيع الشعوب المتهدنة

وانفق أنَّ عربة نقل داست غلامًا في انكلترا فانفطع احد شرابينه وإنفجر منة الدم ولم يكن هنالك من بعرف طريقة لابقا افو حتى نقدَّمَ غلام اسمة استلي كوبر وتناول منديلة واوقف جريان الدم بربطه على انجرح . وقد كان ما نلقًاهُ من الثناء على تخليصه حياة ذلك الولد منشطبًا اباهُ ودافعًا له على مباشرة درس فن المجراحة منذ اليوم التالي

فال ارنولد : ان انجرّاح انحدیث العهد بعد ان یکون قد قضی مدّه طویله فی الدرس والاختبار والانتظار لا یلبث ان بری نفسهٔ فجأه تجاه اول علیه ذات خطر. ولا بری بقر به جرّاحًا کبراً یستعین به و یجد أن لا وقت له للانتظار وأن ت

الموت والمحياة في كنَّنَيْ ميزان فهل يكون كنوًا للموقف فيسدَّ مسدُّ الجرَّاح الكبير و بعمل عملة ثم المه اذا فعل ذلك كان الوحيد الذي بحناج اليه بين كثير بن وها فرصة قد سخت له وقابلته وجهًا لوجه . أو تراهُ يعترف بجهله وعجزه و بنف في سبيل شهري وثروته . هذا ما ينعين عليه ان يصرَّح به اذ ذاك

فهل أنت مستعدُّ لفرصة عظيمة ﴿

قال جايس فيلدز : تناول هو ثورن بوماً طعام الغداء على مائدة لونغنلو (المحة صديق لله من ساليم . وبعد الغداء قال الصديق المذكور : انني عبنًا حاولت إفناع هو ثورن بتأ ليف رواية يجعل موضوعها قصّة لا تزال شائعة في اكاديا حتى الآن وهي قصة فتاة افترقت عن عشيفها عند تشتَّت الاكادبين وقضت حياتها في المجعث عنه وإنتظاره ولم تلتن بو الا وهو على فراش الموث في احد المستشفيات وقد بلغ كلاها من الكبر عبيًا (ا) فعم لونغلو من عدم تأثير هذه النصة على مخيلة هو ثورن وقال له : "اذا كنت لا تنوي ان تُفرغ هذه الحادثة في قالب رواية فاني قد عندت عرى العزم على نظمها قصيدة "فوافئة هو ثورن على ما اراد وعاهك على ان لا يسبكها فريا قبل ان يكون لونغلو قد صاغها شعراً . وهكلا اغننم نونغنلو الغرصة وأبر زقصيد ته المشهورة (الفانجلينا او نني الاكادبين "

فالعيون المستينظة تكنشف فرصاً في كل مَدان، والآذانُ الصاغية لا يفويها ساع صراخ مستغيثين ممن هم في اشدَّ الحاجة الى المعونة ، والفلوب الواعية لا تعدم الاهتداء الى اشخاص يستحفون ان يكونوا موضوع عطعها و إحسانها ، والايدي النشيطة لا تَحرَم عملاً شريعًا نعلة

كُلُّ يعلمُ أنهُ اذا وُضِع جسم جامد في اناء ملوء ماء لا بلبث ان ينيض قسم من الما. ولكن لم يستنتج أحدٌ من ذلك ان الجسم برفع الماء ولكن لم يستنتج أحدٌ من ذلك ان الجسم برفع الماء

شاعر امیرکی شهیر امتازت منظومانهٔ برقنها وعذو پنها (۱۸۰۲–۱۸۸۲)

 ⁽٢) كبر رولًى و بلغ غاية الكبر

ارخميدس^(۱) فانه لما انتبه الى هذه الفضية استنتج منهـــا طريقة لمعرفة الثفلـــ النوعي للاجسام مهاكانت اشكالها غير متناسبة

وقد لاحظ كلّ انه اذا عُلق جسم وحُرِك بأخذ في المخطَران ذهابًا وإيابًا الى ان بدفعه الفرك وصد المواء الى السكون الآ انه لم يُعلِق احدٌ على هذه المسألة اهميّة علميّة حى تنبّه الفلام غالبلو^(۱) الى هذا الامر بملاحظته مصباحًا بتما بل عَرَضًا في كنبسة بيزا الكائدرائية فوجد في انتظام خَطَرانه مبدأ الرفاص. وما كانت ابول السجن الحديدية نفسها لتصدَّهُ عن متابعة المجمث والتنتيش فواصل التجربة بعود دقيق في حجرته حتى وقف على حقائق ذات شأن في ما يتعلق بالققة النسبية للآنابيب والقضهان ذوات النظر المتوازي

وقد كَان الفلكيُون يعرفون طفات رُحل منذ قرون ويعدُّونها شوادٌ غريبة لنظام تألف السيارات الى ان جا لابلاس^(٢) وبدلاً من ان يعدَّها شوادٌ رأى انها الآثار البافية لبعض الطبقات في نظام تكوُّن الاجرام السياوية وهكذا اضاف من شهادتها الصامتة فصلاً ثمينًا الى تاريخ الخليفة العلميّ

ولا شكّ انه لم يبنَ ملاح في اوربا لم ينساءً لَّ ما عساهُ ان يكون وراء المحيط الغربي الآان كولمبس وحدُّ هو الذي اندفغ للسفر بَحِرْأَة ٍ في ذلك المجر المجهول فاكنشف عالمًا جديدًا

و إِنَّ نَفَّاحات لانحص سقطَت من الاشجار وكثيرًا ما كانت تصب أشخاصًا غاملين على رُووسهم كأنها ندعوهم الى الانتباه و إعال الفكرة إِلَّا انهُ لم بلاحظ أُحدٌ قبل نيونن (١) ان سقوط هذه التفاحات الى الارض الما بجدث بالقانون نفسه الذي

⁽۱) اعظ مهندسي العصور القديمة أله اختراعات جه ُولد سنة ۲۸۷ وتوفي سنة ۲۱۲ قبل المسيح (۲) عالم رياضي المسيح (۲) عالم رياضي وطبيعي وفلكي ايطالي (۱۵۲۰–۱۶۲۲) (۲) عالم رياضي وفلكي افرنسي شهير (۱۷٤۹–۱۸۲۷) (٤) فيلسوف انكليزي كبير اكتشف ناموس المجاذبية وقمل النور (۱۲۲۲–۱۷۲۷)

يضبط سيارات السماء في سيرها وبمنع الحركة الخاصة التي في كل الجواهر النردة في العالم من فصلها عن نعضها و إرحاعها للى حانة التشؤش والاختلاط

ولن البرق طالما بهر الابصار , والرعد طالما أصمَّ الآذان , وها بحاولان عبنًا تنبيه البشر الى فقّ الكهر بائية الهائلة وتأثيرها الشديد. ولكن الناس انما كانول يقابلون طلقات المدافع السماوية هذه بالرُّعب والذُّعر الى أن أثبت فرانكلن المجربة سيطة ان البرق ليس إلاَّ مظهرًا من مظاهر فوّة يكن لقبيدها وضبطها وهي متوفرة سفة الهواء والماء

فهوُّلاء الرجال وكثيرون غيرهم مثلهم انما يُعتبرون عظاء لكونهم أحسن وا الاستفادة من فُرص شاقعة بين جميع افراد الجنس البشري . افرأ سيرة أي رجل ناج شئت وإظار ما يُستنجَّ منها من المغزى نجينُ كما قال سلمان الحكيم منذ الوف من السنين : "أرأيت رجلاً مجتهداً في علوانة بقف امام الملوك." وإلك اتحد مصلاق هذا القول في سيرة فرنكان النشيط فانة وقف امام خمسة ملوك وحلس الى مائدة ملكين

ومن ينتهز فرصة فالما كِلْنِي بِلَارًا بِنْتِج عَنْهُ ثَمَرِ لَهُ وَلَهْ بِرَهِ . فَكُلُّ مِن عَمِلَ بِجِدٍّ ولمانةٍ فِي المَاضِي فَنْدَ سَاعِدَ عَلَى لَفْرِيبَ مِنَالَ العَلْمِ وَاسْتِعَسَادَهُ عَلَى عَدْدُ مِن النّاس يزداد بومًا فيومًا

وقد أصبحت اليوم ابواب التقدّم كثر عددًا واوسعَ مجالاً وأسهل والوجَا⁽⁻⁾ من كل ما كان من نوعها سواء للعامل الميكانيكي النشيط ولانتدر الم الشاب المهذّب الم المستخدّم أم المكاتب. وفي وسع كل من هؤلاء اليوم التوصل في نجايج اعظمَ ما توصل اليه من كان قبلم في مثل مراكزه منذ بدء الحايفة ، فعدد الحرّف لم يكن

⁽۱) هو بنيامين نرنكلن العالم والسياسي الاميركي احد موّسي استقلال الولايات الخحدة ومخترع الشاري (قضيب الصاعقة) وإول سنير للولايات الخحدة في فرنسا ، ١٧٦٠ - ١٧٩٠) (۲) دخملاً

منذ مدَّة يسيرة الآثلاثًا او اربعًا اما البوم فهو خمسون . ولم يكن الآنجارة واحدة الما البوم فان عدد النجارات قد بلغ المائة

دخل زائرٌ الى معمل ورأَى فيهِ بين نماثيل الآلهة تثنال الهِ وجهة مغطَّى بالشعر واجمعنة على قدميهِ فسأل : "ما اسم هذا الاله ? "اجابة النفّاش :" هو العرصة "

- و لِمَ هو مخبي وجهة ا

- لان الناس قلما يعرفونهُ حين يجبُّ البهم

-- ولِمَ اجْعَنْهُ عَلَى قَدَمْبُهِ ﴿

- لانة بذهب حالاً وإذا ذهب فلاأمل لآحد باللماق بهِ

وجاء في مثل لانيني : '' ان الفرصة لها شعر في مقدمة رأْسها بياما في مؤخرتو فهي صلعاء . فاذا أمسكت بناصيتها استحوَذْتَ^(۱) عليها بياما اذا تركنها تفلت منك فان جو بينر نفسة لا يقدر ان يقبضَ عليها ثانيةً ''

لكن ما قيمة أ فضل فرصة عند من لا يقدر او لا يُريد ان بنتهزها ؟

حدَّ احد الربابة قال : فَسَم لِي الحظ ان التقيت بالباخرة "اميركا الوسطى" فبل نكبتها وكان الظلام فد أرخى سُدولة (") والنوه يشندُ شبة في فينياً . فحيبت الباخرة وساً لت ربانها النبطان هرندون هل هو في حاجة الى المساعدة . فأجابني : اننا نكاد نغرق . فتلت له : الافضل ان تعجل بإنزال الركّاب الى البر . قال : هل لك ان نغرق سير بجانبي حتى الصباح . قلت : سأحاول ذلك ولكنني أ نصحك ان تُنزِل الركّاب المرّاب الربّان . قال : بل سر بجانبي حتى الصباح

فعاولت أن أُسَرَ بمجانبه ولكن النو اشتد في الليل اشتدادًا عظيًا حتى لم يبق في طاقتي المحافظة على مركزي وكان ذلك آخر عهدي بالباخرة المذكورة فانها بعد ساعة ونصف من قول ربانها لي: "سر مجانبي حتى الصباح" ابتلعها البم (٢) وذهب التبطان والبحارة والنسم الاعظم من الرّكب فرائس للامولج

ولم يعرف التبطان هرندون قيمة الفرصة التي اضاعها إلا بعد أن فاتت. فما كانت فائن ندمِهِ حين أدركته الهلكة وكم من نفوس ذهبت ضحايا رجائو غير المعقول وتردُّدهِ وهكذا الضعيفُ الرأي الخوارُ العزيمةِ السائرُ لغيرِ هَدَف مُعيَّن لا يرى لِأَسعد الفرص معنى ولا قيمةً إلاَّ بعد أن يثرَّ فيعرف عند ثذ صحَّة المثلُّ الفائل ان المطحنة لا نستطيع ان تطحن بعد أن يذهب عنها الماه

وإنك لذرى دائمًا هو لا النوم في كل امر بجاولونه آنين قبل المبعاد أومنا خرين عنه . وقد كانوا في حداثنهم لا يذهبون الى المدرسة الا بعد الوقت المعين ولم يكونوا يتممون واجبانهم البيتية بدقة فرسخت فيهم هذه العادات . والآن وقد أصبحت التبيعة ملفاة على عوانقهم لا نجدهم الا يفكر ون بأنهم لو ذهبوا اسس لفاز ولا بمطلوبهم او انهم را بقدرون ان بفوز ول به غدًا وثراهم بذكرون طرقًا عديدة لكسب المسال ويعرفون كيف يكن احراز أن في اي وقت من الاوقات المحدا الوقت المحساض ويعلمون الوسائل انتي بُرَقُون بها انفسهم او يساعدون الآخرين في المستقل اما الآن فلا يجدون الى ذلك سبيلاً . فأمنال هولاء لا يقدرون ان يغتنبوا العرص

كان جوي ستوكر مستخدمًا في احد الفُطُر مركزهُ في المُوخَّرة وكان محبوبًا من حبيع مستخدمي السكة ومن الركاب نظرًا للطف عشرته واستعداده دائمًا لاجابة سائليه الى ما يسأً لونة ولكنه لم يكن بُدرِك حنينة التَّبِعة الملفاة على من كان في مثل مركزه بل كان يستخفُ بالامور و بتناول المسكر احبانًا وإذا و بخة احدٌ تلفى ذلك بابتسامة وأجاب ببشاشة : "شكرًا لك اني مخبر فلا تزعج نفسك " بحيث يُخيِّل الى صديقه أنة قد استعظم الخطر اكثر ما هو

وحَدَّ ثَ ذَات مساء ان هَبِّت زوبعة هائلة ونساقط الله وتأخر قطاره عن موعده في في المعلى عليه بسبب العاصنة و بتناول جُرعة بعد جرعة من قنينة لديه وللحال استخنة الطرب اما سائق القطار والمهندس فكانا متبقظين وقلتين . وما لبث القطار ان توقف عن المسير بين محطنين لحلل طرأ على

حدى آلانو وكان ستظراً مرورُ قطارِ مستعجلِ على الخط ننسو بعد بضع دقائق فأسرع السائق الى العربة التي في المؤخرة وإمرجوي بأن برجع مسافة وهو حامل مصباحاً أحمر لتنبيه القطار القادم . اما جوي فقال ضاحك : "لاموجب للعجلة وها نظاً لبس دئاري وإذهب "

فنال له السائق بفلق : " لانتأخر دقينة فان قطارًا مستعجلاً آت ِ ورا^ءنا "

فابنسم جوي واجاب بالموافقة فعاد السائن الى الآلة . على ان جوي لم يذهب على النور بل نموًّل رينًا التف بدئاره ثم تناول جرعة من الننبنة ليحفظ حرارنة بعد خروجه و بعد ذلك حمل المصباج الاحمر وسار مُترنجَّب اً . الآانة لم يبتعد عشر خطوات حتى سمع صنير النطار المستعمل فاخذ يعدو الم فوّنو ولكن بعد فوات الموقت و إن هي الاً هنيمة حتى اصطدم النطاران واختلط انبحت الركاب وصراحم بصفير المجنار

ولما فتشواعن جوي بعد ثذي لم بقنوا له على أثر ولكنهم وجدوه في اليوم التالي في مستودع همالك وهو في حالة هذبان بحرك مصباحًا احمر نجاء قطار بغيله و بصبح "آه لو فعلت" فمضوا به الى بيتو ثم نقلوه الى احد البهارستانات ولم بكن بسمع في ذلك المكان المحزن صوت اشد إنارة للشبن من هذا الصراخ المتكرر "آه لو فعلت. آه لو فعلت "المنعث من هذا الرجل المنكود الطالع الذي سبّب هلاك عدد من الناس مهاونه و إه له

والك لتَجَدُ مَنُ الْدَلَمَاتِ: (أَهَ لُوفَعَلَتَ . آهَ لُو لَمَ افْعَلُ "تَنْبَعَثُ مِنَ صَدُورِ كثيرين مِن بُودُون لُوخُسر وا حياتهم برمنها ليسترجعوا فرصة أفلتت من ايديهم او يتداركوا هنوة ارتكوها ولكن أنى لم ذلك وما فات لا يعود

قال دبن الفورد: قد نأتي على المرّ دفائق أثمنُ من سنين . وليس هذا الامر في المدينا . وليس من تماثل او تناسّب بين الاوفات في اهينها ولا في قيبها . فقد نقع

في خمس دقائق حادثة تؤثر في الحياة بأسرها . ومن يعرف متى تعرض لنا هذه الفئرة الشديدة الاهمية ^م"

وظال ارنولد: "أن ما نسميهِ انفلابًا في انحياة ليس الأفرصة تعطي تنجية تربية سابقة . والاحوال العارضةُ ليست شبئًا مذكورًا الآعند الذبن تمرّنوا على الاستفادة منها "

وما سبب بلاثنا الأكوننا نتوقّعُ دائمًا ان يصادفنا حظّ مدهش لاكتساب الاموال او الشهرة او المجد . فكأننا نطلب ان نهر في صناعة او فن بدون تمرُّن او ان محصّل العلم بدون درسٍ أو الاموة بجرد الثنة

فيا أيها النتبان والعَيَّات ما لكم تفون بومكم كله متكاسلين هل امتلات الارض كلها فبل ان وُلدتم ويمل كفت عن نقديم ثمرها ? أكل المراكز مشغولة وكل المناصب منعمة () ? هل ذهبت الفرص كلها وهل أنبت كل موارد بلادكم الإنماه الكافي ? أنمَّ اكتشاف جبع اسرار الطبيعة ? أوليس هالك من واسطة تستطيعون بها استقدام وقتكم في ما نُرقُون بو انفسكم او تعيدون الآخرين . أحسبتم الجهاد الذي نقطلبة الحياة المعصرية فوق طافتكم حتى اكتفيتم بتحصيل معاشكم بشرف وهل نقطلبة الحياة في عصر التقدم هذا الذي اجتمعت فيو خلاصة اختبارات العصور الماضة بقصد إرشادكم ونهيد سبيلكم لكي يكنني كل منكم مان بزيد مجموع الوجود المحيواني واحدًا ?

أنكم قد وُلدتم في عصر توفّرت فيه المعرفة والفُرص أكثر ما في كل العصور التي نقدمتة. فكيف نففون مكتوفي الابدي طالبين معونة الله في العمل الذي سبق عزّ وجلّ واعطاً كم المواهب والفوى اللازمة لإتمامه . فإن شعب الله المخاص نفسة عندما وعنقد أن المجر يعوق نقدمة ووقف قائن يطلب المعونة من الله قال له الرب المحر الي . قل لبني اسرائيل أن يسيروا الى الامام "

وإن كلّ دقينة تأتي تُوقئُنكا على عنبة فرصة جديدة في هذا العالم الملوم سن النواقص الواجب سدُها , وإزام هذه الطبيعة البشرية المصنوعة على شكل نرى معة ان كل كلمة لطهنة او مساعدة زهيدة قد تحوّل البلاء عن احد اخواننا في المجنس او تفتح المامة سبيل المجاج , ونجاه مواهبنا الخاصة المرتبة بحيث نستطيع الوصول الى خيرنا المامة سبيل المجادنا المتواصل , ونجاه عدد لا يحصى من الامثلة التي تحرّ ثنا على العمل وللاندفاع

لانتظر سنوح فرصتك لل أوجدُها كَنَا أُوجِدُها الرَائِ النَّى فرغولَ عندما عدّ مسافات النجوم بسجنوم وكما فعل جورج ستفنسن عدما تعلم قواعد الرياضيات بقطعة من الطباشير على جدران احدى مركبات النجم في مَجْم م وكما فعل نبوليون في مائة مؤقف كان يعدَّ الناس مستحيلاً م وكما أوجد جميع قواد البشر في الحرب والسلم فُرَص النجاج الدوانهم. فالعرص الذهبة ليست شبئًا مع الكسل ولكنَ الاجتهاد يجعل الفُرَص العاديّة ذهبيّةً

قال الشاعر الانكليزي ما ترجمنهُ :

ان في حياة الناس مدًّا وجزرًا فمن استفاد من الدَّ توصل الى الثروم وإما من اهملهٔ فالهٔ يظلّ حياته بأسرها في شفاء . فعلينا ان نستفيد من النيَّار عندما بخدمنـــا ولاَّ ذهبت مساعينا سدَّى

وإن الفرصة لا نسخ مرّتين فاغننم المحظ عندما ببتسم لك و يدنُّك الواجب على الطريق . وإياك ان تُحيِّم تجاه شبح المخاوف الذي يتمثل لك او ننردد تلبية للاعي المسرّات الذي يناديك بل سر نحو غرضك بشجاعة و إقدام

وقد جا في حديث نبوي : "من فتح باب خير فلينتهزهُ فانهُ لا يدري متى يغلق عليو" وقال الإمام على : إضاعةُ النرصة غُصَّة

وقال الشاعر :

اذا هَبَّت رياحُك فاغننهها فان انخافنات (۱) لها سكون و إِن وَلَدَتْ نيافُكَ فاحنلها فلاندري النصيل (۲) لمن يكون ُ



⁽١) قال خنفت الربج اذا صوَّتت بهبوبها وسمع لها حنيف ودوي

⁽r) ولد الناقة أذا فصل عن أمو

الفصل الثاني

ابناء الغقر

ان اجمل الازهار تنهت في انهر به الأشدّ سوادًا وإعلى الاشجار وإقواها تنمو شايخةً الى العلام بين المحينور – هولند

ان الغفر هائل وكثيرًا ما يخهد فيناكل عزية ولكن ريج النيال القا-ية هي التي نجمل الرجال يتدفعون في البطولة وإما ريج انجنوب الناعبة اللذيذة فانها تجملم يستغرفون في الاحلام – وبدا الغفر هو انحاسة السادسة – مثل المني

ليست كل مصيبة لمنة بل كثيرًا ما يكون الفقر في اول العبر بركة . فالمصاعب النمه هجازها ونتغلب عليها لا ينخصر نفعها لنا بتدربينا واكدابنا خبرة بل انها تُعطينا شجاعة في معاركنا المقبلة – شارب

لاشك في ان القابضين على ازمة الصناعة في العالم اليوم انما هم رجال بدأول حيامهم على مهاد النقر – ساث لو

ان المسكنة سلَّم الطبع - شكسير

بينما كان بعض الاحداث في دانمرك بلعبوت ذات بوم نهضت فتان صغيرة جيلة منهم وقالت: "أنا احدى بنات البلاط ووالدي احد الضباط الذين بشغلون فيه منصباً عاليًا . وإني اعتقد أن الاشخاص الذين في نهاية أسائهم "سن" لا يقدرون ان بكونوا شيئًا مذكورًا . فعلينا ان نبغي سواعدنا مخنيةً ومراففنا^(۱) حادّةً لندفع هوُلاء الاشخاص عنا وندعم على مسافةٍ بعيدة منّا"

فاجابتها ابنة التاجر الغني بثرسن بغضب: "ان والدي بقدر ان يشتري بمنة دولار حلويات بوزعها على الاولاد فهل في طاقة ابيك ِ ان بفعل ذلك ? "

وقالت ابنة صحافي : "ان ابي بقدر ان ينشرَ اسم والدك واسم والد أي كان في جريدته وقد قال ان كل الناس بخافونه لانه بستطع ان يفعل ما بشائ ، بانجرية "

وكان غلام صغير يُخالس هؤلاء العنيانَ النظر من خلال شق الباب بعد الاستئلان من الطاهي الذي كان بحرّك له سنّودًا (أ) على النار فقال في نفسه : "يا لينني واحدٌ من هؤلاء ". ولكن أنّى له ذلك ووالماهُ لا بككان شروى نقير (أ) وفي نهاية المهو "سن"

وَمَضَتْ على هذا المحادث سنون صار في خلالها اولئك الاولاد الصغار رجالاً ونساته فني ذات يوم ذهب فريق منهم لروية قصرِ نخيم جديد مزدان بفاخر الاثاث والرياش فرأوا هناك صاحبة ايضاً . وماكان صاحب النصر الأذلك الولد الذي كان بخالسهم النظر من خلال شق الباب بينا هم يلعبون . وقد اصبح نتاشاً عظيماً وهو ثور والدس المعروف

وقد ذُكرت هذه الذصة في تاريخ وضعة رجل دانمركي كان والده مصلح احذية فلم يمنعة عن بلوغ اوج الشهرة فقره واسمة الذي هو هانسكريسنيان اندرسن والولد الأصم كيتو توسل الى والده إن بأخذه من اللجإ ويمكنة من المجاهة لاكتساب العلم والنهذيب قائلاً: "لا تخش علي با أبت من الهلاك جوعاً. فغن في يُسر والحمد لله وعندي وسائل عديدة ادفع بها عن ننسي شرّ المجوع . فان رجال الهوتنوت يعيشون مدّة طويلة دون ان بتناولوا طعامًا الا قليلاً من الصهغ. وإذا

المرفق موصل الذراع في العضد (٦) حديدة يشوى عليها الهم

 ⁽٢) الشروى المثل والنقير نكفة في النوا: يكون منها منهت المخلة وهو مثل بضرب في النقر

برَّح (') بهم انجوع ربطها بطونهم بحزام منين . أفلاا للمطبع ال أحذو حذوَه م^(۱) ثم المجوع ربطها بطونهم بحزام منين . أفلا المتطبع الله أن أما الله أن أم الله أن كومة من النب تكون في فراشًا وثيرًا (^(۱) "

فهذا الغلام الأصمُّ الذي كان والنُّ رجلاً سكبرًا وفد كان بُظَنُّ انهُ خيرٌ لهُ ان يعيش في احدالملاجئ يصنع احذبه من ان يعيش منسوّلاً صار من أعظم علما الكناب المندس وفد ألَّف كنابهُ الاول في المشغل انخاص بالنقراء

وكان كربون عبدًا يونانيًا الآانة كان ابضًا عبدًا لإِلاهة النيّ والنبوغ . وكان اليونان بعد ان صدّوا غارة الفرس عن بلادهم قد وضعوا شريعة حظروا بها الاشتغال بالفنون انجميلة على غير الرجال الاحرار . وكان كربون اذ ذاك منهمكًا في صنع مجموعة نما ثيل يأمل ان ينال عليها نقر يظ فيد باس اعظم نفاشي ذلك العصر وثناء بريكليس أيضًا

فحار في أمره لانه كان قد أذاب في المرمر الذي بين بديد رأسة وقلبة ونفسة وحيانة ولطالما جناعلى قدميه ضارعًا الى الآلمة مستمدًا منها الإلهام حتى بات يعتقد بافتخار ان الاله ابولون اسخباب صلوانه وحرّك يديد وكأنه نفخ في تلك التماثيل روحًا حتى اصبح الناظر البها بحسبها مخلوقات حية . لكنة في ذلك الموقف بات يمتقد أن حميم الآلهة قد نخلّت عنة

وقد شعرت شقيقة المخلصة كليون بشدة الصدمة كما شمر اخوهــــا فرفعت صوتها بالصلاة الى الالاهة عفروذيت قائلة : " يا عفروذيت اكنالدة يا ابنة زفس ذات العرش الرفيع يا ملكتي و إلاهتي وشفيعتي التي كل يوم أُقدِّم الى هيكلها الفرابين

⁽۱) آذاهم إِيذا تديدًا (۲) أفعل فعلهم (۲) جمع وشيع وهو ما جُعِل حول المحدينة من الشجر والشوك منعاً للداخلين (٤) لينًا (٥) احد مشاهير رجال السياسة في آثينا وكبار خطباهما كان عظيم النغوذ على مواطنيه وفد نشَّط الفنون والآداب بينهم وزين آئينا بكثير من الابنية المخمة و بُعدٌ عصرهُ أَرْفى العصور التي مرَّت على بلاد البونان وقد نوفي سنة 25% ق.م

منكِ أَسَأَل المعونة والحمابة لي ولآخي"

ثم خاطبت اخاها قائلة: " هلم با أخي الى السرداب الذي تحت بيتنا فهو مظلم" ولكنني سأُقد م لك ما تحناج اليهِ من نورٍ وغذاء وهناك تفرَّغ لانجاز عملك ولا لمة نساعدنا "

فنعلكا قالت وأُكبَّ في ذاك السرداب على عملهِ المجيد المحنوف بالخطر وعنابة شتينته وسهرها برافتانهِ ليلاً ونهارًا

وفي تلك الاثناء أقيم معرض للفنون في اثينا دُعي اليوكلُ اليونان وقد تم ذلك في ساحة الاغورا برئاسة بريكليس وكانت جالسة الى جانبو زوجنة اسباسيا و بالفرب منة فيدياس وسقراط وسوفوكليس وغيرهم من العظاء . وقد عُرِضت هنالك بدائع من آثار كبار رجال النن ولكن الذي التجلب الانتباه العام من الزائرين ومن رجال النن ايضا انما هو مجموعة نما ثيل كانت نظهر أجل من سواها حتى كأنَّ صافعها ابولون نفسة وتعالمت الاصوات فائلة : "من هو صافع هن الجموعة من يكن من مجيب ، فتكررت السوالات ولكن على غير جدوى ، فاخذ الجميع برددون : "ان في الامر اسرًا ، ألهل هن المجموعة صُنع عبد ? " وإذا بالضباط يسوفون الى الأمام عذرا حيلة مشوشة النياب منبوشة الشعر ذات نظرة ثابتة يسوفون الى الأمام عذرا حيلة مشوشة النياب منبوشة الشعر ذات نظرة ثابتة ولكنها تأبى ان نهو كم باحمو "

فسئلت كليون ولكنها لم تُحر جوابًا فأعلن لها ان اصرارها هذا بجرُ عليها عقابًا شديدًا فلم يؤثر فيها ذلك وظلت ملازمة العيمت فقال بريكليس '' ان الفانون صريح في مثل هذه الحالة ولماكنتُ المطالَبَ بإنفاذهِ آ مُر بأخذ هذه العناة الى السجنُّ

و. آكاد يُمَمُّ كلامهُ حتى اندفع الى الامام شاب منبوش الشعر ذو عينين سوداوين تنبثق منها اشمَّة الحذق والنبوغ فوقف امــــــــام بريكليس قائلاً: "أَي

بريكليس اعفُ عن الفتاة وأطلق سراحها فأنا المذنب وهي شقيقتي . ان المجموعة هي صنع بديّ اللتين ها بدا عبد "

فأخذ الجمع بناطعة باشتراز و يصبح: "الى السبن الى السبن" أما بريكليس فوثب عن منه بن صارخًا: "كلا .ان ذلك لا يكون وإنا حيّ انظر وإالى هن التاثيل. أن الاله ابولون يحكم لذا بوإسطنها أن هنالك شبئًا أعلى من شر به في جائزة في اغريقية. فالغرض الاسمى من الشريعة انما هو انماه الجمال وترقيته . وإذا خَلَدَت اثينا في ذاكرة البشر وأحرزت محبتهم فلاشيء بُعَلِدها الا تكريها الذن والنبوغ . فليس الى السبن يُضى بالشاب بل الى جانبي "

وإذ ذاك وضعت اسباسيا آكبيل الزينون الذي كانت تجلة ببديها على جبين كريون امام انجمهور المحنشد ثم قبّلت ثنيقة المخلصة الشفوقة بمجنوّ عظيم ببن تصدية الايدي والهناف العام

وقد نصب الاثينيون تمثالاً لايسوب الحكيم وهو عبد ليعلموا الناس ان طريق الشرف منتوح للجميع . وكانت الثروة وخلود الذكر عند اليونان انجسائزة المحقفة اكمل من يتنوق في الفنون او الآداب او الحرب. ولم تفعل بلاد اخرى ما فعلنه تلك البلاد لتنشيط ارباب انجدارة الجاهدين و إيقاظ همهم

وهاك ما رواه نائب الرئيس هنري ويلسن عن نفسو قال: وُلدت ففيماً ولازمتني النافة منذ كنت في المهد . وقد ذقت طعم سؤال الآم قطعة من الخبز في حين ليس لدبها شيء لتعطية . وتركت البيت في العاشرة من سِني واستُخدمت في الحادية عشرة وكنت ادرس شهرًا في كل سنة و بعد احدى عشرة سنة من العمل الشاق كان لدي روج ثيران وسنة خراف أكسبتني اربعة وثمانين دولارًا ولم أنفق في عمري فلسًا واحدًا على ملذاني بل كنت اوقر كل درهم أحصِلة من يوم نشأت الى ان بلغت الحادية والعشرين من العمر . وقد عرفت معنى السفر اميالاً عديدة لسوّال اخواني من البشركي يسمحوالي بعمل اعيش منة . وقد ذهبت في الشهر الاول

جد بلوغي المادية والعشرين الى الغابات سائقًا عربة تجرُّها الثيران لِآقطع حطاً المعطنة . وكنت انهض كل يوم قبل النجر وأظلُّ مكبًّا على عملي الصعب الى ما بعد النَسَقُ^(۱) لأقبض سنة دولارات مرنَّبًا شهريًّا . فكان كُلُّ من تلك الدولارات يظهر لي كأنه البدر في جنح الدجي

وصّم المستر ويلسن على ان ينتهز كل فرصة نسخ لة لاكتساب التهذيب والتندّم وقل من عرف مثلة قبمة اوقات الغراغ القصيرة فانة كان ينتنبها كما لوكانت ذهباً ولايدع دقيقة منها تمرّ دون الت يستفيد منها كلّ ما يستطيع استفادتة وقد تمكّن ان يطالع الف كتاب وفيد قبل ان بلغ الحادية والعشرين وتلك عبرة جليلة للغلمان الذبن بنشأون في المزارع . ولما ترك المزرعة توجّة الى ناتيك ماس ماشيساً على قدميه مسافة مائة ميل ليتعلم السكافة واجناز ببوستن ليشاهد بناية بنكر هيل وغيرها من المعالم التاريخية وبلغ كل ما انفقة في رحلتوهن دولارًا وسنة سنتات ولم تمرّ عليه سنة هناك حتى صار رئيساً لأحد اندية المباحثات في ناتيك وقبل مُضي تما في سنوات التي خطابة المشهور ضد الاسترقاق في مجلس ولاية ماساشوست الاشتراعيّ . وبعد اثنتي عشرة سنة جلس في مجلس الشيوخ الامهركيّ بجانب صامنر الاديب . فعنك أن كل فرصة هي فرصة عظيمة وقد انخذ من كل حال من احوال حاته وسيلة فعنك أن كل فرصة هي فرصة عظيمة وقد انخذ من كل حال من احوال حاته وسيلة المخاح

وهوراس غربلي عندماكان يكتب في صحينة "الغازيت" وجا البقيض رواتبة المستحنة من المستر ستريت قال له هذا: " دعني أسلاك كتابة الى المخزن لاعطائك ثياباً جديدة لانة لا بليق بك الحجول بين الناس بهن الإنهاب الأخلاق (٢) "فأخذ نجيل نظرهُ في تلك الثياب كأنه لم ير قبل ذلك الحين ما هي عليه من الرثائة ثم اجاب: "لا يجنى عليك يا مستر ستريت ان والدي قد انتقل الآت الى مدينة جديدة وعلى ان أساعده جهد الطاقة " وكان كل ما انفقة هوراس في خلال سبعة

اشهر سنة دولارات وهو مزمع أن يقبض منة وخسة وثلاثين دولارًا فاستبقى منها لحاجاتو المخاصة خسة عشر دولارًا ودفع الباقي الى ابع الذي كان قد انتفل وإياه من قرمونت الى بنسلفانيا الغربية وقضى ليالي عديدة ساهرًا في العرآء (۱) حارسًا الله غنية من الذئاب. ومع انه كان طوبل الفامة ذا شعر بلون الفنّب ووجه اصفر وصوت مترجرج عزم ان يسعى لكسب رزقه في مدينة نيويرك. فمنى ستين ميلاً في غابات بفلو حاملاً صرّة ثيابه بعصًا فوق كتنه وإجناز الترعة على قارب صغير الى ألبني ثم قطع نهر المدصن على زورق وبلغ نيويرك عند طلوع الشمس بوم ١٨ آسه لسنة ١٨٢١

وقد وجد لننسي غرفة بندّم له فيها طعامة مقابل دولاربن واصف في الاسبوع . ولم بكن قد انفق في رحلته البالغة ستاية ميل الآخسة دولارات . وظل اياماً عديدة يطوف الشوارع ويدخل الى المخازن ولمكاتب سائلاً عن محل للعمل دون ان يظفر بهجية . وقد خالة الكثيرون نظر الغرابة مظهره مستخدّماً فاراً من محل عملو . فني بوم أحد سمع في المنزل الذي كان منياً فيوان أحدى المطابع في حاجة الى طبّاعين . فا فرعت المساعة الخامسة صباحًا حتى كان على باب تلك المطبعة وفي السابعة طلب من المدبر عملاً . فلم بَدر في خلد المدبر ان هذا الغلام الفروي بستطيع ان يمارس طبع الكتاب المندس بلغات عديدة وهو العمل الذي بحناجون اليه بل قال لمن معه عنول له خدمة وسنرى هل يستطيع ان يقوم بعمل ما "ولما جاء صاحب المطبعة اعترض على ادخالو وطلب من المدبر ان يلني حبلة على غار بو عند المساء الأ ان اعترض على ادخالو وطلب من المدبر ان يلني حبلة على غار بو عند المساء الأ ان هوراس اظهر في ذلك البوم دقة واجتهاداً لم يظهرا من سواه

وبعد مضيّ عشر سنوات صار شربكــــاً في مطبعة صغيرة ثم أسس جريدة السبوعية سَّاها " النيو بوركي "كانت افضل صحيفة من نوعها في الولايات المتحدة الآ انها لم نصادف الرواج المطلوب . ولما تولَّى هريسن رئاسة انجمهورية سنِه ١٨٤٠

النضاء لا يستتر فيه بشء

أسس جريدة بومية بلغ عدد ما يطبع منها تسعين الف نسخة وهو عدد لم يسبق له مثيل حتى ذلك العهد الآ انه لم يكسب مالاً فقد كان ثمن النسخة منها نصف غرش. فاصدر بعدها جريدة "النبويرك تريبون" وجعل ثمن النسخة منها سنتًا. وقد أضطر أن يستدين الف دولار ليتمكّن من اصدارها وطبّع من العدد الاول منها خمسة آلاف نسخة فلم يتمكن من توزيعها كلها وكان عدد مشتركيها في البلاءة ستاية الا انهم زاد بالحق بلغوا بعد سنة اسابيع احد عشر الفًا. ثم زاد الاقبال عليها قبل ان يتمكن من ايجاد آلات طابعة جديدة لتلبية الطلب. فكانت صحيفة بتوخى صاحبها دائمًا أن يصب المرمى و إن أخطأ احيانًا

وجيمس غردون بنبت كان قد فشل في جريدتهِ"نيوبرك كورير"سنة ١٨٢٥ وفي جريدتو" الغلوب" سنة ١٨٢٦ ثم في جريدتو" البنسلفانيان " والمعروف عنه انهُ كانبٌ صحافيٌ مجيد وقد حصَّل باجنهادهِ وإقتصادهِ مدَّة اربع عشرة سنة عدَّة مثات من الدولارات . فني سنة ١٨٢٥ سأل هو راس غر بلي ان بشاركهُ في اصدار جريدة يومية جديدة باسم " النيو يرك هرلد " فلم يجبة هوراس الى ما طلب ولكنة أوصى بهِ اثنين من صغار اصحاب المطابع فشاركاهُ وصدرت " الهرلد " في 7 ايار سنة ١٨٢٥ وليس لديها من راس المال إلاَّ ما يكني لدفع نفقاتهــــا مدَّة عشرة ايام فقط . وقد استأجر بنيت قبوًا في وول سنريت وكان ما جهزهُ بهِ من الاثاث كرسيًا ومنضد ۗ هي عبارة عن لوحة موضوعة على برميلين. وهناك اخذ يقوم بنفسهِ بكل الاعال ما عدا الطباعة وباشر اصدار جريدة يومية كبرى مستوفية كل الشروط وهو مالم يكن قد سبق لهُ مثيلٌ في اميركا . وما برح هذا الشاب يجاهد في الوصول الى غرضو مهمًّا في السبق في ابراد الاخبار وتوسيع نطاقها شيئًا ففيئًا حتى اشتهرت جريدته بابرادها اخبار العالم اليومية باستيفاء وسرعة نضاهي بهها أكبر رصيفانها بل نزيدها احيانًا في التفاصيل ونسبقها في ايراد الانباء . ولم يكن يضنُّ بسعي ولا بمالٍ في سبيل استفاء الاخبار بسرعة وتلفّيها عن مصادر وثينة في كل موضوع بهمُّ الجمهور. ولاريب ان

ذلك مركب خشن ولكن نجاحهُ قد ظهر اخيرًا بافتناحهِ أكبرَ وانمَ بنابة معروفة الصحافة في برودولي وإنّ سنريت

وأوّلُ شيء سترعي انتباء من يزور مكتب جورج نشيلد الخاص في فيلاد لنها عبارة اتخذ ما شعارًا لله منذ كان فتى لايلك شبئًا فكانت سبب نجاحه وهي: "لاشيء بدون جدّي فقد وضع نصب عينيه منذ صباه امتلاك جريدة "فيلاد لنيا لدجر" وبناينها الكبرى. لكن أنى لفلام بائس مرتبة دولاران في الاسبوع ان يتوصّل الى تحتيق هذه الامنية . على انه كان قوي الارادة ماضي العزية فلم بحفل بالمصاعب وحالما تم له جع بضع مثات من الدولارات من عمله في احد مخازن الكتب بصفة كاتب افتتح له عملاً خاصًا بطبع الكتب ونشرها . فاصاب في بعض الكتب التي نشرها (كرحلة كاين الى النطب) نجاحًا مذكورًا لانه كان ذا رأي صائب في انتفاء ما بروق الجمهور من المولفات

ومع ان جريدة (لدجر)كانت تخسر خسارة منزايدة بوماً فيوماً لم يستطع اصدقاق أن يُقنعوه بالعدول عن مشتراها. وفي سنة ١٨٦٤ تخفف نلك الامنية التي طالما صبا اليها وكان اول ما اناه عند ثذي أن ضاعف بدل الاشتراك وأنفص اجرة الاعلانات فاستغرب الجميع منة ذلك ولكن الجريدة دخلت اذ ذاك في عهد جديد من النجاج والرواج حتى ان ارباحها صارت تبلغ احبانا اربعائة الف دولار في السنة . وكان يرفض انقاص مرتبات عالم ولو أجعت كل الادارات في فيلاد لنيا على مثل ذلك

وفي ما يأني ايضًا عبرة لمن اعتبر . حدث في مأدبة في ليون سذ قرن ونصف أن ثارت منافشة حادة بشأن نفسير المعنى المتصود من صورة تمثّل بعض المحوادث الميثولوجية او التاريخية اليونانية . فلما رأى رب المنزل تفأتم المجلال التفت الى احد المخدم وسأَله ان ينسّر معنى الصورة . وَلَقَدٌ ما كان دَهشُ المحاضرين عندما سمعوا ذلك المخادم يُغيض في الشرح والتنصيل بطريقة أفنعت المجميع وكان كلامة فصل

الخطاب. فالتنت احده الى الخادم وخاطبة باحترام عظيم قائلاً: " في اي مدرسة تلقيت دروسك ٢ " فاجاب: " انني قد درستُ يا مولاي في مدارس عديدة ولكن المدرسة التي قضيت فيها أطول مدّة واكتسبت منها اعظم الفوائد هي مدرسة البوس" وقد اصاب في قولو انه استفاد اجل الفوائد من مدرسة البؤس فمع انه لم يكن في ذلك اكمين الا خادماً حقيرًا لم تلبث اوربا بأسرها إن تجاوبتُ في انحائها اصداف كتابات جان جاك روسو(۱) اعظم نوابغ عصره و بلاده

وقد وضع سبنسر وهو غلام فقير حافي القدمين المبادئ الاساسية للاسلوب المعروف باسمه في الكتابة وهو ابدع معرض لفنّ الخطّ والرسم على رمال شاطئ مجيرة الري الناعمة بدلاً من الورق

ووليم كوبت ظلَّ مدة نما في سنوات تابعًا المحراث ثم نزح الى لندن حيث اخذ يتعاطى نسخ الاوراق الشرعية مدة ثمانية او تسعة اشهر وبعد ذلك انتظم في سلك المجندية مانضم الى احدى فرق المشاة . وقد اشترك اثناء السنة الاولى من خدمته العسكرية في مكتبة في شانهام وطالع كل ما فيها من الكتب وأكب على الدرس والقصيل وهاك ما رواه عن نفسه :

نعلمت الغراماطيق وإنا جنديٌ بسيط بمرتب سنة بنسات في اليوم معمدي الذي ادرس عليه حافة سر بري ومزودي قِطَري (٢) ومنضد تي اوحة أضعها في حجري . ولم يكن لدي مال أشتري به مصباحًا او زبتًا وكان من النادر في ليالي الشناء ان احصل على نور ما عدا نور النار وذلك اثناء نوبتي في الخدمة فقط . وكنت أضطر ان انخلى عن مشترى قسم من النوت الضروريّ لي لاشتري قلم رصاص او طلحية ورق ولو بنيت مخملاً آلام المجوع الشديد . ولم يكن لي دقيقة من الوقت استقلّ بها

⁽۱) هوكانب وفيلسوف افرنسي شهير من موّلناتو "الميثاق الاجتاعي" و" اميل "وقدكان لكناباتو تأثير هظيم على الثورة الافرنسية الكورى (۱۲۱۲–۱۲۲۸)

النِّهطُر وعالا تصان نيو الكنب

لنفسي فكان علي ان افراً واكتب بين حديث وقهة وغناء و جَلَبة عدد لا بفل عن عشرين جنديًا من لا يفكّر ون بشيء وذلك حين هم بعزل عن كل مرافبة . اما النلس الذي كان علي آن أنفة من حين الى آخر لمشترى قلم رصاص او حبر او ورق فقد كان مبلغًا باهظًا جدًا بالنسبة اليّ . فقد كنت على ما اما عليو اليوم من طول الغامة وامتلاء الجميم وحسن الصحة ومواصلة الرياضة البدنية . وكان مجموع ما يوقرهُ كلّ منا بعد نفقانو بنسين في الاسبوع . وأذكر أنني احلت مرّة لتوفير نصف بنس بعد نفقاني الضرورية اليومية وصمّمت على ان اشتري بوسمكة في الصباح وكان المجموع قد بلغ مني مبلغة ولكنني لما خلعت ثيابي في الليل وجدت ان نصف البنس قد ضاع ففطيت رأسي بملاء تي الحقيرة وجعلت أبكي كالطفل " الا أن كوبت جعل بُوسَة وإحوالة الحرجة نفسها تخدم شغفة الزائد بالعلم والنجاج . وقد قال : " اذا حسل بُوسَة وسط هذه الاحوال الصعبة انمكن من تحصيل العلم فهل يبني في العالم كله شابٌ بجد لنفسه عذرًا في القعود عن الدرس والتحصيل "

وهمفري دائي لم تكن احوالة تساعد مُ على احراز فسط وافر من العلم الآانة كان ممثلثًا عزمًا ونشاطًا نجعل المراجل والقدور والننافيّ نساعدهُ على النحصيل والكسب بيناكان يُجرّب و بدرس في علية الصيدلية التيكان مستخدَمًا فيها

وقال ثرلو ويد : ان كثيرين من اولاد المزارعين وجدوا خير الفرص للترقي المعقلي في اوفات فراغم . وهذا ما اختبرته بنفسي فانه ليس على المره في الليل من على الله نقديم العلف الموائي و إيفاد النار لائ اللبن بُجمع والحطب يُقطع قبل وقوع الغسق . وفي اثناء النهار بجمعون عادة كومة كبيرة من عبدان الصنوبر كثيرًا ما مضّبت الليل في المطالعة على ضوعها اللامع . وإني أنذكر اني طالعت في مثل ها الحالة تاريخًا المثورة الفرنسية وقفتُ منه على حقائق متعلقة بجواد نها وفظائعها أدق والوسع من كل ما وقفت عليه في مطالعاني النالية . وإني لأذكر ايضًا ماكنت أشعر به من السرور لنه كمني من استعارة بعض الكتب من رجل اسمة مستركابن كان مقهًا

على مسافة مبلين منًا فكنت اذهب اليو ماشيًا على اللج وإنا حافٍ رابط قديّ ببقاياً خِرَق مجاد

وثيودور باركر كان الابنَ الاصغرَ لبنًا مطاحن في لكسنكتون . فذاتَ بومٍ من شهر آب بعد الظهر قال لابيو: '' هل لك يا أبت ِ ان نجعلَ لي نهار غد يوم عطله ? " فعجب ابومُ لان الوقت كان وقت عمل لكنة رأى في ملامح ابنهِ الله الله على الرغبة الشدين أنَّ الدبهِ سببًا غيرَ عادي بجلة على هذا الطلب فاجابة الههِ . ففي الصباح التالي بهض ثيودور من فراشه باكرًا جدًا ومشى في وسط الغبار الثائر مسافة عشرة اميال الى كلية مارڤرد ونقدم اللامتحان بقصد الانخراط في سلك التلامذة . ولم يكن قد تمكّن من الدخول الى احدى المدارس ومتابعة الدروس فيها بصورة مطّردة منذكان في الثامنة من عمره ولكنة كان بذهب اليها ثلاثة اشهر في الشناء وبراجع دروسهٔ في ذاكرتو بينما هو سائرٌ وراء السكِّمة والحراث او منهمكٌ في خدِّم إخرى . وكان بشغلُ كلِّ اوقات فراغهِ بطالعة كتب منيدة يستميرها . الا انه كان في حاجة الى كتاب لم بتمكن من استعارتو نجعل ينهض صباح كل بوم من ايام الصيف ويجمع من ثمر التوت وإلعليق سلالاً برسلهًا الى بوستن للبيع وهكذا نوفر لدبهِ من المالَ مبلغ كاف اشترى بهِ معجمًا للغة اللاتينية وهو الكتاب الذي كان يَوَدُّ الحصول

فلما عاد في المساء متأخرًا الى البيت وأخبرً وإلكُ أَنهُ نجب في نقديم الاستحاث قال له والكُ : "أحسنتَ با بُنيً ولكنني لااستطيع الاستغناء عنك لتبقى هناك "فاجابه : "انني لن أبني هناك بل سأدرس في البيت في اوفات فراغي وأستمد للامتحان وهكلا ألمكن من المحصول على الشهادة النهائية " وهلا الذي فعله . ولما ترعرع زاول حرفه التعليم ردحًا من الزمن ربنًا جع مبلغًا من المال نمكن به من مناجة الدروس سنتين في المجامعة المذكورة ونال احدى رتبها العلمية . وبعد عدَّة سنين صار من اصدفاء سيوارد وشايز وصامنر وغريسون وهوراس مان ووندل فيلبس وبانوا يعتمدون

على را يو ومشورتهِ. وكان لهٔ نأثيرٌ في سبيل انخير شعَرَ بو جميع مواطنيهِ . وطالما كان يُسرَّ بتذكُرهِ جهاداتهِ في ايام صباهُ وانتصاراتهِ على المصاعب بين صخور لكسنكنون وغاباتها

قال البهو بوربت : انني لم أَشعُرْ فِي حِباني فطأ بِسَوْرَةِ الْغَرْ(١) كما شعرت حين فهمت للمرَّة الاولى معاني الخمسة عشر بيتًا الاولى من المياذة هومبروس(١). وقد فقد اليهو بوريت واللهُ وهو في السادسة عشرة من عمره فُوضع عند حدَّاد في قرية نيتعلم صناعته. وكان عليه ان يزاول (٢٠) المدادة عشر سأعات أو اثنتي عشرة ساعة كُلُّ يوم الَّا انهُ كان وهو يضرب بالمطرقة بحلُّ في ذهنهِ بعض المسائل_ الحسابيَّة الصعبة . وفي بومينهِ المحفوظة في ورسمتر حيث ذهب بعد عشر سنوات المطالعة في مكتبتها تجد بين ما تجن السطور الآنية: "الائنين في ٨ حزيران صداع - ٤٠ صفحة من كتاب كوفيه عن الارض - ٦٤ صفحة بالفرنسية - ١١ ساعة حدادة . الثلاثاء في ١٩ حزيران ٦٠ سطرًا بالعبريَّة - ٢٠ بالدنمركية - ١٠ بالبوهيمية - ٩ بالبولونية - ١٥ اسمًا من اساء الكولكب - ١٠ ساعات حدادة . الاربعاء في ٢٠ حزيران ٢٥ سطرًا بالعبرية - ٨ بالسريانية - ١١ ساعة حدادة ". وقد أَ نفن ١٨ لغة . وأحرز مَقَامًا رَفِيعًا بَآنِهِ النبيلة في خدمة الانسانية وعُرف "بالحداد المتعلم" وقد قال ادورد اڤرت عن الحج الذي نهجة هذا الغلام الفتير حتى تمكن من احراز العلوم: "ان ذلك وحدهُ بكني لان بجعل الشخص المتوفرة لديه وسائل التحصيل والاكتساب يُطرق برأْسهِ خجلاً "

والنتاة كريستين نلسن نشأت بين مخالب الناقة في بلاد اسوج البعيدة ولكنها اكتسبت إعجاب العالم أسره بوهبتها العجيبة في الغناء مضافة الى جمالها العتان

قال الدكنور نَلماج مُخاطبًا الشبان : دعوني أُذَكِّرِكُم شبَّهُ يتعلق باحوالكم

أثرهُ وعلامته وإرنعاعة (٦) اشهر شعراء اليونان صاحب الالياذة والاوذيــة

بمالج

الصعبة في هذا العالم وهو أنكم في الوقت المحاضر في احوال ماثلة كل الماثلة لاحوال الاشخاص الذبن سينبضون على ناصية النجاج في النهاية . فاحفظوا كلسساني هذه وتذكّر وها بعد ثلاثين سنة . فانكم سخدون في ذلك المين أن الذبن صار وا من كبار المحاب الملابين ، ومن مصافع (۱) الخطباء ، ومن مشاهير الشعراء ، ومن آكابر المجار ، ومن المجلّين (۱) في اعال المنبر – ومن ارفع الناس شأنًا في الدبن والدولة انما هم من الاشخاص الذبن انتم واباهم الآن في مستوى واحد لا يعلونكم فيراطاً وإحدًا ولا تشاز احوالم على احوالكم بشيء

نفولون أن لا رأسَ مالِ لدبكم لنباشر واعملاً. فاذهبول الى احدى المكاتب واشتر وا منها بعض الكتب وإقرأوا عما اعطاكم الله من انجهاز العجيب في ايد بكم وارجلكم وعيونكم وآذانكم ثم سلوا احد الاطباء أن يمضي بكم الى غرفة النشر مج وبربكم صُور ما قرأتم ولا تعود وا فنجد فوا بقولكم أن لا رأسَ مال لديكم لتباشر وا عملاً . إنَّ في حَوْزة أَفقر شاب منكم جهازًا لا يقدر أن يجهِّزَهُ بمثلهِ الاَّ خالق الكون العظيم

وإن بائع الصحف من أقل الناس املاً بالخاج في أي خُطَة من خُطَط هذه المحياة. اذ لا يمكن ان يبدأ شابُ جهاده في الدنيا بحظ أقل ما يبدأ بو بائع الصحف لكسب معبشته . ومع ذلك نرى أز الرجل الذي توقّف عليه اكثر ما على كل احد سواه نقد مُ امبركا الصناعيُ قد بدأ جهاده في الحياة بصفة بائع جرائد في السكك المحديدية . ذلك هو توماس الفا اد بسن حين كان في الخامسة عشرة من سنيه . وكان هذا الفلام قد بدأ في ذلك الوقت ايضًا بحوض في مباحث علم الكيمياء وقد نظم مختبرًا صغيرًا نقًا لا . فيها هو ذات يوم يقوم باخبسار سري تموّج التطار فلا منهنة الحسامض الكبريتي فانبعثت منها رائحة كريهة جدًا وحدث اختلاط غير طبعي وكان سائق النطار قد احتمل طو بلاً فنفدت جعبة (١) صبره

وللحال قذف بالغلام الى الخارج بعد ان أصابه بلكمة شديدة على أُذُنو

ومرَّت باديسَ بعد ذلكَ ايضاً حالاتُ مُغِيّعة (١) وبكنهُ احنَ مَلها كلها يَجَلَد وثبات الى ان نسنم ذَروة (٢) العرش العليّ في العالم وهو لا بزال في منتبل الشباب. وعندما سُئل موِّخرًا عن سرّ نجاحهِ أَجاب انهُ بنحصر في مبالغته في اجنناب المسكر والاعتدال في كل شيء ما عدا العمل

ثم ان دانيال ماننغ وهو الذي ادار الحركة الانقابية الاولى للرئيس كلينلند أم صار سكرتيرًا للخزينة بدأ جهاده في الحياة بصنة بائع صحف وكل ما في العالم معاكس لة . ومثلة ثرلو ويد ودافيد هيل . ويظهر ان نيوبرك أنجبت (٢) كثير بعث من باعة الجرائد وموزّعيها الذبن طبحوا الى المعالي وكان النوز نصيبهم

وما النولُ في شابين خاملي الذكر لم يُحرزا من العلم نصيبًا يُذكَر جمها الاتفاق في احد ببوت بو من حيث كان كل منها مكتربًا غرفة لمأواه فنعاهدا وتعاقدا على مُعاومة قانون مبني على الدستور الامبركي نفسه بوّين علمه ومشترعون وكنائس ومتعولون وارستوفراطبون على اختلاف الملاهب الدينية والسياسية وإلى علمنا آمالها بالغوز والتغلّب على اعتقادات آمة كاملة واميالها الآان هذين الشابين كانا مُعتبسين لمبدا نبيل مستعد بن للتفاني في سبيلو . وكان احدها بنيامين لندي قد انشأ في اوهايو جريدة ساها موهبة الحرية العامة كان بجل جميع نسخها من المطبعة الى بينه على ظهره كل شهر والمسافة تبلغ عشرين ميلاً . وكان قد جا الى تنبي ماشيًا مسافة اربع مئة مبل للسعي في زيادة عدد مشتركيه . فهو ليس كأي رجل عيره من الناس . وقد وضع يك في يد وليم لويد غريسون عازمًا على متابعة مسعاة بعزم أشدً في بلتيمور . اما غريسون فكان شابًا لم تنكن والدته نظرًا لضيق ذات بعزم أشدً في بلتيمور . اما غريسون فكان شابًا لم تنكن والدته نظرًا لضيق ذات بدها من اراله الى المدرسة ولَذها غرست في صدره كرًاهية الظلم والاستمبلاد . وكان منظر حظائر العبيد المقامة في الشوارع الكبرى والنوافل المجلوبة من هولاه وكان منظر حظائر العبيد المقامة في الشوارع الكبرى والنوافل المجلوبة من هولاه وكان منظر حظائر العبيد المقامة في الشوارع الكبرى والنوافل المجلوبة من هولاه

⁽٦) تسنم ارنقي وذروة النبيء اعلاهُ (٢) ولدت

البَّوْساء المبعدين عن بيونهم وعيالم بفصد الارسال الى المرافئ الجنوبية , والمئساهد المرَّفة للغلوب في بيوت الدِّلالة , كلُّ ذلك قد أَثَر على عقلهِ تأْثيرًا لا بُعى فوطَّد عزمة على ان بخصص حيانة للسعي من اجل تحرير هوُّلاً المنكودي الحظَّ

وقد دعا غريسون في اول عدد من جريدتو الى إبطال الرق فنارت عليه نائرة أنجمهور وقبض عليه وسبق الى السجن. فتأثر لهذا الحادث صديق له اسمة جون هو يتبار مقيم في الشهال الآانه لم يكن في سعة من العيش تمكيه من دفع الغرامة عنه فكنب الى هنري كلاي منوسلاً اليه لتأدية الغرامة عنه او السعي لإطلاق سراحه فكنب الى هنري كلاي منوسلاً اليه لتأدية الغرامة عنه او السعي لإطلاق سراحه فأفرج عنه بعد تسعة مار بعين بوماً قضاها في السجن ، وقد قال عنه وندل فيلبس انه أنه سجن من اجل اعتقاده وهو في الرابعة والعشرين وقارَمَ أَمَّة باسرها وهو لا يزال في اوّل العمر "

ثمَّ أَنشاً غريسون في بوستن جريدةً دعاها "الليمرانور" ولا مال لديو ولا اصدفا ولا نفوذ ولستأجر لإدارتها وتحريرها غرفة صغيرة في طبقة علويَّة . وهاك ما اعلنه في اوَّل عدد اصدرهُ منها: "انني سأَكون فاسيًا فظًا كالحقيقة , بعيدًا عن اللين كالعدل ، حارًّا ، ولن ألجأ الى الابهام ، ولا أعذر ، ولا انراجع عن خطعي فيراطًا واحدًا ، وأريد ان يسمعَ الناسُ كلاي "ولهمري انها لجُرْأَة "نُذكَر من شاتِ رطب العود بَرَى العالم كُلةُ مناً لبًا ضدَّهُ

وقد كتب النس روبرت هاين من كارولينا الجنوبية الى اونيس محافظ بوستن يسألة عن اسم منشئ "الليبرانور" لآن بعض اصدقائه كان قد ارسل اليه عددًا منها فاجابة: "ان منشئ هذه انجريدة شات فقير يُصدر وُرَيقنة الخالية من المعنى في كوخ مظم ولا مساعد له الأغلام رنجي وأنصارُهُ اشخاص قلائل من الوإن مختلفة لا ناوذ لم على الاطلاق "

ولكُنَّ هذا الشابَّ النتير الذي كان بأُكل وينام ويُصدرُ جربدتُهُ في "كوخ مظلم "قد نَّبه الافكار الى الموضوع الذي يدعو اليه ورأَى خصومُهُ من الواجب النضاة عليه. فوضعت جمعية البقظة في كارولينا المجنوبية جائزة الف وخمسئة دولار لإيفاف ومطاردة كل من ينشر جريدتة ويروِّجها ، ووضع حكام ولاية او ولاينين جائزة المنتك به ، ووضع مجلس جيورجيسا الاشتراعي جائزة خمسة آلاف دولار لابقافو وإثبات المجرم عليه . واشتدّت المحلة عليه وعلى انباعه ومريديه في كل انحاء الولايات المخدة حتى ان الرعاع قتلوا قسيسًا اسمة لونجوى في ايلينويز لائة جاهر بالانتصار لمبدأه . واصبحت الامة الديركية كلها تغلي من اجلوكانها في حرارة المحمى . وكان الصراع طويلاً وعنيفًا بين ابناء النهال وابناء المجنوب حتى في ولاية كاليفورنيا المبعيدة . وبلغت المأساة أشدًها في اثناء الحرب الاهلية . ولما وضعت تلك المحرب البعيدة . وبلا وضعت تلك المحرب اوزارها وكان ذلك بعد جهاد باسل دام خماً وثلاثين سنة دعا الرئيس لنكلن غريسون باسم الامة لمشاهدة راية النجوم مرفوعة ثانية على حصن صامتر وهناك وقف غريسون باسم الامة لمشاهدة راية النجوم مرفوعة ثانية على حصن صامتر وهناك وقف احد العبيد الذين نالوا الحرية بساعيه وتكم مرحبًا بو تم جاءت ابنتاه وقدمت لغريسون اكليلاً من الزهر اعترافًا مجهيله

ونحو ذلك الرقت توفي في لندن ريشرد كوبدن وهو رجل آخر كان من اكبر نصرا المظلومين . مات والد ريشرد عن اولاد نسعة دون ان يترك لهم من حُطام (۱) الدنيا شبئا يستمينون بو على معيشتهم . فجمل ريشرد بحرس غنم جارم للحصيل قونو . ولم يُخَ له الذهاب الى المدرسة الآملًا بلع العاشرة فأرسل اذ ذاك الى مدرسة داخلية وهناك أسبئت معاملته جنًا ولم يكن يُعطى الآفليلا من الطعام ولا يُؤذّن له بالكتابة الى اهلو الآمرة في كل ثلاثة أشهر . ولما صار في الخامسة عشرة دخل مخزن عمو في لندن بوظيفة كانب وقد تمكن من نعلم اللغة الفرنسية بنهوضه باكرًا و إكبابه على الدرس بينا سائر رفقائه نيام ". ثم جُمِل وكبلاً منجولاً وأرسل لمطوف البلاد في عربة

وقد زار جون بربت مستنهضاً مَّتَهُ لكافحة قانون الحنطة المخيف الذي كان من

منتضاهُ سلب النوت من النتير وإعطاؤُهُ للغنيُّ . فوجدهُ في اشدُّ حا لات اكمزن لإن امرأته كانت ملقاةً في البيت ميةةً . فقال لهُ : "ان في انكلترا الهرم الوقًا من البيوت نموت فيها زوجاتٌ وأمَّهاتٌ وإولادٌ من الجوع . فالآن وقد مضت سَوْرة اكمزن الاولى أرى الأفضل ان نوافي معي لنواصل جهادنا ولانذوفنَّ طعم الراحة قبل ان بلغی قانون اکد:طة انجاثر" فقد نَفَد ^(۱)صبرکو بدن ولم بیقَ لهٔ طاقهٔ علی ان ب**ری** خبز الننير مجوزًا في الجمرك ومضروبةً عليهِ الرسومِ النادحة خدمةً للصلحة الملأك والمزارع فحصر قواهُ في السعي الى اصلاح هذه الحالة قائلًا : " أن هذه المسئلة لا تخنصُّ بحزب من الاحزاب بل ان جميع افراد الامة على اختلاف احزابهم مُتَّفَتُو ن عليها فهي مسئلةُ مَوْونةِ بل هي خلافٌ بن الطبقة العــــاملة التي نُعدَ بالملابين وطبقة الإرسنوفراطيين "وفد أَنْتَ كوبدن وبربت حزبًا باسم" العصبة المقاومة لقانون الحنطة "وساعدتها المجاعة التي تناقم امرها في ابرلنها فنازا بالهــــاء الفانون المذكور سنة ١٨٤٦ وقد قال جون بريت: "لا بيتَ بين بيوت الفقراء في بريطانيا العظمي الأوفد أصبح بحصل على رغيف أكبر حجمًا وأرخصَ نمنًا بساعي ريشردكوبدن" وجون بريت نفسة كان ابن عامل فنير وقد كانت ابواب المدارس العالية في ذلك الحين مُوصَدَةً (١) في وجه من كان في مثل حالته . ولكنَّ القلبَ النبيل الذي في صدر هذا النتي العالي الهمة نأ ثر تأثرًا عظيمًا لحالة الملابين من النقراء في انكلترا لىرلندا الذبن كانول بهلكون جوعًا من جرًّا. قانون الحنطة . فني اثناء المجاعة الهائلة التي ذهبَتْ بحياة مليونَيْ نفس في ابرلندا في خلال سنة وإحدة كان جوب بريت أعظمَ حَوْلاً (٢) من كل اعيان انكلترا . وكان جميع الارستوفراطيين يرنجفون نجاه قَقَّةُ حَجِيْهِ وَتَأْثِيرِ بِلاَغْنِهِ وَإِخْلَاقِهِ المُوجِبَةِ الاعترامِ . وما علاكوبدن لم ينعل احد ما فعلة بريت في سبيل جعل يوم العامل أقصر ورغينهِ أرخص وأجرتهِ أكبر ودونك قُصَّةً غلام فنير اسمة ميخائيل فارادي كان يعيش في احد اصطبلات

الندن وُبجل نسخًا من الجرائد في الشوارع يُعيرها لزُبُنِ معيَّنين لقاء بنس بأخذهُ من كلِّ منهم . وقد ظلَّ يتمرَّن مدَّة سع سنوات عند مجلَّدِ وبالعركتب . وبيناكات يعل ذات بوم في تحليد دائرة المعارف البريطانية وقع نظرهُ على مقالة في الكهربائية فطالها بنامها. ثم جاء بنارورة من زجاج ومرْجَل (١) فديم وبعض موادّ سبطة وجمل يجري بعض الاختبارات . وكأن أنَّ احد الزُّبُن اهتمَّ بأمر هذا الغلام لما رآهُ من شَغَنُهِ بِالعَلْمُ وَمِضَى بِهِ المَاعِ مِحَاضِرَةُ السَرِ هُفَرِي دَاثِي عَنِ الْكَيْمِيكِ أَ . فتشدُّدت عزيتة وجعل بكتب ما يقولة العالم المذكور ثم ارسل المذكرات التي اخذها عن الحاضرة الى احدى الصحف . فحدث بعد قايل انه بيناكان ذات لبلة بتأمب للرفاد اذا بعربة السر همفري داڤي وقفت امام بيتواكحقير ونزل منها خادم دفع اليورسالةً من العالم المذكور بدعوهُ فيها لزبارتهِ في صباح الغد . فلم يكد ميخائيل يُصَدَّق نظرهُ وما انبثق الصباح حتى بادر لتلبية الدعوة فعهد اليهِ السر داڤي في ننظيف بعض الادوات ونة لها الى غرفة المحاضرة و إرجاعها منها. وقد صَرَف هَمُّه الى مراقبة كل حركة من حركات داثي بينا كان هذا يجري اختباراتو ببعض المواد الانتجارية وعلى وجمه مناع وجاحيٌّ. ثمَّ انصرف مجائبل الى الدرس والتجربة بنفه ولم يمضٍ وقت طوبلٌ حَى دُعي الى الناء محاضرة لدى المجمعية النلسنية الكبرى . وبعد ذلك عُيِّن استاذًا في الاكاديبة الملكية في ولو يخ وصار أعجوبة زمانه في العلم وقد قال عنة تندل انه آكبر فيلسوف اختبـــــــاريّ عرفة العالم . ولما سُئل السر همفري داڤي ما هو اعظم آكتشاف وُفَّق اليهِ اجاب: " هو ميخائيل فارادي"

وُبُوْنَرَعَن الغلام الفقير دَزرائيلي الذي صار فيا بعدُ لورد بيكنسفيلد وكبيرً وزراء بريطانيا انه قال: "ان ما أُجري في الماضي يكن ان بُجرَى في المستقبل . فما انا بعبد ولا اسير وفي وُسعي ان أَ نَعلَبَ بالثبات والعزم على مصاعب اعظم من التي انا فيها "فالدم الاسرائيلي كان بجري في عروقه وكل الاحوال كانت معاكسة له واكمنه نذكر مثال بوسف الذي صار وزيرًا انرعون ملك مصر منذ اربعة آلاف سنة ، ودانيال الذي صار وزيرًا اوّل لاعظم ملك مستبدّ في العالم لخمسة فرون خلت قبل ميلاد المسيح ، فاندفع في الجهاد وإخذ يرنقي بين صفوف الطبقة الدُنبا ثم بين صفوف الطبقة الدُنبا ثم بين صفوف الطبقة العلها الى ان تسكّق (۱) فمة السبادة وبلغ أوج الفرة السباسية ولاجتاعية . ولما كان بعض النوّاب بحنفرونة و جزأون به و يصفرون له في مجلس العموم اكتفى بأن قال لم : "سيأتي بوم تسمعوني فيه ". وقد جاه ذلك اليوم وذلك النبي البائس الذي لم يكن له من مساعد الآ اراد ته الثابتة قبض على صولجان انكلترا مدّة ربع قرن

وكان هنري كلاي وإحدًا من سبعة اولاد لارملة مسكينة لم يكتبها ضين ذات بدها من ارساله إلاّ الى مدرسة قرويَّة نعلم العلوم الابتدائية فقط. اللّ أنه أَكَبَّ على الدرس دون استاذ في اوقات الفراغ حتى صار بعد سنوات احدافراد الرجال الذبن ارنقوا باجنهادهم الشخصيّ. وهذا الفلام الذي تمرَّث على الخطابة في احد الاهراء (١) وليس امامة الا فرس و بفرة صار من اعاظم خطباء اميركا وسياسيبها

وكذلك سي كيلر الذي غالب البواس والشفاء وأحرِفَتْ كَتْبُهُ علنا بأمر المحكومة وأقفلَت كتبهُ علنا بأمر المحكومة وأقفلَت مكتبته بهد البسوعيين ونني من البلاد لشخط العامة وهباجها عليه . وقد واصل العمل سبع عشرة سنة بهدو الإثبات النواعد العلمية الكبرى عن ان السيارات تدور على شكل اهليلي مع الشمس حول نقطة مركزية واحدة ، وإن خطأ بصل مركز الارض بمركز الشمس بقطع مسافات متساوية في اوقات متساوية ، وأن مربعات اوقات دوران السيارات حول الشمس تعادل مكعبات متوسط أبعادها عن الشمس . فهذا الغلام العفير صار أحد أقطاب علم الميئة في المعمور أ

وفال اسكندر دوماس : لما وجدتُ انني أسود صُمَّمت على ان أعيش كما لم

⁽۱) نسوًر (۲) جمع هُرْي وهو بيت كبير تجمع فيهِ الوِّن

⁽٢) الروَّسا الذبن برجع الَّهِم في المسائل

كنتُ ابيض وأرغمَ الناس به الطرينة على صرف النظر عن لون بَشَرَتي

وما أشد الضيق الذي كان فيه جبس شار باز المعداد الذي صار من اشهر رجال الفن في انكلترا. فقد كان من العوز على جانب عظيم ولكنة اعتاد ان ينهض كل يوم الساعة الثالثة صباحًا و بُكِب على نسخ كُتُب لا فِيلَ (١) له بشرائها . وكان بهشي احمانًا مسافة ثمانية عشر ميلاً الى منشستر ثم يعود منها بعد ان بشتري مواد فنية بهيمة شلن واحد . وكان بطلب أشق الاعمال في معمل الحدادة لإن إحماء ما في الكور يفتضي وقنًا أطوَل يتفرَّغ فيه لدِراسة الكتاب النمين الذي كان يُسننُ الى المدخنة . ونظرًا انلّة اوقات الغراغ لديه كان يستعمل كلاً منها كا نه لن بحصل على مثله فيا بعدُ وقد وضع في اوقات فراغه على مدَّة خمس سنوات كتابًا نادر المثال مشاه (الكور) ثرى نسخة في أكات بيوت اميركا وإنكلترا

وهل كان لغلبلوحظ بإحراز قصب السبق في الطبيعيات او علم الهيئة مع إرغام الهله له على الذهاب الى مدرسة طبية ? الآ انه بيناكان اهل البندقية مستغرقين في رقادهم كان هذا النابغة يقف في برج كاندرائية النديس مرقس حيث اكتشف اقار المشتري واوجه الزُهرة بواسطة مرصد صغير صنعة بين ولما أجبر وهو مغني الركبتين على المجاهرة بانكار بدعنه بدوران الارض حول الشمس لم نقو كل فظائع ديوان التغنيش على منعوعن ان بردد لنفسو: "بل انها ندور". وبعد أن زُج يف السجن ظل مندفعاً برغبتو الحارة في الابجاث العلمية حتى برهن بواسطة عود صغير في المجرية الضيفة على ان الأنبوبة المجوفاه لها من القرة النسبية اكثر ما لقضب مصمد (٢) من المحجم نفسو، وقد ظل بجاهد بنشاط وثبات حتى بعد فقانه بصر ه

وليتُصَوَّر المره فرط ما أَحدثهُ من الَّدَّهَش في انجمعية الملكية في انكنترا التغرير الذي قدَّمهُ اليها هرشل وهو اذ ذاك رجل بائس غير معروف معلنًا فيم اكتشافهُ للسيارة اورانوس وفلكها وسرعة ِ ـ يرهـــا وحَلَقاتِ زُحَلَ وإقارِهِ . ذلك الغلام الذي كان بضرب على المزمار لتحصيل قونو والذي اصطنع بيدي مرصدًا تمكن بواسطنو من اكتشاف حنائن غير معروفة عند فلكبي العصر المجهَّزين بأفضل الآلات وأحدثها . وكان قد سحق مثني نظارة فيل ان نوصًل الى صنع نظارة وافية بالمراد

وجورج ستبفنس كان واحدًا من ثمانية اولاد لآبو بن مُدْ قَوَبُن " يعبشون معها في غرفة واحدة . وكان جورج برعى بقرّا لأحد جيرانه الآانة كان في اوقات فراغه بصنع آلات من الطين وغلابين من قضبان الشوكران . وفي السابعة عشرة عهد المبه بالاعتناء باحدى آلات الاطفاء مع ابيه الذي جُيل من رجال المطافئ . ولم يكن بحسن القراة ولا الكتابة ولكن الآلة كانت له خير اسناذ وهو لها خير تليد . فكان في ايام الاعباد بفكها و بنظيف قطعها و بدرس كلاً منها على حدة و يقوم باخبارات عدية بينا سائر العلة ينظمون بالعاب متنوعة او يسترسلون الى البطالة والشرب في المحانات . ولما علاشانة وعد مخترعًا عظيمًا بما احدثة من الخسبنات في الكلات صار رفاقة الذين كنوا يفضون اوقاتهم في اللهو والطرب بنسبون نجاحة الى سعاي وحسن طاله

وشرلوت كنمان مع انها لم نكن على شيء من جمال الصورة اقد مت على الانخراط في ملك المثلات والوقوف في مقد منهن حتى في ما كان من الادوار كادوار روزالند وللملكة كاثرين . وحد ث ان المثلة الاولى مرضت يومًا محلّما وقيّة اراديها حتى نسوا التي كانت تدرس عليها . فأدهشت المحاضرين بفرط ذكائها وقيّة اراديها حتى نسوا خلوّها من المحاسن النسائية وحالما أنزل السنار و بدأت في النمثيل للمرة الاولى في معروفة ملعب لندن احرزت الشهرة التي تستحقها مع انها فقيرة الاصديق لها ولم تكن معروفة من قبل . ولما أباها الاطباه في السنين النالية انها مصابة بمرض مخيف غير قابل من قبل . ولما أباها الرفالت بهدوء "لقد تعلمت أن اعيش مع اضطراباتي "

وكانت امرأة مسكينة زنجية في احدى ولايات اميركا المجنوبية نعيش مع أفتها بها الثلاثة في كوخ خشبي . ولم يكن في وسعها ان نقدّم الآثوبا وإحداً للثلاثة . على انها كانت شدينة الاهنام بتعليمهم ونهذيبهم فجعلت ترسلهم الى المدرسة بالتنسساوب . فلاحظت المعلمة وفي فتاة من احدى الولايات الشالية أنَّ كلاً منهم يجيه الى المدرسة بوماً من كل ثلاثة ايام وأنَّ جيعهم يلبسون الثوب نفسة . فهن الأم المسكينة قد علمت اولادها بقدر ما مكتنها حالنها . وقد صار احدهم استاذاً في احدى الكليات والآخر طبياً وإنثالث قسبساً. فها أعظم هن العبرة للنتيات الذبن يعتذرون بفاقنهم عن نضيعهم حياتهم سُدّى

وسام كونارد الغلام المكتلندي من غلاسكو حفر اشكالاً ورسوماً غريبة مختلفة بُديّة (۱) بذكاء مفرط ولكنة لم بكسب بشيء منها مالاً ولاشهرة وظل على هذه الحالة الى ان قصدت شركة برنز وماك ابغو رالملاحة ان نزيد في التسهيلات لجلب البُرُد الاجبية فاصطنع لها بناء على طلبها رسًا بنت بموجبه اول باخرة لشركة كونارد الكبرى ثم اصبحت نلك الباخرة انموذجا لحكل البواخر الغاخرة التي أخذت تلك الشركة تنشئها من ذلك المجبن

وكزيلبوس فندر بلت لم يكن لدي في المدرسة من الكتب الا العهد الجديد وكتاب مبادئ القراء فتعلم بها ان بقراً ويكتب و بخط الارقام فليلاً . وكان بَوَدُان بشتري فاربًا ولكنه كان صفر (١) المدين من المال . فحاولت امه ان تُجَعلاً عزمة وتنبّه عن هذا الغرض فقالت له انه اذا شاء ان بحرث عشرة فدادين عبّتها له من مزرعة ابيه وهي أصلب نلك الارض وأصعبها وأكثرها صخوراً وإن بَعزِقها (١) وببذر ها حنطة في خلال سبعة وعشرين يوماً فانها تُقرِضة المال اللازم له . فأكب على ذلك العمل بهمة لا تعرف الملل وانجزه قبل حلول الآجل المضروب واشترى فاربًا يوم عبد ميلاد وعند بلوغه السنة السابعة عشرة من العمر . الا أنه بينا كان

عائدًا بو الى المرفا اصطدم بقارب غريق فغرق قاربة وقد أوشك ان يبلغ بو الشاطئ ولكن كرنيليوس لم يكن ممن تثنيو المصاعب فعاود تجربتة ولم تمرّ عليه سنوات ثلاث حتى جع ثلاثة آلاف دولار وكثيرًا ماكان يعل الليل بطولو وقد حصل في اقرب وقت على عطف جيع الملاحين الذبن في المرفإ ورعايتهم . وفي خلال حرب سنة ١٨١٢ نقاول مع الحكومة على جلب المؤن الى المحطات العسكرية بغرب العاصمة. فكان يتم المطلوب منه ليلا ويسير قاربة نهارًا بين بروكان ونبويرك . ومع انه كان يقد ملى الديوكل ما يكسبه في النهار ونصف ما يكسبه في الليل بلغت ثرونه وهو في الخامسة والثلاثين ثلاثين الف دولار ، ولما مات بعد ان صار شيئًا طاعنًا في السن ترك لاولاده الثلاثة عشر ثروة من اكبر المروات في اميركا

واللورد الدن كان في حداثته في حالة شدبة جدًّا من العَوز والضيق ولم يكن في طاقته ان يذهب الى المدرسة او أن بشتري كتبًا . ولكه كان مندامًا ماضي العزبة فصم على ان يجاهد الى ان يقبض على ناصية النجاح . فكان بنهض كل بوم الساعة السابعة صباحًا و ينسخ كتب فانون يسته يرها . وقد بلغ من نشاطه في الدرس أنه كان بَظُلُ مكبًا على المطالعة أحيانًا حنى يكل دماغه و يتولاه الإعياء فيعمد عند ثذ الى مندبل مبلًل فيعصب به رأسة ليظل مستيقظًا ومتابعًا العبل . ولم يكسب في السنة الاولى التي قضاها منمرنًا الا تسعة شلنات الآان ذلك لم بحلة على البأس . ولما ترك الدن مجلس العموم ربد الم مندوب الحكومة في المجلس على كنه فائلاً : ابها الشاب ان خبزك مضموت على مدى الحياة". فهذا الفلام الذي نشأ في أشدً حالات الغاقة أحرز لقب لورد وصار مستشارًا للدولة الانكليزية واحد اعاظم رجال الغانون في زمانو

وكان ابو نصر محمد النارابي النيلسوف العربي الشهير على جانب عظيم من الموز فكان يسهر الليل للمطالعة والتصنيف ويستضيء بتنديل الحرَّاس وبني على

خلك الى ان عظمَ شأنهُ وظهر فضلهُ وكَـــُثَرَت تلامونُ "

وسنهن جيرارد ترك بيئة في فرنسا وهو في العاشرة من سنيه وجا الى امبركا بصفة خادم للركاب في الباخرة . وقد وضع نُصْبَ عينيه ان يتسلَّق ذروة النجاح مها اعترضة من العقبات وأعلن استعداد أن لتبول اي عمل بتيسر له مها كان شاقًا مزعجًا . فكان كميداس كبحو ل كل شيء بلسه الى ذهب حتى صار من اغنى تجار فيلادلنيا . وليست محبته المفرطة لجمع المال ما بجدر افتفاء آثاره فيه الا أن إنقائه لكل عمل يعله وتفانية في خدمة المصلحة العامة في اوقات الحاجة ومخاطرته بجيانه لتخليص الغرباء المصابين بالحمى الصغراوية كل ذلك صفات نبيلة بحسن التشبه بو فيها

وبوحنا وإنا ميكركان يمشيكل يوم اربعة اميال الى فيلادلنيا ويعل في مخزن كتب بمرتب دولار وخمسة وعشرين سنتا في الاسبوع ثم انتقل الى مخزن ملابس وخد يعمل فيه بزيادة خمسة وعشرين سنتا في الاسبوع . وظلَّ برانبي السُّم درجة فدرجة حتى صار من اكبر النجار وفي سنة ١٨٨٦ عينه الرئيس هريسون ناظرًا عامًا للبريد فاظهر من المهارة العليّة في هنه المهمة ما اشحق بو الاعجاب

ولدمونيا لويس الزنجية لم يصدّما استخناف الناس بلونها الاسود وأنثو يّنها عن مباراة الأفران في صناعة النقش حتى فازت بالشهرة والمجد

وفريد دوغلاس بداً جهادهُ في معترك الحياة من اقلٌ من لا شيء . فانهُ لم يكن يملك شبئًا من حطام الدنيا ولاجسة ابضًا لانه كان مرمونًا من قبل ان بُولَدَ لابناه دبون سيه ِ . وحتى بصل الى المركز الذي يبدأ منهُ أَففرُ ولدٍ أَبيضَ جهادهُ كان عليه ان يتسلق الآكمة التي يتعبَّنُ على الأخير أن يتسلنها لكي بصل الى مركز رئاسة جهورية اميركا . ولم يتبض له ان برى وإلدته الأمرّين او ثلاثًا لانها كانت

⁽۱) هوملك فريجية جا في الإساطير القديمة انه طلب من الاله باخوس ان يتحوّل كُلَّ شيء بلسة الى ذهب مكان له ذلك ولكنه لما رأّى ان كل الأشياء التي كان يلسها حتى الطعسام الذي قدّم اليو وابنته التي قبّلها قد تحرّلت الى ذهب سأّل ان تنزع منه هذه النفة

تُضْطِرً ان تجناز في الليل مسافة اثني عشر ميلاً ليبنى معهُ ساعةً من الزمن ثم تسرع في رجوعها بجيث نكون عند انبثاق الفجر في الحنل. ولم يُنَّعُ لهُ ان بدرس اذ لم يكن لله من يعلُهُ ,وقانون الزراعة كان بحظر على العبيد نعلُّمَ الفراءة وإلكتابة . ألَّا انهُ تمكن من تعلُّم الحروف العجائية خفيةً عن سيد ِمن قطع اوران ِ ونقاويمَ طبيَّة واضحة وبعد ذلك لم ينف نقدُّمهُ عند حدٍّ. فند سبق الوفَّا من الاولاد البيض وَإلبسهم ثياب الخجل. وفرَّ من العبودية عندما بلغ الحادية والعشرين وذهب الى الولايات الشالية وأَخذ يعل في نيو برك وبدفورد بني تنريغ البواخر ونحبيلها . وسخت لة غرصة للتكلم في نانتكت اثناء اجتماع معقود لمقاومة الاسترقاق فكان لكلام<u>ه</u> وقع^م عظيمٌ حتى جُعِلِ وكيلاً لجمعية مُفاومة الاسترقاق في ماساشوست . وكان منصبًا على الدرس بكل ما أُوتِيهِ من عزم وقَوْمْ أَننا تنقُّلهُ من مكان الى آخر لإلقاء مُعاضرات. ثم أُرسل الى اوربا للخطابة وهناك اكتسب صداقة بعض كبراء الانكليز فأعطوهُ مبلغ ٧٥٠ ليرة سترلمينية اشترى بها حرّيَّنة . وقد أُصدر جرين من في روشستر نبويرك ثم نولي ادارة جرية (النيوايرا) في وشنتن . ولبث جلة سنوات مرشالاً لمفاطمة

وَنَّهُ غَلِامٌ وُلد فِي كُوخ خشبي ولم يَبَعُ لَهُ الدخول الى المدارس ولا الحصول على كنب ولا الدرس على معلم ولا غير ذلك من الوسائل العاديَّة وقد كسب اعجاب المجنس البشري بأسره بحكمته العلميَّة اللطينة لما كان رئيساً للولايات المتحن أثناه المحرب الاهلية وقد أعنق أربعة ملابين نفس من قيد العبودية . تَتَنَّلُهُ وهو شابُ طويلٌ نحيف غريب الشكل بقطع الانجار وببني كوخهُ الخشبي دون بلاط ولا نوافذ ، يتعلم المساب والفراماطيق لنفسه في المساء على نور الموقدة ، وهو لشدّة شونه الى الاعلام على شونه الى قدميه مسافة اربعة ولربعين شونه الربعة ولربعين

⁽۱) قانونيّ انكليزي كبير رضع شروحاً جليلة للفوانين والشرائع وكنبه كثيرة الرواج في انكلنرا للمبركا

مهلاً لإحراز هنه المجلدات النهينة وطالع منها ماتة صفحة حال رجوعهِ . ذلك هو ابرهيم لنكلن الذي لم يرث ثبتًا ولم بحصل على شيء بطرينة انحظً . وسرّ نجاحهِ مخصرٌ في ثباتو العجيب وإستنامة قلبهِ

وفي كوخ خشبي آخر في غابات اوهايوكانت ارملة مسكينة حاملة بين يديها طنلاً له من العمر ثمانية عشر شهرًا وهي تَنكِر في طرينة لصدّ غائلة الذئاب المفترسة عن اطفالها الصغار . وقد نما ذلك الطفل وبعد سنوات صار يقطع حطبًا و بحرث الارض لمساعدة والدتو ويقضي كل دقينة من ارقات فراغه في مطالعة الكتب التي يستميرها اذلم تكن له طاقة على مشتراها . ولما بلغ السادة عشرة قبل بمل السرور ان يسوق بغالاً على طريق فوق ترعة . وبعد قليل أنيح له ان يكس الارض ويقرع انجرس في احدى المدارس العالية مقابل نغتات تلقيو العلوم فيها

ثم دخل مدرسة جوغا اللاهوتية وقد اقتضت سنة الاولى فيها من النفقات سبعة عشر دولارًا. ولما عاد في السنة التالية لم يكن في جبيه الاسنة بنسات وهذه القيمة لم يلبث ان وضعا في الفد في صندوق التبرعات في الكنبسة . ثم اتنق مع احدالفجارين على ان يعمل عنن في جلاء الالواح وغسل الثياب والوقود والضوء باجرة دولار وسنة بنسات في الاسبوع على أن يكون له الحق بالعمل ليلا وفي ايام السبوت بقدر ما يكنه . وإنفق ان وصوله كان يوم سبت فجلا واحدًا وخسين لوحًا تناول اجرة عنها دولارًا وسنتين . ولما انتهت المدة المدرسية كان قد دفع كل نفقاته و بفي بن جيه ثلاثة دولارات. ثم انه في شناء السنة التي بعدها علم في احدى المدارس الابتمائية لقاء اثني عشر دولارًا مرتبًا شهريًا مع مينه وطعامه بالتناوب في بيوت التلامذة . فاجنم فديه في الربع ثمانية ولربعون دولارًا . ولما عاد الى المدرسة نقاول مع احد فاجنم فديه في مينه وطعامه ببدل قدره واحد وثلاثون سنتًا في الاسبوع

ولم يلبث ان دخل كلية وليم فأحرز رنبتها العلمية مع لنب الشرف بعد سنتين. وما زال يتقدّم حتى صار عضوًا في مجلس الشيوخ وهو في سن السادسة والعشرين ثم دخل مجلس الكونغرس وهو في سن الثالثة والثلاثين . ذلك هو جبهس غارفيلد . وقد كانت النسحة بين حصوله على وظيفة قرع الجرس في كلية حبرام وصيرورته رئيماً لجمهورية الولايات المتحدة سبعاً وعشربن سنة . وإن في هذا المثال ما يوقظ عزائم الشبان أكثر ما في كل التروات التي جمها آل استور وآل فندربلت وآل غولد

مُم ان بين أبطال الانسانية لح كابر المحسنيت اليها عددًا آخر غير يسير ممن نشأوا على مهاد الناقة في أحتر الأكواخ وخاضوا معامع الدهر غير متكلبن الأعلى الله وعلى عرائهم الشخصية

قال مولف انكليزي كان براجع كتابًا ينضمن نراجم مشاهير الاميركان: " يظهر أنّ الأكواخ المعتبرة في مهاد لكل رجال امبركا العظاء"

فليس لولد مهاكان بائسًا أن يُهاًسَ ما دام في بدي خسة حظوظ ونصب عينه فليس لولد مهاكان بائسًا أن يُهاًسَ ما دام في بدي خسة حظوظ ونصب عينه غرض لا يتزعزع . وإن في الدنيا سبلاً للكسب والنجاح امام كل شاب بشرط أن يكون صادق العزبة مستعدًا لاغتنام الغرص الني نسنح له ، ولا فرق بين أن يكون قد ولد في كوخ خشبي أو في قصر شامخ فانه أذا كان موطّنًا نفسه على النهوض الى العلى فلا الناس ولا الشياطين نقدر على إنقائه في المحضيض



الفصل الثالث

الاستفادة من اوقات الفراغ

ان الخسارة اكمادثة في دقبقة قد لا يعوضها الزمان باسررِ – شاعر قديم

ان الساعات تمرُّ ولكنها منَّبدة على حسابنا – كتابة منفوشة على ساعة شهسية في اكسفرد

قد ضيَّعت الوقت والآن الوقت بضيعني – شكسير

صدُّ فني اذا قلت لك ان محافظتك على الوقت ثنياك في مستقبل حيــانك فوائد اعظم جدًا مما نشهناهُ بروان تضييمك اياءُ بجملك نخط انحطاطًا عقليًا وادبيًا فون ما نتصوَّر – غلادستون

بين شروق االشمس وغروبها ساعنان من ذهب مرصعتان بستين دقيقة من الالماس . وهأ قد أُضيعتا في مكان ما . ولم توضع جائزة ^{ال}بحث هنهما لانهما لا نرجعان – هوراس مان

وقف رجل مساعة ً امام مخزن الكتب التابع لادارة جربة بنيامين فرنكلر ثم سأَل الْسَقَدْمَ قائلاً : ما هو ثمن هذا الكتاب ?

اجابهٔ المستخدم : دولار

فقال الرجل : ألا يكنك اعطالهُ أَقلًا من من اللهية

اجاب الستقدم : ڪلا

فَأَخِذَ الرَجَلَ يُجِيلَ نظرهُ فِي الكتب المعدَّة للبيع وبعد ان تأمل فيها طويلاً قال : هل المستر فرنكان هنا (

أُجَابُهُ السَّخَدَم : نَعُمُ وَلَكُنَّهُ مَشْغُولٌ جَدًّا فِي غُرْفَهُ الطَّبَاعَةُ

فغال الرجل : أُوَدُّ ان أَراهُ

فدُعي فرنكان ولما جاء سأله الرجل ، ما هو آخر سعر لهذا الكتاب با مستر فرنكان

فاجابهٔ فرنگلن علی النور : دولار وربع

فنال الرجل: هذا المستخدم قد طلب منذ دفيقة دولارًا فكيف نطلب دولارًا وربعًا

اجاًب فرنكلن : ان ما نقولة صواب ولكنني كنت أُفَضِّل لو أَخذت دولارًا فقط حين ذاك ولم أثرك عملي

فظهرَت على محيًّا الرجل علاماتُ الاستغراب وودَّ ان بجتم مناوضةً كان هو الطالب لها فقال : هلمَّ الآن وإذكر لي آخر سعر لهذا الكتاب

اجائم فرنگلن : دولار ونصف

فنال الرجل ، أدولار ونصف وإنت ننسك طلبت منذ منيه دولارًا وربعًا اجابه فرنكلن ببروده ، نع ولكنني كنت أوّد لو فبضت ذلك المبلغ عند ثذٍ ولا أَقبضُ الآن دولارًا وضعًا

فوضع الرجل المبلغ على المنضدة صامتًا ونناول كتابه وخرج بعد أن تلقّى درسًا منيدًا على أسناذ خبيرٍ في فن نحو بل الوقت الى ثروة او الى حكمة حسب الإرادة وإن الذبن يُضيّعون الوقت سُدِّى كثيرٌ عديدُه في كلّ مكان

وعلى البلاط في غرفة سَكَ الننود الذهبة من دار السَكَّة في فيلادلفيا خشب مشبَّكٌ بُرفَع عند ما بُراد كنسُ الارض وبهذه الطربة يُعْفَظ ما هو متساقط عليها من فرّات التبرما يُساوي الوقا من الدولارات في السنة . ومكلاكلُّ رجل ناجج لديه نوع من القياك بلنفط به مُحانات وقراضات الزمان و نعني بها فَضَلات الايام ولاجزاء الصغيرة من الساعات ما يُكيِّهُ مُحظُمُ الناس بين مُهَملات الحياة . وإن الرجل الذي يذخركل الدفائق المنرَدة وأنصاف الساعات والاعباد غير المنتظرة والنُحات التي بين وقت وآخر والنترات التي تنفض في انتظار انخاص بتأخّرون عن مواعد مضروبة لم ويستعمل كلَّ هنه الاوقات ويستغيد منها لبا تي بتنائج باهرة بدهش لها الذين لم يغطنوا لهذا السرّ العظم الشأن

قال اليهو بريت ؛ ان كل الاعال الني انجزيها بالتي أنوقع أو آمُلُ أن أنجزها الها سرتُ وسأسبرُ فيها على طريفة جمع أشيا متفرّ فق ببط وصبر وثبات كما يبني النملُ فرينه ضامًا ذرَّة الى ذرَّةٍ وخاطرًا الى خاطر وحقيفة الى حقيفة . وإذا كنت أطمع بشيء من الاشياء فان أقصى ما نطيح اليه نفسي هو أن اكون للشبات من مواطني فدوة ومثا لا في حسن استعال تلك الاجزاء العظيمة الذيمة من الوقت المدعوة دفائق

وُوجد احد اثنقاء بارك (۱) منصبًا على الدرس بهد ساعهِ خطبة له في البرلمان فحثل في ذلك فقال : (كنت اعجب من (ناد)كمف احنكر لنفسه كلَّ ذكاء أسرتنا ولكنَّ عجبي زال عندما تذكَّرت أَ نَّهُ كان يظلُّ مكبًا على الدرس اثناء انصرافنا الى اللعب "

وإنَّ الايام لتأتي البنا بصنة اصدقاء متنكّر بن جالبة لنا ممها هبات سنيَّة جدًا من بد غير منظورة . فاذا نحن لم نقبل تلك الهبات نذهب بها سربعًا وهي صامتة ولا تُعيدُها البنا على الاطلاق . وكلما جاء صباح جلبَ لنا هبات جديدة ولكنّنا اذا كنا لم نقبل الهبات التي جُلبَت أس وأوَّل من امس نقلُ مقدرتنا شيئًا فشيئًا على

 ⁽۱) خطيب انكليزي مشهور وُلد في دبلن (عاصمة ايرلندا) وعُرف بمعاداتو الثورة النرنسة (۱۷۲۰ – ۱۲۹۷)

الانتفاع بالمبات انجدين الى أن يجي بوم ثقلائى فيه قوّننا على إدراكها والاستفادة منها . ولقد قال انحكاء انه يكن استرجاع الثريق المفقودة بالاجتماد والاقتصادم وللمعرفة المفقودة بالدياء ، وأمّا الوقت المفقودة بالحيية والدياء ، وأمّا الوقت المفقود فلا يكن استرجاعه ابدًا

وكثيرًا ما نُقال في البيت هذه العبارة : "لم يبنَ الى مبعاد الطعام الآخس اوعشر دقائق فلا وقت لعمل شيء الآن ". والحنينة أنّ اعالاً عظيمة اتّبها فتيان فقراه في فَضَلات زهيدة من الوقت قلمًا يكترث غيرهم لعمل شيء فيها . وإن الساعات نفسها التي تضيّعها قد تضمن لك النجاج اذا اختدمتها

ولفد انت ماريون هارلند بالمجزات وما استطاعت ذلك الا بتوفيرها دفائق معدودات كانت نصوغ فيها روايانها ومفالانها الصحف في حين أولادها نيام وا يان تيسر لها وقت فراغ . وقد ائمت كل هذه الأعال مع ان حيانها قوطعت بحوادث محة لو وقعت لغيرها من النساء لتبطّت عزائمن وحملتهن على العدول عن كل عمل ما عدا واجبانهن البينية . وقل من النساء من فعلَت ما فعلته هذه المرأة ما يدعو الى الافتخار . وهاريت بنشر ستو وضعت رواينها المتازة (كوخ العم نوما) في وسط مشاغلها البينية المتراكة وبنشر طالع كتاب فرود الذي موضوعه "انكلترا" اثناء انتظاره الغداء كل يوم ولونغلو ترجم "المجيم "لمانتي في فترة الدفائق العشر التي كان ينتظر فيها عَلَيانَ قهونه كل يوم وما زال مثابرًا على هذه المخطة عدة سنين الى ان انهى العمل

وبيناً كان هوغ ميلر يُمارسُ صناعته الشافة وهي البناء بالمحجارة وجَدَ الوقت الكافي لمطالعة عددٍ من الكتب العلمية وكتابة ما أملته عليه المحجارةُ التي بين يديو من الدوس

ومدام دي جليس(١) قد أ لنت عددًا منكتبها البديعة لما كانت في رفقة ملكة

⁽١) كانبة افرنسية أ لَّف عدَّة كتب في الندية (١٧٤٦ – ١٨٢٠)

فرنسا العبين وذلك اثناء انتظارها لتلك الاميرة لتُلقي عليها دروسها اليومية . وبرنز انشأ عددًا من اجل قصائك إثناء عملو في مزرعة . ومؤلّف (النردوس المغنود (۱) كان معلمًا ومستخدمًا في بعض اعال الحكومة بوظيفة كانب سر فكان ينظم قصيدته الخالدة أيّان نسنّى له اختلاس بعض دفائق من خلال اعالو المتراكة . وقد أنم جون سنورت ميل المجانب الأعظم من افضل موّلفاتو بينا هو بعل كمستخدم في مكتب الهند الشرقيّة . وكان غاليلو طبيب ولكنة أنمّ اكتشافاتو العظمى المجزيلة الفائة للعالم في أوفات فراغه

وإذا كان رجل نابغة مثل غلادستون أقد بفي كلّ حباتو بحمل في جبهم كتبّ يطالع فيوكلًا سخت له دفيقه فراغ لئلا تذهب سدّى فهل بلين بنا نحن اصحاب المواهب العادبة ان ندع واسطة من الوسائط دون ان نستعالها للمحافظة على اوقاننا التبينة من الضياع. ألا ان في حياتو لموعظة وتوبيجًا للألوف من الشبان والشابات الذين بُضيعون شهورًا بل سنين برمّتها ماكان ذلك "الشيخ العظيم" بضن بأصغر دقيقة من دقائفه . وإنَّ كثيرين من عظاء الرجال قد وضعوا أسَّ شهرتهم في الدقائق الزهينة التي بُهملها الآخرون من يتعجّبون من إخفاقهم وعجزهم عن تحميل ما حصّلة اولئك . وقد كان كلُّ رجال الادب في ايطالها في عهد دانتي (٢) إمًا ما حصّلة اولئك . وقد كان كلُّ رجال الادب في ايطالها في عهد دانتي (٢) إمًا ما حصّلة اولئك . وقد كان كلُّ رجال الادب في ايطالها في عهد دانتي (٢) إمًا

ولما كَانَ مُجْائبل فارادي (١) مُستخدَمًا في معمل نجليد الكتب خصّ كل اوقات فراغهِ النجر بات العلمية وهاك ماكتبة الى صديق له:"انكل ما أنمنى المحصول عليه هو الوقت. وياليت لي أن أشتري بثبن بخس ساعات أو أيام الفراغ التي تساداننا العصر بين"

⁽۱) هو الشاهر الانكليزي الشهير ملتن (١٦٠٨–١٦٧٤) (۲) من أعاظم رجال السياسة في انكللترا واحد زعاء حرب الاحرار فيها (۲) شاعر ابطالي شهير أأقد (الرواية الالحية) وبعد ابا المشعر الايطالي (١٣٦٥–١٣٢١) (٤) عالم طبيعي وكياوي انكليزي شهيراكشف عذه اكتشافات جليلة (١٧٦١–١٨٦٧)

ولكم بصنع الاجتهاد والمواظبة من المجزات. فان اسكندر ڤون همولدُ^(۱)كانث كل اوقاته في النهار حافلة بالعبل فكان عليه ان يتابع اختباراته العلبّة وينجز تآليفة في الليل او في الصباح باكرًا بينا الآخرون راقدون

وإن ساعة تُنتزع كل بوم من اوقات اللهو وتستعل في ما يغيد تمكّن كل امرى و الله مقدرة عقلية عادية إن بتضلع من علم بهامه . أجل ان ساعة في النهار تخوّل من هو غير متعلم ان يصير نام التهذيب والمعرفة في غضون عشر سنوات م وبها يكسب المره ما يكفيه لدفع بدلات اشتراك جريد نين بوميتين وجريد نين اسبوعيتين ومجلتين راقيتين واثني عشر كتابًا على الأقل . وفي وُسع اي فتى او فتاة مطالعة عشرين صفحة بني ساعة من النهار اي سبعة آلاف صفحة او ثمانية عشر مجلدًا كبيرًا في السنة . وي ساعة في النهار فد نجعل كل البون (۱) الشاسع بين حياة فارغة وحياة مفيدة . وي حينها ان تُصيّر من هو غير معروف شهيرًا ومن هو غير مفيد محسنًا الى ابناء جلد نو . هذا ما تفعلة الساعة الواحدة فتاً مَلْ في ما تفعلة الساعت ان بل الاربع بل جلد نو . هذا ما تفعلة الساعة الواحدة فتاً مَلْ في ما تفعلة الساعت ان بل الاربع بل الستُ ساعات م وهذا معدًل ما يُبدّره و الشبان والنساء بومبًا لإرضاء ميلهم الشديد الى التفكّ واللهو

ولا بأسَ من أن بكونَ لدى كل شاب ليشغلَ أوفات فراغهِ مَلهاهُ هي عبارة عن شيء نافع بحوّل انتباههُ اليهِ بلذّه.ولا فرق بين ان تكون ذاتَ صلّةِ بعلهِ أو لا بشرط أن يميل قلبهُ اليها . فاذا أحسن انتخابها فان ما تولِّدهُ عنكُ من الدرس والجث والاهتام بروّض طباعهُ وبحسن العيشة البيتيَّة

فال بارك : ان الكسل الزائد على ما لاحظت بَشْغُلُ اوفات المر. و بجمله غيرَ حرّ ِ في نصرفانهِ اكثرَ من اي نوع من الاعال والمهن

وإِنَّ كثيرين من النتيان يكتسبون التهذيب اللازم في فَضَلات ٍ من الوقت

⁽۱) عالم طبيعي وكاتب الماني شهير (١٧٦١ -- ١٨٥٩) (٦) مسافة ما بين الشبئين ويستجل بمني البعد والفضل والمزيَّة

لا يكترث غيرهم في ان يستخدمها لشيء كما يجمع بعض الناس ثروة بتوفيرات زهيدة لا يتنازل غيرهم الى مارستها . وأي شات تنعة مشاغلة عن تخصيص ساعة في اليوم الاكتساب النهذيب . فان تشارس فروست الاسكاف الشهير في فرمونت خصص كل يوم ساعة للدرس فصار من المشار الهم بالبنان بين علماء الرياضيات في الولايات المتحدة وأحرز في غيرها من العلوم مناماً رفيعًا بحسن عليه كثيرون وجون همتر حذا حذو نبوليون فلم يكن يسمح لنفسه بالرقاد اكثر من اربع ساعات كل يوم ، وقد رسّ الاستاذ اوفن نماذج علم التشريح التمثيلي التي جمها هنتر باجتهاده وهي تبنى النجارة من غلام باشر دروسة وهو يتبن النجارة

وكان جون ادمس^(۱) يشكو مُرَّ الشكوى من الذبن يسلبونه ونته وهم لا حقّ لم بذلك . وكفّ عالمُ ايطاليُّ فوق بابهِ هذه انجمله :"بجب على كل من يتأخر هنا ان يساعدني في اعالي "وكارليل وتنبسن وبرونن وديكنس^(۱) وقَعوا عريضة شكوى ضد الذين بشحَذُون (۱) الآلات لإزعاجهم اياهم في اعالمم

وكثيرون من أعاظ رجال التاريخ أحرزوا منامم الرفيع باستنادتهم من اوقات الفراغ الفليلة التي يبدّدها مُعظم الناس وذلك علاوة على اعالم الفانونية . فسينسر (٤) نال ، اناله من الشهرة في اوقات فراغه وهو كانب سر مندوب ايرلندا . والسر جون لبوك اشتهر بابحائه عا قبل زمن القاريخ وقد قام بهن الابحاث خارج ساعات عله الذي هو الصيرفة . وسوذي الذي قلمًا مرّت به دقيقة وهو متكاسل قد ألق مائة مجلّد . ويتبرّن من مذكرات هوثورن انه لم يترك خاطرًا من الخواطر التي مرّت بباله او حالة من اكمالات التي وجد فيها دون ندوين . ولم يكن فرنكلن

 ⁽۱) الرئيس الثاني لحكومة الولايات الحدة إنقب لمرئاسة سنة ۱۲۹۷ (۱۲۹۰–۱۸۲٦)

 ⁽٢) من مشاهير الكتاب طاشعرا الانكليز (١) يسنون (٤) فيلسوف

انكليزي مشهور

عِلَّ العمل وقد أننص اوقات نومهِ ومأكلهِ الى أقلَّ حدَّ مكن ليكسب وقتاً كافياً للدرس. وقد ألَّف بعضاً من اجمل كتبهِ وهو على منن الباخرة ككتابهِ في "تحسين فن الملاحة" وكتابهُ الآخر" المداخن"

ولن في مَّا أَنَاهُ رافائيل^(١) في حياتهِ النصيرة التي **لم تَتَجَا**وز السبعة والثلابين ربيعًا لَعِبرَةً طلذبن يعتذرون عن نضييعهم حيانهم عبثًا بأنهُ ليس لديهم وفت

وإن اوفات الفراغ لدى عظاء الرجال فليلة دائماً. وقد قال شيشرون الشار ما يُخصِّمه غيري من الوقت للولاغ والمعلات العمومية او للراحة العنلية والمجسدية أخصَّمه انا لدرس الفلسفة ". وقد كسب اللورد باكون شهرته العلمية بعمله في اوقات فراغه وهو في منصب مستشارية الدولة البريطانية. وكان غوث (المحمرة بقابل احد عظاء الملوك فاعتذر فجأة ودخل الى غرفة مجاورة ودوّن خاطراً عن له لروايته "فوست" وذلك خومًا من ان بغبب هذا المخاطر عن ذه به والسر هفري داقي (المأتم أشياء جليلة في اوقات فراغه في علية صيدلية . وكان يوب (المهن في الغالب ليلاً من فراشه و يسجّل افكارًا قد لا تخطر بباله في بهاره المحافل بنهض في الغالب ليلاً من فراشه و يسجّل افكارًا قد لا تخطر بباله في بهاره المحافل بنهض في الغالب ليلاً من فراشه و يسجّل افكارًا قد لا تخطر بباله في بهاره المحافل بنهض في الغالب ليلاً من فراشه و يسجّل افكارًا قد لا تخطر بباله في بهاره المحافل بنهض في على علم في الصيرفة

وكان جورج ستيفنس^(٨) ينتهز الدقائق كأنها من ذهب وقد حصَّل العلم وأَنجز قسمًا كبرًا من افضل ما عملة في اوقات فراغه ِ . وقد درس الحساب اثناء التنتُّلات

(IAY)-

(٨) ُ عالمُ انكليزيُ اشتهر في علم الميكانيكيات وهومخنرع القواطَر (١٧٨١–١٨٤٨)

⁽۱) هومصوّر ونقاش وجندس ايطاني شهير بُعد من اهظم رجال الغن في العالم وقد ترك آثارًا يديعة تشهد بسمو مواهيه (۱۶۸۳ – ۱۵۲۰) (۲) هو أهظم خطبا الرومان وأقصيم لسانًا وله عدا خطبه الرنانة رسائل فلمنية ممنازة (۱۰۱ – ۲۶ق.م) (۲) فيلموف انكليزي مشهور وهو الذي يون اغلاط الطريقة المدرسية (۱۵۱ – ۱۳۲۳) (٤) هو اشهر شعراء الا لمان و يعد من اكابر الكمّاب والعلماء ايضًا وتتازكتا بائه بعلو به انشائها وسمو تصوّراتها (۱۷٤۹ – ۱۸۲۳) (۶) من علماء الكيمباء الانكليز له اختراعات جليلة (۲۷۸ – ۱۸۲۱) (۶) فيلموف وشاعر انكليزي شهير (۱۲۸۸ – ۱۷۶۵) (۲) مورّخ انكبزي (۱۷۹۶ – ۱۸۲۱)

الليلية لماكان مهندساً . ولم بكن موزار (١) يدع دقيقة تمرَّ دون ان يستفيد منها . ولم بكن يتوقف عن عملهِ لينام النوم الكافي بل كثيرًا ما اتفق له ان ظلَّ بكتب بهارًا وليلتين بدون انقطاع . وقد أنشأ نشيد ُ المشهور " ترنيبة الموتى " وهو على فراش الاحتضار

"وقال رجل للحسن بن علي بن ابي طالب: اني أنشر مُصَعِني فاقرأهُ في النهار كله . فقال له : اقرأهُ بالغلاة والعشيّ و يكونُ يومُك في صنعتك وما لا بدّمنه " "ورُوي عن ابي يوسف انه قال : مات بي ولدّ فأمرتُ من يتوكَّ دفئه ولم أَدَعُ مجلس ابي حنينة خوفًا ان يفونني منه يوم ""

وقد قال قيصر : "انني ما برحمت وإنا في سراد في في أهوّل معامع الحرب أجد وقتاً كافيًا للتفكير في امور اخرى عديدة". وقد غرق مركبة مرّة وتحتم عليه الله يدرك الشاطئ سباحة ولكنة ابى الآان بننذ معة نسخة "شروحه" التي كان يدقق فيها على منن المركب قبل غرقه

وقد ترجم الدكتور ماسون غود"لوكريتيوس" وهو راكب جواده و وذاهب لعبادة مرضاه في لندن . وأنف الدكتور داروين (۱) معظم كتبه بندوينه ما يخطر له من الافكار على فصاصات من الاوراق حبثما انفق له ان يكون . وتعلم وط (۱) الكيمياء والرياضيات اثناء مارسته حرفة صانع آلات رياضية . وهنري كيرك هويت نعلم اليونانية أثناء ذها به الى مكتب المحامي الذي كان يدرس عليه وإيابه منة . والدكتور بارفي أنقن الايطالية والغرنسية وهو على منن جواده ي وماثيو هيل كتب المالية في الأسنار اثناء تجولة بسبب كونه قاضياً

ان الوقت الحاضر هو المادّة الخام (١) التي يمكننا ان نسج منها ما نشاه . فلا

 ⁽١) موسيقيّ المانيّ مشهور ١٧٥٦ – ١٧٩١) (٦) عالم طبيعي انكلوزي أنه موّ لذات عديدة الشهرها كتابة في اصل الانواع بطريقة الانتخاب الطبيعيّ (١٨٠٩ – ١٨٨٢)

⁽٢) عالم ميكانيكيّ سكتلنديّ أنقن الآلات الجاريّة (١٧٣٦–١٨١٩)

⁽٤) التي لم تمند اليها يد الصناعة

تأسف على ما مضى ولا نحلمُ بالمستقبل بل اقبض على الساعة التي انت فيها وإستخرج منها درسك . قال الشاعر

"ما مضى فات والمؤمَّلُ غيبٌ ولك الساعة التي أنت فيها "

ولم يولد بعدُ من يُدرِكُ فيهة ساعة من الوقت ويعرف منزَلنها معرفة حنيقية. قال فنلون: ان الله عزَّ وجلَّ لا يُعطي الاَّ دفيقةً واحدة في وقت واحد. فهو لا يُعطي الدفيقة الثانية الاَّ بعد ان يسترجع الاولى

ولم بكن اللورد برغام بُطيق ان يُضيَّعَ دقينة سدَّى الأانة كان من الترتيب ولانتظام في معيشتو بحيث كان يظهر دائمًا كأنَّ لديهِ من اوقات الفراغ اكثر ما لكثير بن من لم يعملوا معشار ما عمل. فقد أنى بالبدائع في السياسة والفوانين والعلم والادب

وفداً لَف الدكتور جوهنسون رواية " راسلاس "ليلاً في خلال اسبوع ليكسب بهاما يدفع بو ننتات مأنم وإلدتو

ولنكلن (١) درس الشريعة في أوقات فراغه اثناء اشتغالو بالمساحة وتعلَّم الفروع العاديّة بدون استاذ اثناء استخدامه في مخزن . والمسز سمرقبل درست علمي النبات والمبئة وأكّنت عدَّة كتب بيناكان جيرانها بلهون بتافه الأحاديث والبطالة وقد نشرتكتابًا لها موضوعهُ ("علم الذَّرات والدقائق المجهريَّة "وهي في سنّ النمانين

و إنَّ أَشَدَّ ما في إضاعة الوقت من الضرر لبس في خسارة الوقت نفسهِ بل في خسارة النوَّة. فان الأعصاب نصداً بالبطالة والعَضَلات نفرقر^(١). فان الممل نظامًا معيِّنـــاً وإما الكسل فليس له نظام

وقد كان الرئيس كنسي لا يذهب للرقاد لهلةً قبل ان يضع خطنه لما سيعمله في اليوم التالي

 ⁽۱) أحد روِّساء حكومة الولايات التقدة حدثت في أيامة المحرب ببن الولايات الشالمة طمجنوبية سنة ١٨٦٠ وتم الهام الاسترة أق (١١.٩١–١١٦٥)

ودالتون^(١) لم بكن لهُ شَغَف في هذه الدنيا الآبالكة وإلاجتهاد . وقد أجرى ودَوْن نحو مائتي الف ملاحظة متبورولوجية

وإن خيطًا وإحدًا اذا انقطع في معامل النسج يُتلف ثوبًا كاملاً . ولذلك شجارى الابنة التي ارتكبت الخطأ وُجُسمَ ثمن الثوب من مرتبها لكن من يدفع الخسارة هن الخيوط التي تنقطع في ثوب الحياة العظيم لا اننا لا نستطبع الن نلني وَشيعة (٢) فارغة الى الامام والوراء فان خيوطًا من نوع من الانواع نتبع كل حركة من حركاننا بيفا نحن نسج ثوب حظنا . فقد يجيء خيط بال هو عبارة عن ساعات مضاعة أو فررص مُهَلة فيتُلف العمل وينضي على العامل قضاء مبرَماً ، وقد يجيء خيط ذهبي فيزيد الثوب رونقًا وجمالاً . وليس في وُسعنا الن نُوقف الوشيعة وننة رع الخيط فيزيد الثوب بل انة ببنى هنالك شاهدًا دامًا على حماقتنا

وماً من احد يُماوِرُهُ (١) النلق لحالة شاب آنناه انهاكه بن على نافع وإنما الذي تهم معرفته ابن يتناول هذا الشاب طعام الظهر , وإبن بذهب حيث يترك منزلة ليلا , وماذا بفعل بعد تناوله العشاء , وابن بقضي أيام الآحاد والآعباد . فان الطريفة التي يقضي بها اوقات فراغه تدل دلالة صربحة على اخلاقو . ولا شبهة في أن معظم الشبان الذبن يسترسلون الى النساد يتلفون أنفسهم بعد العشاء كما ان معظم الذبن يطعمون الى ارنقاء سمَّم المجد والشهرة يقضون سهرانهم في الدرس والعمل أو في معاشرة من بقدر ان بساعدهم ويزيدهم تهذيباً وكما لا . فالشاب ينف موقف حرجا في كل مساء . وقد قال الشاعر هويتيه ما معناه : اننا في هذا اليوم نعين حظنا ونقر مصيرنا بيدنا لاننا فيه نخنار لأنفسنا إمّا برًا أو انّا على طول الحياة وقد قبل ان الوقت من فضة . فعلينا ان لانكون تُجَلاءً أَثَمًا ، يه ولكن لا ينبغى وقد قبل ان الوقت من فضة . فعلينا ان لانكون تُجَلاءً أَثَمًا ، يه ولكن لا ينبغى

⁽١) من علما الطبيعيات والكبيها م الانكليز له مباحث جليله في مواضيع متنوعة (١٧٦٦

⁻١٨٤٤) فصبة بيمل فيها الندج لحبة النوب المنسج

⁽٢) يأخذ برأسو ويوائبه

ان نصبًع منه ساعة سدَّى كما لا بنبغي ان نطرح دولارًا في الهوآء. فإضاعة الوقت معناها إضعاف العزية وملائناة النوق الحيوية و إفساد الاخلاق في الخلاعة والملذات ، كما ان من معناها ابضًا خسارة النرص التي اذا ولَّت لا نعود. فتنبَّه للطريقة التي تنفق بها وقتك لان كل مستقبلك يتوقف على ذلك

وإن في وسع كل امرى - كما قال ادورد اثرت - ان بجعل ننسة منبدًا وعمرمًا وسعيدًا وذلك بترقية ما آناه الله من المواهب و بمراقبة كل فرصة تسنح له المتقدم بعين يقيظة كمين اانسر و محما فظنه على الوقت و بُعدِهِ عن النجر بة واحتفارِهِ الملاذَ الحسيّة



الفصل الرابع

الأحداث والاعال التي لاتلائج استعداداتهم وإمياهم

ان افضل جائزة للحياة ولكليل نوفيق الرجل وجود ميل ِفي صدره منذ ولادته الى صنة معينة ما يوجدله العمل والسعادة – امرسن الله

قلما فام شاعر او رجل فن او فيلسوف او عالم من المعروفين في ناريخ التقدَّم البشري دون ان ينصد في الريخ التقدَّم البشري دون ان ينصد في سبيل نبوغه . الا انه بظهر ان الطبيعة فد نفليت في مثل هذه الاحوال بندخلها في الامر مهاشرة وانها أبت الآان تدع أحياً هايتمنعون بحقوقهم محرضة اياهم على العصبان والتكنم والتزوير وعلى الغرار من البيت في بعض الاحيان والتشرّد الموقت مؤثرةً كل ذلك على ان مجسراله الم ما قاست في إناجه عناء جزيلًا - هويبل

أنني اسمع صونًا لا يمكنك أن تسمعة بدعوني الى الذهاب وإنظر ُ بدًّا لِس في وسعك أن تراها نوئ اليَّ بالابتعاد – نيكل

لماكان جبمس وط مكتشف قوة المخار بقوم بتجار بو وهو غلام انتهرَّتُهُ جَدَّتُهُ قائلة "انني لم أرَ فتى بعادلك في الكسل با جبمس. تناول كتابًا وإهم في ما بغيد. فقد مرَّ عليك نصف ساعة دون ان تَنْبِسَ ببنت شفة (١١). وهل نعلم ماذاكنت تفعل. لقد رفعتَ غطاء ابريق الشاي ثم وضعته ثم عدت فرفعتهُ م وحملت في وسط المخار المتصاعد صحّفةً صغيرة ثم ملعقة ، وجعلت يهتم بنفحص وجمع قطرات المخار الصغيرة التي تكوَّنت على الخزف والفضة . فليمَ هذا أَوَ لا نَخِل من اضاعنك الوقت بهن الصورة الشائنة م'''

ولا شك أن العالم قد استفاد فائدة عظيمة جدًا من إخفاق هذه العجوز في مسعاها لحمل جيس على استعال وقته في ما هو أفيد وأفضل بحسب اعتقادها وقصد ناجر اخراج شاب مُستخدم في مخزيو من الخدمة لبُطه فهمه وغلاظة ذهبه . فاخذ الناب بتوسل اليه قائلاً "أنني أصلح للقيام ببعض الاعال". فقال لا التاجر "ولكنك لانحُسن البيع". قال الشاب "أنني على ثنة من اني اقدران انفع". فسأله الناجر "أي طريقة "فال الشاب "لااعلم". فقال التاجر ضاحكًا "ولاانا اعلم ايضًا". قال الشاب "انوسل اليك با مولاي ان لا نطرد في من الخدمة بل جرّ بني في على غير البيع فاني عارف ذلك ابضًا على غير البيع فاني عارف بانني لا أحسن البيع". قال الناجر "انني عارف ذلك ايضًا وهذا هو النقص الذي فيك". فقال الشاب "ولكنني عارف الشاب "ولكنني عارف النا المهر بني قادر على ان أفيد بعطرية اخرى". فجعل التاجر عمله في الكتابة والحسابات وما المنت أن ظهرت مقدرته فيها ولم بمض سنوات قليلة حتى صار صرّافًا أوّل في ذلك المخزن واصبح بُعدً من اشهر فيها ولم بمض سنوات قليلة حتى صار صرّافًا أوّل في ذلك المخزن واصبح بُعدً من اشهر

وإنك لانقدر بجرَّد نظرك الى سربر طغلِ أن نقراً الرسالة التي خطَّتها يدُّ الهية وجَعَلْتُ غلافها تلك الكُتُلة من الطين اكثر ما نقدر ان تستدلَّ بالحُكُ (۱) على نجبة القطب. فان الله قد جهَّز حُكَ تلك المحياة النتيَّة بما يجعله بُشير الى نجبة مصيرها وقيسْمنها. وقد نستطيع ان تجذب ذلك الحك وتُدبرهُ الى جهات شتى بواسطة النصائح الصطنعة والتربية التي لا تلائم الفطرة وتَضْطَرُهُ ان يشير الى نجبة الشعر او الفن اوالشر بعة او الطب او غير ذلك من المَهن التي تفصِّلها و بذلك تُضيع سنوات من حياة ثمينة ولكنهُ حالما يتخلص من قبضتك بعود مشيرًا الى النجبة الخاصة بتلك الحياة من حياة ثمينة ولكنهُ حالما يتخلص من قبضتك بعود مشيرًا الى المنجبة الخاصة بتلك الحياة

⁽١) الابرة المغناطيسية التي تشهر دائمًا الى نجبة الفطب وبهندي بها الملاّحون في اسفارهم

قال روبرت ووترس: ان رجل العبفريَّة (١) ُ يَجْذَب بدافع لاطاقة له على مقاومته الى مُزاولة المهنة أو الصِّناعة التي خلق لها ولئن شكا من سو محظه فيها وانحس كا يفعل غالبًا . ونلك المهنة هي الوحين التي بمارسها بلَذَّة وسرور مهما كانت المصاعب التي يلاقيها فيها جزيلة مومهما كانت آمالة بالكسب والنجاح فيها ضئيلة . وهو عندما لا يكسب فيها ما يكني لمعيشته ويجد نفسة ففيرًا مُهمَلاً قد يلتفت الى ما ورائهُ متنهدًا ويتمنَّى لو انصرف عنها الى مهنة أخرى تكون اوفر جدوًى واكثر ربعًا له ولكنة لا يلبث ان يعود الى الانصباب على مهنه الحجوبة برغم كل ذلك

وإن الحيضارة تبلغُ ارفع درجانها عندما ينصرف كل امرى الى مزاولة العمل الذي خُلق له وما من احد بُدرك فمة النجاح كما ينصور ما لم ينصرف الى عمله المخاص، فهو كالآلة الفاطرة قويٌ في طريقه المخاص وضعيف في اي مكان آخر . قال امرسون "ان كل غلام في هذه الدنيا أشبهُ بفارس في النهر يعدو فيجد المحواجز مُقامة سينح وجهه من كل الجهات الامن جهة واحدة برى فيها الطريق مفتوحاً أمامه فيسير فيه بهدو في مجرى عيق بُوصلة الى بحر لا فرار لة "

وقد ألّف ديكنس كتابة ناريخ "عبودية ولد" فاودعة من الحفائق ما لا بعرفة احد مثلة عن الاولاد الذين جنى عليهم آباً وهم بقصر نظرهم وقضوا على نزعانهم النطرية قضاء مبرماً وقد رموهم بالتوافي او البلادة او الطبش وما ذنهم الا أنهم صُرفوا الى مهن او اعال لائتلام مع اميالهم الغريزية , كأن أرغموا على درس كتب اللاهوت الجافة مثلاً في حبن أنّ في داخلهم صونًا بنادي على الدوام : الشريعة او الطب او الغنون الوالعلوم او الصناعة , وكم أذ بنوا من العذابات لعدم نشاطهم في اعالم التي كانوا بكرهومها وكل عصب من اعصابهم بحق على وجودهم فيها احتجاجًا دائمًا

ومن الانانية الخرقاء في الاب ما بجاوله احيانًا من جعل ابنو نسخة عنه طبق الاصل . قال أمرسون : " انك تحاول جمل ابنك شخصًا

 ⁽٦) التغوق في كل شيء

وإحدًا بكمي "وقدكان جون جاكوب استور بجاول والدهُ ان بجعلهٔ جزّارًا لمجلفهٔ في مهنته ولكن نزعة الابن الشدين النجارة تغلّبتْ وجعلتهٔ في المستقبل من أكابر التجار وماكانت الطبيعةُ لِتَصُوعَ رجلين صيغةً وإحدةً فهي كلّما أنشأت رجلاً أنلفت

وما كانت الطبيعة لنصوع رجلين صيغة واحدة في كلّا أنشأت رجلا أتلفت الأيموذج الذي أبد عنه بموجبه فلا تستمل مزيجها السحري الأمرّة وإحدة . وقد كان فريدريك الكبير بُلاقي أشد التوبيخات لميله الى الننون المجميلة والموسيقى خاصة وعدم اكترائه بالننون العسكرية وقد سجنة والده مرة عنابًا له على ذلك حتى اند فكر في امانيه واكن وفاة الاب قضت مجلوس فريدريك على العرش وهو في سن الثامنة والعشرين . فكانت النتيجة أن هذا الشاب الذي كانوا بحسبونة غير نافع لشيء لنرط شغة بالفنون والموسيقى جعل بروسيا من إعظم دول اوربا

وَإِن الْنَسَرِ الْجَائِمَ المَهُورَ بَصْرُهُ بَضِيَاءَ الشُّمِسُ لَبَدُو بَلَيْدًا أَخْرَقَ ,لَكَنَ مَا أَحَد بَصِرُهُ وَأَقَدَرُهُ عَلَى التّحَلَيْقِ فِي النَّضَاءَ عند مَا يَدْبَرِجْنَاحَهُ النّويِّ ضَدَّ الْجَلَدُ الازرق الصافي

فوالدا الغلام اركريت اجبرا الغباوتها على النمرن نحت بد مزيَّن ولكن الطبيعة زينت له تدير حيلة كانت نتيجنها بركة على الانسانية وإيجاد اعمال الملابين من فقرآه انكلترا . فكأن لسان حال كان بقول حتى لذوبهِ انفسهم : " إرفعوا أيدبكم "كا قال السيد المسج لامهِ : " ألا تعلمين انه ينبغي لي ان اكون في ما لِأَبِي "

وكان غاليلو قد صُرف لدرس الطب الآانة كان عندما يُضطَرَّ الى درس النشريج والنسيولوجيا بخي كتب اقليدس وارخيدس و بعمد الى حلّ المسائل العويصة سرًا وقد اكتشف مبدأ الرقاص وهو في الثامنة عشرة من العر بواسطة مصباح وجدهُ بتما بل في كاندرا ثية پيزا . وقد اخترع المجهر (المكروسكوب) والمرقب (التلسكوب) مسهلاً الوسائط لمراقبة الاجرام الكبيرة والصغيرة معًا

ووالدا منجائبل انجلوكانا قد حظرا على اولادها الانصراف الى الفنون الجميلة المذلة وكثيراً ما قاصًاه لما كان يرسم من الرسوم على الجدران وإمنعة البيت الاات النار التي أوقدها في صدره المصور الالهي لم تدعة بأخذ لنفسة راحة حتى خلّد ذكره هما ابقاه من الآثار في كنيسة القديس بطرس ونثال موسى وعلى جدران معبد سستن. وبسكال كان قد أوجب عليه ابوه ان يارس تدريس اللغات الميتة ولكن نزعنة الى العلوم الرياضية نغلّبت على كل ما سواها وما زالت به حتى ترك الغراماطين جانباً وأ كبّ على مطالعة كتب اقليدس

ويشوع رينولدس طالما وبخّه والده لولعه بالتصوير وقدكتب مرّة نحت احدى. صورهِ :" رسمها يشوع مدفوعًا بعجر دكسلو" الا ان هذا الولد الكسلان صار احد مؤسسي الندوة الملكية

وترنر أريد نعليمة الحلاقة في مايدن لبن ولكنة صار من اشهر المصورين في العصور المحديثة

والمصور كلود لوربن كان بتمرن عند صانع حلويات. وموليار المؤلف كان منجدًا . والمصورغبدو الشهيركان يدرس في مدرسة موسيةية

وشهلرأرسل لدرس فن الجراحة في مدرسة سنونغارت العسكرية واكمنّه ألّف سرًا رواية "اللصوص" وحضر تمثيلها لاول مرّة متنكراً. وقد دفعة انزعاجة من مدرسته الضبيمة بالسبن وشوقة الى خوض غار التأليف على ترك المدرسة والنزول الى سوق الادب التليل المكاسب وهو صغر (۱) اليدبن. وقدد اشفقت عليه احدى السيدات فأمد ته ببعض المساعدة فأنشأ في الحال الروايتين البديعتين اللتين نشرتا اسمة وأكسبنا ذكرًا خالدًا

وكان الطبيب هندل بود نعليم ابنو مهنة المحاماة فحاول ان يصرفة عن الموسيقي التي كان مولعًا بها الا ان الغلام اشترى قيثارة قديمة واخذ بتمرَّن عليها سرَّافية مستودع نبن. وإتَّنقَ ان ذهب الطبيب بومًا لزيارة اخ له في خدمة الدوق اوف ويزنفلد مستصحاً ابنة فانسلَّ الغلام خفيةً الى كنيسة الفصر وجعل يضرب على الارغن.

الذي فيها فسمع الدوق التوقيع وأعجب بما فيه من الانقان وإنفاق الانغام مع ان الظواهركانت تدلّ على حداثة عهد الموقّع بتلك الآلة . فجُلب المبهِ الغلام وبدلاً من ان يوّنّبة أننى عليهِ وأفنع والدهُ بان يدعهُ يتبع ميلة

ودانبال دبنو نتلّب في اعال شتّى فكان بياعًا وجنديًا وتاجرًا وكاتب سر ومدير معمل وكاتب حسابات لاحد السماسرة ومعتمدًا ومؤلفًا لجملة كتب لا شأن لها قبل ان أَلْفَ روايتهُ الشهيرة "روبنصن كروزي"

وارسكين قضى اربع سنوات في سلك المجنود المجرية ثم انضم الى المجيش البري طمعاً في الترقي السريع وبعد ان خدم فيه اكثر من سنتين دفعة حب الاستطلاع يومًا الى حضور جلسة في محكمة المدينة التي فيها فرقته . وكان رئيس المحكمة من معارفو فدعاه الى المجلوس الى جانبه وقال له في اثناء المحاكمة ان المتكلمين هم من اشهر المحامين في بريطانها العظمى . فرسخ في ذهنو الاعتقاد بانه يستطبع ان يتفوّق عليهم فشرع في درس القانون على الفور ولم بمض زمن قليل حتى صاراً عظم خطيب قانوفيه في بلاده

وستيوارت درس اللاهوت وصار معلًا قبل أن اطاع دعوته الخاصة وهي تعاطي التجارة وقد سيق اليها مرغًا لان صديقًا له استدان منه مالاً ثم اوشك ذلك الصديق ان يغلس فلم يَرَ وسيلة لإيفائهِ دينهُ الاَّ اعطاء هُ المخزن

ولّا علم المسأر نشابرُ أن ابنه قد اوشك ان بنهي استعداده لدخول الكلية قال له : "انك ستنزل يوم الاثنين يا يوناثان الى معمل الآلات "وقد قضى يوناثان الى سننت عديدة في معمل الآلات قبل ان افلت وسار في خطتو الخاصة التي توصل بها الى مركز عضو دي نفوذ عظيم سنة مجلس الشيوخ الاميركي عن رود ايلند ونقد قبل وهذا النول حق انه لو بعث الله مَلكين وعهد الى احدها ان يكس

شارعًا وإلى الآخر أن يسوس ممكمة فليس من المبكن إفناعها بنبادُل مركزيها. ولا يقلُّ عن ذلك صوابًا أنَّ الرجل الذي يشعر بان الله خلقة لعمل معيَّن لا يهنألة عيش الا بالاكباب على ذلك العمل بنشاط وقمة . فسعيد اللهاب الذي يجد المركز الذي ينزع اليه من فطرتهِ فانه أذا كان لا بلا ذلك المركز فليس في وسعوات علا أي مركز آخر ما يُرضي به نفسه أو الآخرين. وإنَّ الطبيعة لا تدع احدًا يقرُّ على حال حتى بحصل على مركزهِ المخاص ، فهي نظلُ مطاردة اياه الى أن تصبح قواه راضية و بحل في عشِّه الملائم . وإن نفر برالاب ما هي المهنة التي يتبعها ابنه لموكما لو قرَّر أن المكتَّ سُيشيرُ الى الزُّهرة أو المشتري دون أن يجرّبَ ذلك

ولاشك أن اطلاق فرس ضخم الجنة من خبل العربات في ميدان سباق كهو من الامور المضحكة ولكن ذلك لبس أغرب من الفكرة السائدة بين الناس من ان المحنوق والطب واللاهوت في المهن الوحيدة الحرية بالاتباع . أوليس من المضحك ايضًا ان يُقبل ائنان وخمسون في المائة من مخرجي الكليات في اميركا على درس المحنوق . وكم من شبان تراه في مرتبة حقيرة بين النسوس أو الاطباء او المحامين لايهم تعدوا السير على خُطط آبائهم الذين كانوا من خيرة ارباب هذه المهن . وإن البلاد ملاّى اليوم برجال هم في غير المراكز الملائة لم فتراهم خائبين سيثي الاخلاق معوزين لامال لم ولا نفوذ وقد خارت عزائهم ، والحقيقة أن كل مخرج من احدى الكليات بنج النجاح المطلوب الما يستعد في المدرسة استعدادًا ثم ينشى نفسة بعد خروجه منها . وافضلُ ما يُعلَّهُ اياهُ اسانذنة هو أن يدرس . الله انه حالما بصير خارج جدران المدرسة بكف عن استعال الكتب والمساعدات التي لا يحصِّل بها قوتة و يلجساً الى الوسائل التي تمكّنة من ذلك

وإذا اقدم رجل على مزاولة عمل ما بمل م قوَّ نو ولم يفلح فههِ فلا ينبغي لنا أن نستنغ المهُ لا بُفلح في عمل ما . انظر الى سمكة تختبطُ على الشاطئ كأنها تَوَدُّ أن يُمرِّق نفسها تمز يقًا ،ثم انظر اليها وقد جاتت موجة عظيمة مندفعة الى الداطئ فغطّت تلك المخلوقة المنكودة المحظ فماكادت زعانها (۱) تحسُّ بالماء حتى عادت اليها قَوْنها ووثبت كالسهم فى وسط الامواج . وما ذاك الآلآن زعانها اصجت نفيدها الآن في حين انهاكانت قبلاً تلطمُ التراب والهوا على غير جدوًى فكانت لها عاتنة لا مساعدةً

فاذا فشلت بعد أن بَذَلْتَ جَهْدَك فانحص العمل الذي تزاولة اترى هل هو ما ننزع اليه وتستطيع النيام به. فان كوبر⁽¹⁾ فد فشل في المحاماة لانة كان من الجُبن مجيث لا يستطيع ان برافع في دعوى من الدعاوي ولكنة فظم قصائد بعدُّها الانكليز ولاميركان من أرفع الشعر . وموليار⁽¹⁾ لم برَ من نفسه مقدرة على تماطي المحاساة ولكنة أحرز مناماً ساميًا في عالم الادب . وثوليبر⁽¹⁾ و پترارك⁽¹⁾ هجرا الشريعة فاخنار اولها الفلسنة والآخر الشعر . وكرومو بل⁽¹⁾ ظل مزارعًا حتى الاربعين من عمره

وفليلون منا الذبن يُظهرون نبوعًا كبيرًا او ذكا يستحق الذكر في ايّ نوع من انواع العمل أو الدرس قبل ادراكم سن الكهولة . والسواد الأعظم من النيان والتيات يصعب عليهم جدًّا مها أُ فسح لهم المجال أَنْ يُغرِّر وا العمل الذي يعتنفونة لكسب معاشهم قبل الخامسة عشرة من العمر ولربا قبل العشرين فيه مدكلٌ منهم الى المجث في زوايا عقله لعله بجد ثمّة استعدادًا فائمًا لمهنة معينة فلا يرى شبئًا من ذاك . الآن هذا ليس بسبب بجدو بو الى ترك العمل الذي بين بديد أو النهاون في اتمام واجباتوفي المهنة الذي هي من نصيبه وفان صوئيل صميلز لم تكن الحرفة الذي مُرّن عليها واجباتوفي المهنة الذي هي من نصيبه وفان صوئيل صميلز لم تكن الحرفة الذي مُرّن عليها

⁽۱) زعانف السهك أخِنها ﴿ (٦) روائي اميركيَّ مشهور (١٧٨٩–١٠٨٠)

 ⁽٦) رواتي افرنسي اشتهر برواياتو الحزاية البدية، التي تُعدَّ من افضل ما أنجنة الغرائح من نوهها (١٦٢٢–١٦٧٢)
 (٤) كاتب وشاعر افرنسي شهيركان لكناباتو تُشركيهر على الافكار في الفرن النامن هشر (١٦٠٤–١٢٧٤)

 ⁽٦) هو زعيم الثورة الانكليزية التي قط فيها الملك شارل الاول وقد دُعي حاميًا الجمهورية الانكليزية سنة ١٦٥١ وله حوادث مشهورة في تاريخ انكلندا (١٥٩٩–١٦٥٨)

منطبقة على ذوقهِ ولكنة زاولها بامانة وإخلاص فداعدته على التوصُّل الى مهنة التأليف التي ناسبنة كل المناسبة

فأَمانتنا في إنمام ما بين أبدينا من العمل وما علينا من الواجبات اليومية وشعورنا الصحيح بالنبعات الملفاة على عوانقنا نحو ذوينا ومستخدِمينا وانفسنا وربِّناكلُّ ذلك مَّا بُوصل كثيرين منا الى المراكز المناسبة لهم في الوقت المناسب

ولم يكن غارفيلد ايرنني الى منصة رئاسة الجههورية الاميركية أولم بسبق أة أن كان معلمًا ذا حميّة متّنة وجنديًا فائمًا بواجبو وسياسيًا حسنَ الذمّة. ولا كان للنكان وغرانت وها في المهد سبق استعداد للجلوس في البيت الابيض ولا دها عنادر لإدارة أمور الناس. ولذلك ليس لاحد أن بقنط المدم حصوله على مواهب سامية منذ ولادنو. بل عليه أن يعمل بأفضل ما يمكنه أينا القاه حظه ويتفدّم في كل فرصة شريفة تسخ أنه الى الجهة التي يدلّه عليها المنبه الداخلي الذي فيه . فلبكن إنمام الماجب رائد نا فل أولا شك أن النجاح يكلّل مساعبنا على مقدار مهارة كلّ منا واجتهاده

ما هي المهنة التي أعننتها في حياني ٢

اذا كانت غربرنك وقلبُك يدعوانك الى النجارة فكن نجارًا و إن الى الطب فكن طبيبًا. فع الاختيار الثابت والنشاط في العمل لا بدّ الشاب والنتاة من ان ينجيها . أما اذا لم يكن المر من نزعة غريزيَّة او كانت اله نزعة ضعينة خفينة فعليم ان ينقب شبئًا من المهن التي هي أكثر انفاقًا مع جَدَارتِه وفُرَصهِ . ولا بشك احد في ان للمالم مصلحة من وجوده . والنجاح المحقيق يخصر في ان نعمل جيدًا ما عليك وهذا ما يندر عليه كل انسان . وخير للمران يكون فاعلاً بنقل الطين من الدرجة الثانية

 ⁽۱) القصر الذي ينيم فيه رئيس حكومة الولايات المتحدة الادبركية
 (٦) الرائد هو الذي يقدّم القوم باحثًا عن الكالم

ولند أظهر العالم عطفًا شدبدًا على كثير بن من كانوا بُهدُّون حمتى ومغلّين وذلك بعد أن نسنموا دروة النجاح . الا أنه كان شديد النسوة عليهم عندما كانوا مجاهدون وليس حولم الا ما بُشِط^(۱) عزائهم . فأوجد لكل شاب أو فتاة مجسالاً للسعي ونشِطها تنشيطًا معنولاً ولا نعبث بها ولوكانا على جانب عظيم من السذاجة والبلادة . فإن كثير بن من الأحداث المعدود بن غير صامحين لشيء واغبياً وحمتى ليس ذنبُهُ الا أنهم قد صرفوا الى اعال غير متلاتمة مع استعداد انهم الفطريَّة

ان ولنكتون كانت والدّنة نعدُّهُ أبله . وكان بُدَعى وهو نلميذ في مدرسة انون أحمى كسولاً بليدًا وكان في مؤخرة التلاميذ وقلما رُجي منه خيرٌ . الاَّ أَنَّهُ كانت لهُ مزيتان نشفعان بو لدى معلميه ووالديه وها الاجتهاد والنبات . وقد انتصر وهو في السادسة والاربعين على أعظم فائد في العالم

وغولدسمث كان أضحوكة لآساندنو وقد حاول ان بدخل صف الجراحة فرُفض فخوّل الى الأدب. على انه اذاكان قد وجد نفسه غير صائح لنعاطي الطلب لمن غيره كان يقدر ان بكتب رواية "قسيس و يكنيلد" أو "الترية الهجورة" وقد كان في حالة شديدة من العوز وكاد يقبض عابه و بُسجَن بسبب ما عليه من الديون فلنيه الدكتور جوهنسون واخذ منه نسخة رواية "قسيس و يكفيلد" وباعها لاحد ارباب المطابع و بذلك مكنه من ابناء دبونو. وكان نشر هنه الرواية سبباً لاكتسابه شهرة طائرة

وروبرت كليفكان في المدرسة بلقّب بالأحنى والمنبوذ الأأنَّة في سن الثانية والثلاثين تغلَّب بثلاثة الاف رجل على جيش مؤلّف من خمسين النَّا في معركة بلاسي ووضع اساس امبراطور بة الهند البريطانية . والسر ولتر سكوت^(۱) كارت معلة يدعوه بالأبله . وبيرون^(۱) لما انفق لة ان صار مرة الأوّل بين تلامذة صفه

⁽۱) يعوق (۲) كاتب رمائيّ الكليزي شهر (۱۷۷۱–۱۸۲۲)

⁽۲) شاعر انکلیزی کیر (۱۲۸۱–۱۸۲۶)

قال له معله: "أَرْنِي الآن كيف نعود سربعًا الى الأسغل "

وكان لينوس بدعوهُ معلموهُ غرًا . ولما وجدهُ وإلداهُ غير أهل للعلوم الدبنية أرسلاه لدرس الطبّ الآان الاستاذ الصاست الذي في داخله وهو أعظم وأحكم من كلّ من سواهُ قادهُ الى الحقول . ولم ينعهُ عن التوثّل في درس علم النبات الذي بنزع اليه مرض ولا فقر ولا شقاء حتى نبغ فيه وصار من اعظم علماء النبات في زمانه

وريشارد شريدان حاولت امهُ عبنًا ان نلنّهُ مبادئ العلم الأساسية الآ أن وفاعها أَبِنظت مواهبة الخامدة كما يحدث كثيرًا في مثل هذه الاحوال فلم يلبث ان صار من اشهر رجال عصره

وصويل دروكان من أغبى وأكدل النتان في بنعنه ولكنة بعد حادث وقع لله وكاد يُفقِهُ الحياة وبعد وفاة شفينه اصبح مجنهدا مكبًا على الدرس لا يضيع دفيقة من الوقت سدى ,حتى بات بطالع أثناه تناولو الطعام و يستعل كل ما يتيسر له من اوفات الغراغ لاكتساب التهذيب . وقد قال ان كتاب با بن الذي موضوعة "سن الرشد" هو الذي جعلة في عداد المولنين , فانة بانناده في ذلك الكتاب ومحاولته دحض ما جاه فيه من البراهين عرفة الناس كانبًا بليعًا فوي المجة

ولند قبل بحقّ الله لم يعرف احدّ مواهبة الفطريّة وظهرَ في مظهر حنير _بولاجهلها احدّ وظهر في مظهرِكبير



الفصل الخامس

انتخاب المهنة

ان العجماطات تعرف اكمد الذي بعمل اليه ادراكها الفريزي. والدب لا يجاول ال بطبر والمجواد الأعرج يتأمل كثيرًا فبل ان يجاول ولوج رتاج (ا موصد والكلب عندما برى خرة هميقة و واسعة جدًّا ندفعة غريزته الى التحوُّل الى جهة اخرى . اما الانسان فهوالخلوق الوحيد الذي تدفعة حافته الى مقاومة الطبعة . وعدما تناديهِ بأعلى صونها : " تأخر" يلبث في مكانه بعناد وينصرف بل عزمه الى الذي تميل اليه موهبة أقل من كل ما سواةً – سويغت

ان اكليل نوفيق الرجل هووجود نزعة في صدرهِ منذ ولادنهِ الى مهنة مجد نبهـــا العمل والسعادة سواء كانت ثلك المهنة صنع السلال ام الغووس ام الخنادق ام النمائيل ام الاغاني امرمون

احنفظ بالعمل الذي اعدَّتك الطبيعة لهُ ولا تَحرف عن خط موهبَك ·كنكما فصدت الطبيعة ان تجملك فننال انجاح , وإما اذاكنت في اي همل آخر فانك نكون أسوأ من لاشي م بعشر: آلاف مرة — سدني سمث

حدَّث ارطاميس ورد عن نفسهِ قال ؛ ان لكلِّ انسان قوَّةً فقوَّةُ بعض الناس ان بعلوا هذا الشيء وقوَّة البعض الآخر ان بعملوا سواهُ وهنالك فريقٌ كبير من

⁽۱) الرتاج الباب العظيم وموصد مغلق

الاشخاص المادي التدبير الذبن دأبهم الطُّوافُ لفير جدوَّى فهوُّلاء لا فيَّ لم على على على على على على

وللد حاولتُ مرتبن ان افعل امورًا لا فيل (١) لي بها . فني المرّة الاولى قصدت ان اضرب رجلاً جسورًا نَفَب خبمتي ودخل البها فصحت بوان اخرج خارجًا و إلاّ أَذَقتك من أم الضرب ما لا ننساءُ طول العمر فهزاً بي ولم يَنثل لي فعجمت عليه ولكنه بأسرع من مرور النسم قبض على عنتي بعنف وقذ فني الى مرعى البقر . ثم اعاد الكرّة علي والقاني في بركة موحلة . فلما خرجت منها وخلعت نيابي المبلنة ابننت ان لمست لى قوّة المصارعة

وها تنظ ارفع السنار الآن عن المشهد النافي. فني احدى المدن في اندبانا في خربف سنة – ١٨ مرض العازف على الارغن في جوقي بالحسى ومات . ولم يكن من عادني معافرة الخبرة طلبًا الساوى والتعزية ولكنني اذ ذاك فكرت ان اثناول بعض جرعات من شراب مفو . فكانت النتيجة اني افرطت في الشرب حتى غبت عن الصواب . فأطلقت جبع حيواناني المفترسة حرّة في الشوارع . ثم راهنت على الي افدو على لعب الخيل . فنزلت الى فارب في النرعة وكان فيو فرسان ورائي وفرس عند رأسي ولكن الخيل لم تكن معنادة مثل هذا الادر فجعلت ترفس وتحميم وتصهل . فكانت النتية أني أصبت برفسات عديدة على معدني وظهري و وجدت نفسي في فكانت النتية أني أصبت برفسات عديدة على معدني وظهري و وجدت نفسي في وسط النبرعة مع هذه الخيل التي ترفس وتصهل كانتي فطهري و وجدت نفسي في الناس وأنذ وفي ولما جُلبت الى الحانة قلت بصوت ضعيف أن ليست لي النوة على الناس والغيل التي المانة قلت بصوت ضعيف أن ليست لي النوة على المعاشق المعاشقيل.

ومغزى هذه الفصة اله بجب عابك ابها الفارئ ان لا تفعل شبئًا ليس من قوّنك لانك اذا فعامت ذلك تجد نفسك – وقولي هذا ضربٌ من المجاز – ملاطمًا الما. في وسط الترعة

وقد نشرت احدى صحف امبركا الغربية الاعلان الآني وظلَّت نوالي نشرهُ بوماً بعد بوم دون ان بتلغَّى صاحبة جوابًا عليهِ وهذا نصُّة :

يُطلَب مركز لطباع ماهر قادر على النيام باي نوع من اعال الطباعة وتنضيد الحروف . وفي استطاعته ان يكون أستاذًا في احدى المدارس . وان يُعلم النصوبر والرسم والهندسة وعلم المثلثات وعلومًا أخرى . ويمكنه ان يكون واعظًا او أن يو لف صفًا من السيدات النتيات والسادة ليُدرِّسهم العلوم العالية . وفائد لله عظيمة جدًّا لاطبا الاسنان واطبا الايدي والارجل ، وهو يقبل بمل السرور مركزًا في احد اجماق الغنا العنا العنا المنان والطبا الايدي والارجل ، وهو يقبل بمل السرور مركزًا في احد

وبعد من أُضيفت الى هذا الاعلان الجملة الآتية :

حاشية : انه يقبل ان ينشر و يقطع المحطب باقل من الأجرة المعتادة . وهك المجملة الاخبرة أوجدت له علاً في الحال لان ذلك الاعلان لم يظهر بعدئذ في المجرية فاعلم أنَّ موهبتك هي دعوتك وأنَّ فسمنك الصحيحة نظهرُ في سجَّاياك ومتى وَجَدْتَ مركزك فان كلَّ قوة من قوى نفسك أصحح راضيةً بالعمل الذي انعاطاهُ

فاخترُ اذا استطعت العمل الذي بحوم حولة مُعظم اختبارك وذوقك فاذا فعلت ذلك فلاتكون قد حصلت على المهنة الملائمة لك فقط بل انك تنمكن من استعال حذقك ومهارتك وها رأسُ مالك الحقيقي

وعليك ان ننيع مبلك . فانك لا تستطيع ان تحارب اميالك طويلاً بنجاح . وربًّا عبث الأهلُ أو الاصدفاء أو معاكسةُ الاحوالِ بأهوا عليك وأضطُرِرْتَ الى مارسة مهنة لا تبيل البها ولكنَّ النار الداخارِّة أشبة بالبركان فلا تلبث ان تنجر وتمزَّق النشرة المحيطة بها وتصب مصهورات فر بحنك وموهبتك إمَّا في البلاغة أو الموسيني أو المنهون أو غير ذلك من الامور التي يصبو البها فوَّادك . وإياك الاقدام على سالا تأمل ان تمارسة بإنفان . فان الطبيعة تمنت كل عمل ملتَّق أو نافص ونصب لعنها عليه

قال ماثيو ارنولد : "خير" لك ان تكون سلطان منّاحي الاحذية من ائ تكون محاميًا سخيف العفل مثل الضرورة لا نعرف شريعة "

و بظهر ان نصف البشر ۽:ٻنون حرَفًا واعمالاً غير ملائمة لهم فڪأنَّ انجنس المشريّ قد أَصابنة هزَّه جعلَتْ افرادهُ يتبادلون مراكزه . فانك لَتَرى فتاةً صاكمة للخدمة نتعاطى النطيم وفتى صاكمًا للتعليم بخدم في مخزن , وإشخاصًا وُجدواً ليكونوا مزارعين نشيطين يمنهنون المحاماة ، ومن وُجد يا ليكونوا من خيرة رجال الفانون بعلون في المزارع ، وغلمانًا بثنوت في المعامل كان ينبغي ان ينصرفوا الى درس البونانية واللانبنية، ومثات آخر بن رازحين في الكليات تحت أعبا. غير طبيعيّة وكان الأَجدر بهم الإفامة في المزارع أو نجاه الصواري في المراكب ، وأَنامًا مُتطنلين على الننون بخرفشون رسومًا على النسيج والأحرى جهم ان يجيِّر وا الجدران ﴿ ووراء مناضد الحساب كتابًا يكرهون ببع البضائع وبُهملون علهم مفكرين في مهن آخرى وتجد اسكافًا ماهرًا ينظم بعض ابيات ينشرُها في قريتو فيدعوهُ اصدقائهُ شاعرًا مطبوعًا فبطلِّق حرفتهُ التي تليق بو ويليق بها وينصرف الى الفلم يدبره بطريقة بِعُبُها الذوق السليم ومنالك أساكنة آخرون جالدون على مفاعد بجلس الشيوخ وسباسيُّون بصنعون فوالب احذية ، ورجالاً من العامة ُيليَّفون عظات لاطائل تحنها في حين ان جماعة من خبرة الوعاظ يتعاطون النجارة وينشلون فيها والناس ليحبون لسبب فشلم , وترى ولدًا لا لذَ له منذ حداثته الاّ التلبّي بالآلات واصطناع اشها. مهنوعة بها يرجُّه ذووه في المدرسة انجامعة ويدفعونة في طريق يوصلة الى مؤخرة المتعاطين احدى المهن الشريغة الثلاث روجرًاحين حثيةبين يفلّبون المُدَّيّة والساطور وإزاءهم جزًّا رون بنطعون اعضاء بشرية . بإن من التوفيق وجود قوة علوية تكيُّف خوانها ونختها لناكا نريد . قال فرنكلن ""ان من له حرفة فهو صاحب عقار ير ومن لهُ دعوة فلهُ مركز فاثنة وشرف . وإن حراثًا وإفنًا على قدميهِ لهو أرفع شأ نًا من سيد جاٺ على رکښيه " والهملُ يوتر في تكوين الرجل اكثر من كل شيء آخر . فاله يُصلّب عضلانه وينوّي بدنه وبجل دورته الدموية وبحد د ذهنه و يسخ حكمة و بُوقظ قوته المولّدة وبرّن ذكاء ويدفعه في ميدان الحياة وينبه اطاعه و بجعله يشعر اله انسان وعليه ان يقف موقف انسان وبعل عمل انسان وبنم واجبات انسان في الحياة ويُظهر انه انسان في ما بنمّه . ولا يشعر المرا اله انسان ما لم يعل عمل انسان ، ومن لا عمل له فليس بإنسان لانه لا يعرهن بافعالو على انه انسان . فان ستبن كيلو غراماً من العظام والعضلات لا تصنع انسانًا ولا المجمعة الكبيرة المملوة دماعًا هي الانسان بل يجب ان تعرف تلك العظام والعضلات والدماع ان تعل عمل انسان وتفتكر افكار انسان وتسيرسير انسان وتفتكر الكار انسان وتسيرسير انسان وتفتكر العبه الذي يجب ان يخمله الانسان من الاخلاق والواجبات حتى تولف انسانًا

" وقد جا في حديث نبوي : إِزَ الله يُحبُّ العبدَ المحترف وإن الله ببغض العبد الصحيح العارغ

وجاء ۚ فِي حديث آخر: اعمل لدنياك كأ نَّكَ نعيش ابدًا واعمل لأخراك كأنك تموت غدًا

وقالت العرب: من لم يحترف لم يعتلف

ومرَّ انحسن بن عليَّ بأسكاف فنال با هلا أعمَل وكُلُ فان الله بُحبُّ من يعمل ويأْكل ولابحبُّ من بأُكلُ ولا يعمل

وفال عُمَر بن المخطَّاب : ا**ن**ي لَارى الرجل فيعجبني فأَقول أَلهُ حرفةٌ فان فالو**ا** لاسقَطَمن عيني "

والشرطُ الأوّلُ للنجاح مومباشرة العل والشرط الثاني المواظبة عليو فمن مّم هذبن الامرين ضن الاحوال العادية وكان له من النبامة العملية ما يسترشد يوفلاشك انه لاينشل

ولانتطلَّب مركزًا أعلى ما انت فيهِ ولامرَّنَّهَا اكبر ما أنت حاصل عليهِ بل عَظمِ المركز الذي أنشغلهُ وسِرْ فيهِ على نظام وترتيب وفم بواجبانو فيسامًا لم يأت ِ مثلهِ

احد فبلك وكن أسرع وأشد عزية واكثر انقانًا واوفر ادبًا من سلفك او من رصفائك وادرس عملك وابنكرله طرفًا حديثة وابذل جهدك لإعلام منزلتك في عبن مستخدِ مك ولا بخصر ذلك في مجرّد المحصول على رضاه ولا في ان تكون كُنُوا المهمة الذي هي موكولة البك بل عليك ان تفعل افضل ما هو منتظر منك وإن تدهش مستخدِ مك فلا تلبث أن تفال مركزًا ارفع ومرتبًا اوفر

وحين تكون بدون عمل لا نتردد عن قبول اول مركز لا ثق بنيسًر لك ولا يَمُوْك ان يكون دون ما تسخمهُ مندرتك فانك اذا أبرزت فيهِ ما أنت عليهِ من الاهلية والاستعداد فلا يضي وقت طويل حتى تحصل على عملِ افضل

وقد صارت مسئلة تعيين خطة صحيحة اعمل المرز في حياتو من مُعضِلات المسائل في هذا العصر الموجب للارتباك . ولو انها نتعلق برجل من افراد قبيلة الزواو (۱) أو بابنة بدوية لما كانت على شيء من الصعوبة فان المتوحش ليس امامة الأخطة واحدة للحياة ولكن الانسان كلما ارنقي في سلم المدنية وزاد النصافة بمركز الحركة والنشاط أزدادت هن الفضية عنك اعمية وصعب عليه أنخاذ الفرار الفاصل بشأنها . وكلما ازدادت المنافسات حول المرء ازدادت لديو أهية نفر بر الخطة الصحيحة لعلو لكي يكون أقدر على جمع عزيته وحماسته في الجهاد لاجل النجاج . فان تقريق النوة وعدم حصر الرجاء في موضوع معين من أضر الامور بالنقدم ولوكان المرء بزاول أحب الاعال الى قلبه

قال غلادستون: ان هنالك حدًّا معيَّناً للعمل الذي بمكن استخراجُهُ من الجمعد البشري او الدماغ البشري والرجل الحكيمُ لا يُضَبَّع فَوَّنَهُ سدَّى في اعمال ليس كفوًا لها

وقال كارليل : مبارك الرجل الذي وَجَدَ علهُ وحَسْبهُ هذه البركةُ فلا يطلب سواها . ان لديهِ عملاً هو غابه حيانهِ . فهو قد وجد خطَّتهُ وسيتبعا

⁽١) قبيلة مجمية تعيش في احدى المستعمرات الانكليزية في افريقيا الجنوبية

وإذا اردت اخبار على فلا نجمت عالمحصّل فيه أكثر ما يكنك من المال أن الشهرة بل آخر العمل الذي تعبّ نحق كل قولك وتنمو به رُجولتك مكتسبة أعظم مندرة وإنتظام . فالشيء الذي تحفاج اليه ليس المال ولا الشهرة بل هُو الفقة . وإن الرّجولة لاعظم من النروة وارفع مفاماً من الشهرة . والسجايا والاخلاق أهم من الير مركز كان وعليك بنرية كل موهية من مواهبك فان كل نقص في تربينها بظهر في اي على أن تكون رشيقة نابتة متبنة ، والهين على ان تكون رشيقة نابتة متبنة ، والهين على ان تكون رشيقة فا بنة متبنة ، والهين على ان تكون حادة ميزة ننظر أصغر الأشياء ، والنالب على ان بكون حنوا مشنقا صادقا . والذاكرة بجب ان تمرّن سنين طوالاً على الدقة والانتبعاب والنم ، وما كان العالم ليمطلب منك ان تكون فاديرًا أو فسًا أو طبيبًا أو مزارعًا أو عالمًا أو ما جرًا ولا بوجب عليك انتهاج خطة معينة وانا هو بطلب منك أن تكون فديرًا في عملك . فاذا كنت فديرًا في مهنتك فان الناس بُصَقّون لك استحسانًا وكل الابواب نفخ في وجهك . ولكن العالم برذل كلّ ترقيع وعدم انقان وفشل

قال روسو: "أن كلَّ من هو مهذّب حقّ النهذيب على إنام واجانه الانسانية لا بكن ان يكون غير مستعد استعدادًا حسنًا ليملّ اي مركز من المراكز التي لها علاقة به . وسوالا لديّ عين تلامذتي في الجيش أم المنابر أم السحاكم فان الطبيعة قد عينتنا لوظائف الحياة البشرية قبل تعينها لنا لما يتعلّق بالجنبع . فالمهنة التي أعلمها المهذي هي كيف يعيش وحقيق أنه متى فرغ من تعلّم ذلك لا يكون جنديًا ولا محاميًا ولا لاهوتيًا . فعندي انه يجب ان يكون قبل كل شيء انسانًا . وقد بمكن ان تنقله التفاد بر من مركز الى آخركا بحلو لما الا انه سبكون كُنُوا المركز و دائمًا "

ولا شبهة في أنَّ لِلَّباقة وحسن السلوك النأن الأوّل في سباق اكباة العظيم. فان الناروة والشهادات المدرسيَّة والنسب والفطنة والعبةريَّة اذا كانت مُجَرَّدة عن اللباقة وحسن السلوك قلماً تأتي الاّ بنتائج ضيلة . وإن الذبن لا جدارة ولا دربة لهم يَظَلُون

ــِنَّ المُوْخرة ولوكانت ظهورُهم مُوقَرَّة ^(١) بالشهادات لىلالفاب العلمية . فني هذا العصر لا يُسأَل المره : ماذا نعرف او من انت _، بل ماهي صفاتك وماذا نستطيع ان **ق**مل

ولند اصاب جورج هربرت بغوله ان ما نحن عليه من الصفات هو أهم وأفيدُ لنا ما نستطيع ان فعلله . فكل مركز او عمل فيه اقل شيء موجب للريب سواه كان ذلك في عدالته أم في شرفه أم في صوابيته يجب نبذ أن نبذ النواة . ولم يكن فن تزويق الخطا بجيث بظهر بمظهر الصواب رائجًا ومطروقًا في عصر من العصور كما هو في عصرنا الحاضر ومن الامور المستفرية أن العقل بنغلب بالإلحاح على غريزة الحق في الانسان وقد قال عالم شهر ان الانسان اذا شاء ان بعمل المشقة الكافية بستطيع ال يُعنع فسلة بما هو خارج عن غريزة اللياقة م بحيث انه اذا عُرض عليه مستقبل مُوجب للربية ولكنه غرار جذاب فقد تعرض له النجرية بأن بشتبة عليم المنطأ حتى يظهر له صوابا . على ان كل مركز أو عمل غير اد في يجلب معه جرثومة فشل حقيق طبيعي وروجي

ولاشك في انككرُ شخصِ أستعدادًا خاصًا للعمل الذي هو متسومٌ له في هنه المياة. وفليلمون جدًّا – وهم الذين ندعوهم نوابغ – يظهرُ فيهم ذلك باكرًا جدًّا في زمان حداثنهم

فقد كانت مدام دي ستابل (٢) مُولِعة بدرس الفلسنة السياسية في عمر لاهم فيهِ لنهرها من البنات الآإلباس اللُّعب. وكان موزار (٢) في الرابعة من سنيه يوقع على احدى الآلات و يضع الحان رقص صغيرة وقطعًا اخرى لا تزال بافية الى اليوم. وكان شالمرز (٤) رهو طفل بعظ غالبًا بهيئة رزينة و إشارات على سية عن كرسي في حجرة الاولاد .

 ⁽۱) مثلة (۲) كانبة افرنسية شهيرة لها عدَّة موَّلنات نفيــة (۱۲۲۲ –۱۸۱۷)

 ⁽٦) موسيقي الماني مشهور (١٧٥٦–١٧٩١)
 (٤) طعظ اسكنلندي شهير

وغوث (١) أنشأ بعض روابات تمثيلية وهو في الثانية عشرة ، وغروثيوس (١) ألف كتابًا فلسفيًا جليلاً قبل ان بلغ المخامسة عشرة وپوپ (١) كان بتمتم ارقامًا وهو طفل وشاترتون (١) نظم قصائد حسنة وهو في الحادية عشرة . وكولي (١) نشر ديواناً شعريًا وهو في السادسة عشرة . وتوماس لورانس و بنيامين وست اخذا برسان قبل ان استطاعاً المشي وليزت (١) اخذ بُوقع على الآلات في المغلات وهو في الثانية عشرة . وكانوڤا (١) كان يسبك تماثيل من الطبن وهو فتى صغير . وباكون (١) بين اغلاط فلسفة ارسطو (١) وهو في السادسة عشرة . وكان نبوليون يقود جيوشاً من الاولاد وهم يتراشفون بكتل الثانية في بريان

فكل مولاً طهرَتْ نزعاتُهم في حداثه موقد تبعوها في حياتهم العملية. ولكن النضج الباكرليس امرًا عامًا وفي ما عدا بعض حوادث نادرة بجب علينا ان نسعى باننسنا لاكتشاف النزعات الكامنة في صدورنا ولا ننتظرَها ربثًا تُعلنَ عن تنسها . ومتى ظنرنا بها فكأننا فد عثرنا على منجم ذهب

ُ قَالَ اللَّهُ اللَّهُ لَا كَلِيرِيكِيّ شَابٌ: انْنَى لا أَمنعك عن الوعظ ولكن الطبيعة هي التي تحظر علبك ذلك

وقال لويل: ان مُحاولتنا الباطلة جعل أنفسنا غيرَ ما نحن عليه في التي ملاّت الناريخ بحوادث الفشل في المفاصد وابفت حياة كثيرين على خشونتها الأولى ولاتحسب أنّك قد حصلت على مركزك الحنيني حتى نَعْبَهُ كُلُّ قواك وتشعر من

⁽۱) هواشعر شعرا الالمان صاحب روايتي قوست وور ذر وغيرها وهو ايضًا عالم وكاتب جايل الدأن (۱۷٤٩–۱۸۲۲) (۲) كاتب هولنديّ شهير له موَّلف جليل موضوعهُ ''حقوق امحرب والسلم" (۱۰۵۲–۱۲۶۵) (۲) شاعر وفيلسوف انكليزي كير (۱۲۸۸–۱۷۶۶) (٤) شاعر انكليزي (۱۷۵۳–۱۷۷۰) (۵) شاعر انكليزي (٦) موسيقيّ المانيّ شهير

⁽Y) نَّأْشَ الطَّالَيِّ شهرر نقدَم الكلام عنه بعد عييًا لهذا الذن في أبط ليا (١٢٥٧–١٨٢٢)

⁽٨) فيلسوف انكليزي كبر (١٥٦١–١٦٢٦) (٩) فيلسوف بوناني عظيم كان مهذباً للاسكندر المفدوني (٢٨٤–٢٢٢ قبل المسيح)

نفسك بالارتياح النام الى العمل الذي تعملُهُ والموافقة عليه , وحتى ببلغ تحمُّسك فيه مبلغًا يجعلك تأخذه معك الى سريرك . وقد بُكن أنك تُضطَرُّ الى مزاولة مهنة غير ملائمة لك الى امدِما فعليك ان نتملَّص منها بأسرع ما بكنك . فان كاري "الاسكاف المنذور لله "قبل أن ذهب للنبشير قال :" ان عملي هو النبشير بالانجيل . وإنما أصنعُ أُحذبةً لِأَدْفع النفةات "

وإذا كانت نزعنُك مغيهة الى مهنة حبرة فأعل منام تلك المهنة إظهارك فيها من الرّجولة فوق ما يُظهرهُ الآخرون واستعمل فيها دماغك وقلبك وعزيمتك وافتصادكم ووسمها بأساليب مبتكرة ، واسع في نرو يجها بالإقلام والاجتهاد ، وادرُسها كا تدرس فنا من الفنون ، ونعمّد الوقوف على كل دقيقة ما له علاقة بها ، وأجع كل قواك فها . لان أعظم الاعال والمشاريع الما يقوم بها الشخص الذب يضع نُصْب عينيه عَرَضًا واحدًا لاتنازع اجتهادهُ فيه أغراض أخرى . وخيرٌ لك أن تجميّل مركزك وتُركبة من ان نقطلب مركز غيرك

وإذا أردت النفوق في عملك فتعبّق فيه . ولا نمدّ شبئًا من الأشباء حنيرًا اذا كان ذا علاقة به . وكن مُطّلعًا علىكل جزئيانه ودقائنه . وهذا الذيكان سرّ نجاج ستوارت واستور فانهماكانا ملّين بكيل دقيقة من الدقائق ما بنعلق باعالها

وكما ان المحبة هي العدر الوحيد للزواج والشيء الوحيد الذي يقود المرء بسلامة في خلال اضطرابات المعيشة الزوجية ومشاقيها هكلا المحبة هي الشيء الوحيد الذي يقود المرة بسلامة وإمان في خلال الاضطرابات التي نتغلب على خمسة وتسعين في المئة ممَّن يجترفون النجارة وكثيرين من العاملين في كل حرفة غيرها من انحرف

وقد قال هو بتيه مبيناً سرَّ مقدرتو العظيمة: "انني شعرت انني وُجدت في هان الدنيا لِأَعل شبئاً وافقكرتُ ان الواجب على إنمام ذلك العلّ. وإنما بفلح الرجل الذي يتعلَّم الصناعة التي خُلق لها سوالحكانت المحاماة ام الادب ام الطب ام اللاهوت الم غير ذلك من المهن فدعونهُ الأكيدة التي هي شَعَنَة بتلك المهنة وإمانة لها هي

العامل التسري في تحديد خطته . وأما من يُفدِم على اعتناق مهنة لنير سهب الأ كورَ جدّهِ اكتسب بها شهرة واسعة او أنّ أمّة ارادت منه الانضام البها وهو خلور من الرغبة فيها والاستمداد لها فا لأحرى بو ان يكون سائق سيَّارة باجرة دولار وخمسة وسبعين سنتًا في اليوم . فانه اذا نها على مهنة وضيعة فقد بجعله ذكاؤهُ من السابقين بين اربابها وإما في المهنة الأخرى فقد بجلب ضررًا بدل النفع اذ يكون مَثَلَهُ مَثَلُ صَغرة رُحرحت عن مركزها وألابيت على الخط الحديدي مهدِّدة أوّل قطار قادم

وقد كان الزواج حتى سنوات قليلة خَلَت المجـــال الوحيد المنتوح في وجه النتيات وكانت التي تبقى منهن في وجه النتيات وكانت التي تبقى منهن في حالة العزوبة نظلٌ عرضة للوم اصدقائهـــا وصديقاتها. وقد قال ليسنغ "ان المرأة المفكرة مستحقة للهز كالرجل الذي يضع على وجهه طلاءً أحر"

ومنذ امد غير بعيد كانت المرأة الطامحة الى الرقيّ التي تَوَدَّ الدرس والكتابة تخطُ في يدها قطعة من العطر بز تُلقيها على كتابها أو على الأوراق التي تخطؤ—ا اذا دخل عليها زوّار . وقد قال الدكتور غربغوري موصيًا بناته : " اذا اتّفق لكنّ أن حصّلتن شبئًا من العلم فأبقين ذلك مكتومًا اشذ الكتمان عن الرجال فانهم بوجه الاجال ينظرون نِظرة حسد وخبث الى المرأة الحاصلة على قسط كبير من المعرفة ولاطلاع ". وكانت النساء اللواتي بُو لفن كتبًا في نلك الأبام يُنكرن الامركأنهن اقترفن جرمًا الى الانسانية

على ان كل ذلك قد تغيّر و با له من تغيّر فان اعظم اكتشافات هذا الفرن كما قال فرنسز و يلارد هو اكتشاف المرأة . فقد أعنقناها من قبودها وصرنا نخوّل بناتنا ان مجترن لمستقبلهن خططًا عديدة غير الزواج . فقد كان مجنى للذاب وحد في القديم ان ينخف له مهنة أمّا اليوم فقد أصبح لشنيفته ايضًا المحقّ في أن تفعل ذلك . وهذا من أكبر مفاخر القرن العشرين . الآانة مع الحرية تجيء التبيعة

مازا. نبدُّل الاحوال هذا بجب على كل فهاه ان نجعل لها وِجهةً معينة

قال الدكتور مول: ان العالم في اشد المحاجة الى بنات يكنّ الساعد الاين لوالديمن بجمعن الأطنال الصغار حولها وبُهِّدن ما بحدث في البيت من المشاكل, برتاح اليهنِّ والدهنَّ لشيء أفضل من انجال و ينتخر بهنَّ إخويهنَّ الكبار لشيَّ بنوق المهارة في الرقص والإشراق في الاجتاعات ﴿ ذُواتِ ادْرَاكُ صَحْجِ عَبْرُ مُتَبَّدَاتُ إِ بالاصطلاحات الشائعة لديهنَّ الجرأَّةُ ولاستقلالُ الكافيان ليعشنَ بِمَعزل عنها إ فلا يلبسنَ ثيابًا طويلة الذيول بجمعنَ بها جرائبم الامراض وأنواع الاقذار في الشوارع ولا يضعنَ قبعات عالية عند ذهابهنَّ الى محلاتُ النمثيل ولا يعرَّضنَ صحنهنَّ للخطر بالاعتاب العالية والمشدَّات بل برند بنَ ما هو جيلٌ ولائنٌ من الملابس ويُعرضنَ عن الازباً. مستنكرات عندما نكون تلك الازباء فظيمةً خرفاً. , لطيفات ٍ فو يمـــات ٍ المبادئ تنطق شفاهمنَّ بما تضمرهُ قلوبهنَّ على هرات نفيَّات لا يعرفنَ من الخطيثة والغش وإلاساءة وهنَّ في العشرين ما تعرفُهُ ابنةُ المدرسة الصغيرةُ الوقحة التي لم تَعْباوز العاشرة منتبهات حكيات ينتكرن الانتكار الكاني بابهنّ الكريم الذي بكدّ ويجدّ في العبل لمجصلن على اسباب الراحة والرخاء وأمرِّنَّ اللطيفة التي تنكر نفسها لكي بتمنعنَ بكثيرٍ من الاثنياء انجميلة عِجسبنَ النفنات ويضمنَ خطًّا فاصلاً بين ما هو ضروري وما هو غيرُ ضروريٍّ , باذلات ِ جَهدَهنَّ للانتصاد والتوفير لاللإسراف والتبذير . غير محبَّات لذوانهنَّ حريصات على ان بكنَّ اسسباب سرور وتعزبه لوالديهنَّ لا اعباء ثنيلة عليهم , ذوات شنقة وحنانِ يذرفنَ الدموعُ لاجل مصائب شعبهنُّ وبرسلنَ بابتماماتهنَّ اشعَّةً أ فكارهنَ الثاقبة . إنَّ عندنا كثيراتِ من البناتِ المجنهدات واكحاذفات واللامعات في المجنمع ونحنُ نحناجُ الى بنات حارًات القلوب ذوات حَبَّةِ وحنان مسلَّمات لذو بهنَّ لا رغبة لهنَّ في ان بلعنَ في العالم الخارجيُّ ِ الحجب الفخفة .فبعددٍ قليل من البنات المُستجبعات هذه الصفات متنرقاتٍ هنا وهناك

نغدو المياةُ هنهُ قَدَلَ مناكما يتلطّف الجوّ بعد سنوط الرذاذ (١١) في الصيف. وقال شاعر الكلّزيّ ما معناهُ : " بتكلمون عن مجال عمل المرّأة كأنّ لذلك

وقال شاعر المديري ما معناه ؛ بتدمون عن عجال عمل المراء فالالدلك حدًا محدودًا .والحفينية انه ما من محل في الساء او في الارض ولاعمل ما أعطي المجنس؛ البشري ولا بركة او لهنة ولا لفظة نع أولا ولا حياة او موت او ولادة ولا شيء مما له اقلُ شأنٍ وليس للمرأة دخل فيه "

قالَ امرسون: "اعمل مَا هو مُعيَّن لك . ولا تفرط في الرجاء ولا تبالغية المجسارة . ان لدبك الآن كلامًا موجَّهًا الميك عظيًا وقويًّا كازميل فيدياس (٦) الماثل او مِسْلفة (١) المصربين او قلم موسى او دانتي (٤) وكمنه بختلف عن كل هذه "

وقال رسل ساج : "ان أفضل طريقة ببدأ بها في العمل شابٌ لا أصدقا آله ولا نفوذ هي السيرُ على النواعد الآنية : اولا ان يوجد مركزًا ثانيًا ان يُجافظ على الصمت ثالثًا ان يلاحظ رابعًا ان يكون امينًا خامسًا ان يجعل مُسْتَقدمِهُ يعتقد انهُ اذا استغنى عنهُ ضلّ طريق الصواب سادسًا ان يكون مهذبًا

وجون وإنا ميكر الذي كان شعارهُ " اعمل الشيء النادم " قد وضع اربعة شروط للنجاح وفي: " الاجنهادُ الشديد واستقامهُ النية والانتباه للجزئيات والانذار بتعقل "

ومها عملت في هذه الحباة فكن أعظم من عملك. ومُعظم الناس بعدُّون المهنة وسيلة مجرَّدة ككسب الرزق. والعمري إنَّ ذلك لرأي قاصر مُغطَّ فالمهنة في مدرسة الحياة الكبرى واعظمُ مرق للانسان ومُوسَّس للاخلاق. وهي التي تو ثر على ما مُخنا اياه الله من النوى والمواهب فتوسّعها وتعمنها وترقبها وتبسطها وتزيدها انتظامًا وإئتلافًا وجمالاً. فكيف نجزع منها ونجننب الدروس التي يُقصد بها استخراج

 ⁽۱) المطر الضميف (۲) هو اعظم نقاشي اليونان القدماء (۵۰۰–۲۲۱ ق.م)

 ⁽٦) آلة نسوى بها الارض (٤) شاعر ابطالي كير أمولف ((الرطابة الالمية) (١٢٦٥ -

منفهٔ وقوة ما فينا من المواهب وما بتاح لنا من الفرص كما تشخّرجُ الشمسُ من نُويجات لازهار عطرًا وجالاً

قال جون انجلو: أنني مبتهج بانتكاري باني لست مسئولاً بان اجمل العالم يدور بل الذي عليّ هوان اكتشف وإعمل العمل الذي بحدّ دُهُ في الله بفلبٍ مغتبط ٍ

وقال شاعر انكليزي آخر ما ترجيه : ماذا عليّ أن اعمل لاكون معروقًا ابدًا ؟ عليّ ان اعمل لاكون معروقًا ابدًا ؟ عليّ ان اعمل الواجب دائمًا . ان هذا يهتم له كثيرون ممن لا يزالون حنى الآن غير معروفين . لكن هل تعتقد ان اولئك الذين لا نعرفهم انت سَيَقُللون غير معروفين ؟ ان مدحهم تُرَيِّلهُ ملائكة السامَ في ابواقها نحظم الميّ



الفصل السارس

حصرالفوة

أنما أعملُ هذا الشيِّ الوحيد – بولس الرسول

ان المحكمة كل امحكمة في المحياة في جمّع القوة والضرركل الضرر هو تغريثها سوآء فرّقناها بطرق فظّة او رقبقة . . ومن المخيركل شيء يبعدُ عنه واسطة لهو وضلال بزيادة ويحملنا على الذهباب ان يموتنا لنزيد جهداً في احمل بامانة – امرسن

ان من ينطلّب في حيانة شيئًا واحدًا لاينعدًاه الى سواه يقدران يأمل بان بنجرهُ قبل ان بنصرم حبل حمانه . وأمّا من بطلب كل شيء حيثا ذهب فانه لا يحصد من الآمال اتني يزرعها هـ.ا وهناك الأحسرات عمينة – اوفن مر يديت

كلما نفدمت في العمرازددت اية نا بأن الذي يجعل الفرق بين رجل وآخر – بين الضعيف **والق**وي والعظيم واكتابر انما هوالعزم وعند النية بطريةة لالتزعزع على امر معيّن ثم الافدام فأما **الموت** او الفوز – فويل بكستون

حدَّث نائان مابررونشلد عن نفسهِ وعن اخوتو الاربعة قال: لم يكن في فرنكفورت مجال للعل لنا كلنا وكنت أنجر بالبضائع الانكليزية وكان يتردَّد على فرنكفورت ناجر انكليزي محنكر كل السوق لنفسهِ فكان في نظر انجمبع الرجل المظيم وإذا باعنا بضائع فكانة فلَّدنا مِنَةً عظيمةً . فأغطتُهُ بطرينة من العارق فرفض ان

عربني رواميز (١) بضائع . وكان ذلك في يوم ثلاثا . فقلت لوالدي إنَّي ذاهبُ الى انكلترا وسافرتُ يوم الاربعاء وكنت كلًا دنوتُ من انكلترا اجد البضائع أرخصَ اثمانًا فلما بلغتُ مندستر اشتربت بضائع بكل ما مي من المال لما وجدته من الرخص المنرط وقد ربحت ربحًا مذكورًا

فقال له احدالسا، مين: "عسى ان لا يكون بنوك شديدي الولوع بالعمل ويجمع المال ما يصرفهم عَّا سوى ذلك من المواضيع الاوفر اهميَّة. وإنني الواثق الله لا لتمنى ان يكونوا كذلك"

فقال روتشلد: "بل انني انمى ان بكونها كذلك. انني أوَدُّ ان بنصرفوا بكلِّ عنولم وننوسهم وقلوبهم واجساده الى العمل فهذه هي الطريقة الوحية ليكونها سعداء." ثم وجه كلامة الى بائع جهة من المحاضرين وقال له: "تنرَّعْ لعمل واحد ايها الشابُ. تفرَّعْ لعمل المجمعة الخاص بك ومن المكن ان نصير بوما ما أعظم بائع جعة في لندن. وإما اذا حاولت ان نكون بائع جعة وصرًا فا وناجرًا وصاحب معمل نسج فلا يضي فلمل من الزمن حتى يُعلن افلا مك

فالذي ينضي بو الوقتُ المحاضر هو أن يمل المرُّ علاً وإحدًا بملَّ عواهُ لا ان يتحولَ الى اعال عدينمُ بدون اعنناً . و إنَّ من ينرُق مجهوداتهِ في هذا العصر الشديد المنألّب ليس له ان يأمل بالنجاحُ

وقد و صَع رجل في اندن على مكتبهِ الشعار الآتي : " نقل بضائع وإستلام رسائل و نظیف طنافس ونظم اشعار في جميع المواضيع " وغي عن المبيان ان هذا الرجل لم يصادف نجاحًا في شيء من هذه المهمات وهو بُذكُرنا بالمسيوكونارد في باريس الذي كان له الشعار الآي: "كانب عمومي ينظم حسابات و ينسر لفة الازهار و يبيع بطاطا مقابة" له الشعار الآي الفرق العظيم بين الذبن بنجون والذين يجفقون على المقدار الذي يتوم بو كل منهم من العمل بل على مقدار ما يقوم بو منة بفطنة ومعرفة . وإن كثيريت

ممن بخيبون في مساعيهم وبرجمه ون ملخنين بئياب الخزي بعماون عملاً كافياً للحصول على بخيبون في مساعيهم وبرجمه ون ملخنين بئياب المخزي بعماون عملاً الدين باليد العاصة وهادمين باليد الاخرى . فهم لابقبضون على الاحوال وُبَحَوَّلونها الى فرص موافقة ولا مقدرة لم على نحوبل الانكسارات الشريفة الى انتصارات باهرة . ومع ان لم مهارة كافية ووفقاً متسعاً وها سدى المجاح ولحمتُهُ تراهم دائماً يُلفون الى الامام والورام وشبعة " فارغة فيَظل " ثوب الحياة الحنيني غير منسوج على الاطلاق

وإنك اذا سألت وإحدًا منهم ان ببين لك وجهته وغرضه في الحياة أجابك:

"انه يصعب علي ان اعرف الامر الذي انا اكثر استعدادًا له من سواه ولكني موفن ايفانًا نامًا بنائنة الكدّ والنشاط وإني مصم على المجاهنة كلّ ابام حياني مبكرًا في العمل ومتأخرًا فيه وأعلم اني ساتوصل الى نتيجة ما إمّا ذهب او فضة او على الافل حديد "أمّا انا فأقول له بتأكيد أشد كلا فا من رجل فطن بحاول حفر قارة باسرها ليكتشف ما فيها من شرابين الذهب والنضة . وإن من يقضي زمانه في النفتيش في ما حوله لعله بجد شيئًا ابدًا. فاذا كنا لا نفتش عن شيء خاص معبن فانها لانجد شيئًا ، وإنا نجد شيئًا ابدًا. فأذا كنا لا نفتش عن شيء خاص معبن فانها لانجد شيئًا ، وإنا نجد الشيء الذي نجث عنه من صيم افتدننا . وأيست المحلف بالمحشرة الوحية التي تزور الازهار ولكنها الوحية التي نجني منهسا عسلاً . ولا يهم مقدار ما تكون عليه المهاد التي نلقظها في سنى دروسنا وتعبنا في شبابنا من النفاسة وعظم النّبة فاننا اذا نزلنا الى مضار الحباة وليست لها فكرة معينة في عملنا المذبل فا من انفاق سعيد يكنه ان برنب نلك المواد على شكل وقور و يُظهرها في مظهر فخ

قالت البصابات فلبس ورد: ما اعظم قوة المحصول على اغراض معيَّنة وأَفعلها في نسهبل الحباة . فان صوت الشخص وملبسة ونظرانو وحركانو تُوضَحُ ونَنَعَبَّر عندما ببدأ بعيش لغاية معيَّنة . وأَنصوَّر ان في وسعي ان اعرف سين وسط شارع مزدحم

⁽١) قصبة مجال نبها الشَّاجِ لحمة النوب النحج

نالناس النسآ العاملات المباركات اللواتي بعشنَ بعرق جبينهنَّ . فانهنَّ يسرنَ بهيئة تدلَّ على احترامهنَّ لانفسهنَّ وارتضائهنَّ ما لاُنخنيو ثبابٌ رثَّة ولا تزيد شأْنة فبعة حريرية ولابنزعة المرض ولا انتهاك النوى

واتمد قبل ان الربح لا تهت موافقة ابدًا الملاّح الذي لا يعرف الى اي بناء يسير

" وفال الإمام عليّ : من أوماً الى متناوت خذَلتُهُ الحيل (١)"

وقال كارليل: إنَّ أَضعفَ مخلوق يستطيع ان يعل عملاً اذا جمع قواه حول موضوع واحد في حين أنَّ اقوى مخلوق اذا وزَّع قواه على واضيع متعددة لايكون نصبهُ إلاَّ النشل واكنيبة. فان النظرة بتكرار سقوطها على اصاب الصخور تُبقي عليهِ أَنرًا وأَما السيلُ السريع فانه بندفع فوقها بضجيج مخيف ولا بدع وراءهُ من اثر

قال فاعظ لببب على كنتُ حدثًا كنتُ أنصور أن الرعد هو الذب يتنل الناس فلما كبرتُ علمت أن البرق هو الذي يتنل. ولهذا عزمت من ذلك انحبن على ان أقلً من الإرعاد وأكثر من الإبراق

وكل من يعرف شيئًا ويستطيعُ ان ينعلهُ أفضل من كل من سواه ولوكان ذلك الشيّ زراعة اللنت فانهُ بنال أكليل النخر الذي يستحقهُ . فمن بزرع افضل اللنت بواسطة جمعوكل قواه لاجل هن الغاية فهو محسن الى النوع وهكلا يعدّهُ الناس

يُقال ان السمندل ^(۲) اذا شُطرالى شطريت يعدوشطرهُ الاماميّ الى الامام وشطرهُ الخلني الى الورآم. وهذاشأنُ من بشطُرُ مقاصدهُ . فان توزيعَ النوى آفهُ النجاح

وما من احدٍ يَا ابع موضوعًا جليلًا بثبات ومواظبة و بكل قوى علله ويكون نصيبة

أوماً اشار والمتناوت المتباعد والهناف يريد ان من طلب نحصيل الامور الهنافة المتباعدة
 عجز عن ادراكها (٢) دائة صغيرة كالضب تعيش في الاماكن الرطبة

في حيانهِ النشل. انك لانسنطيع ان تُلفي شمعة في وسط جانب خمية وككلك ترميها في وسط لوح سنديان. أَذَبُ كَيَّة من الرصاص وحوّ لها الى قذيفة فيمكنك ان تطلقها في خلال اجساد اربعة انخاص. اجمع اشعّة الشمس في الشتاء في بُورةٍ فيمكنك ان تُضرع بها النار بسهولة

وليس جبابرة النوع ونوابغه الآرجالا جمعل فواهم وضربول ضربات شدينة في موضوع واحد الى ان اتماما قصده. والناجمون في عصرنا انما هم انتخاص ذوو فكرة واحدة وضعوا نصب عبونهم هدفاً واحداً غير متفلفل وكان لهم مقصد واحد سعوا اليه بشنة. أمّا تفريق النوى فهو الضربة الناضية على كل على. وكثيرون هم امثال صديق دوغلاس جبرولد الذبن بستطيعون ان ينكلم بار بع وعشرين لغة الأ انه ليس لم افكار " يعيّرون عنها باحدى هذه اللغات

قال سدني سمث: ان الطريقة الوحين المفين في الدرس هي ان تنصرف بكل قلبك للطالعة حنى بجي وفت الغداء وإنت تحسب انه لا بزال له ساعنان. وأن نجلس وكتاب التاريخ امامك فنسمع نقنفة اسراب الاوز التي انقذت الكابيتول وتنظر بعينيك باعة الترطاجنين النابعين جيشهم وهم بلنفطون خوانم أمراء الرومان بعد انقضاء معركة كان ويجمعونها في أملاد و فتمثل في مخيلتك الحوادث التي ننتهما بحيث لو قرع بابك زائر لنضيت ثانيتين او ثلاثًا حائرًا لا تدري أأنت في غرفة درسك ام في المجول لومبارديا نحد في وجه هنيبال الذي تفحة الشمس مُعجًا بتا أنى عينه الوحية

وقال شارل ديكس "أن الانتباه هو المزيَّة النافعة الأمينة الأكية في كل درس وكل مسعى. ويكنني ان أو كد لكم بتمام الثقة ان فوتي المخترعة او التصوَّرية لم تكن لتفيدني كما فعلَتْ لولا عادة الانتباء اليوميّ للامور المبتذلة بكدّ وصبر."

وقد سُئل مرةً عن سر نجاحه فقال : "انني ما مددت مرّةً يدي الى امر لا إقدر ان انصرف اليو بكليتي ."، وكتب يوسف غارني الى ابنهِ : "كن رجلاً نامًا في كل شيء , في الدرس وفي العمل وفي اللعب"

لانتوانَ في السعي الى غابتك

قال شارلس كنسلي: انني انصرف الى ما أَوَدَّ الانصراف اليهِ كَالولم بكن في العالم في ذلك الحين شيء آخر. وهات خطة جميع الرجال ذوي النشاط والكد في العمل. إلاَّ ان معظم لا يستطعون المحافظة عليها في حالة لهوهم.

وكثيرون من الاشخاص بعجزون عن ان يصبر وا رجالاً عظامًا بنجزئنهم عناينهم الى فطع صغيرة عديدة فهم يؤثرون ان يكونوا ذوي مهارة متوسطة في فنون عدياة على ان يُحرزوا الندح المعلى (١) في فرع واحد

وقال ادورد بلورلتون: ان كثيربن من رأوا فرط انهاكي في الحياة العمليّة وفي شوَّون العالم كأني لم اكن قطَّ تلميذًا سألوني: "من ابن تأتي بالوقت الكافي لتأليف كتبك كلها وبأي ذريعة ننذرع لتقوم بكل هذه الاعال "وسندهشون للجواب الذي أجبنهم بو وهو: " إن الذريعة التي أتوسّل بها للنيام بهذا العمل الكثير

⁽۱) الندح احد قداح المبسر وهي سهام لانصل لها ولاريش والمبسر قبار العرب بهذه المقداح . كانول بشترون جزوراً ناقة أو بعبراً فيخرونها ويقسبونها ثمانية وعشرين قسماً ويتساهمون عليها بعشرة قداح يغرضون في احدها أي بجزون فرضاً وإحداً وفي الثاني فرضين وها جراً الى السابع فيفرضون فيو سبعة فروض ومجموع ذلك ثمانية وعشرون و يضيفون اليها ثلاثة قداح لا حرفيها ويجعلون الكل في خريطة يسمونها الربابة ويضعونها في يد رجل عدل يسمونة المجبل أو المفيض في الخريطة وبخرج منها قدحاً للرجل منهم فان خرج أله قدح من ذوات الفروض الخذ نصيبة من الاقدام بعدد الفروض التي فيهوان خرج له قدح من الثلاثة التي لافرض فيها غرم ثمن المجزور وتسى القداح ذوات الأنصبة النذ وهو ذو النصيب الواحد ثم التوأم ثم الرقيب ثم على المنافس ثم المسل ثم المعلى وهو دو الانصبة السبعة ، و إحراز القدح المعلى يراد يو النفلائم

كلو في ان لا أعمَل كثيرًا في وقت واحد. فان من شاء ان جمل جدًا عليه ان لا بجهد نفسة . والا فاذا أجهد نفسة اليوم فان ردّ الغمل بحصل ويُضطرُ ان بعل قلملاً جدًا غدًا. وإنني منذ شرعت أدرس بجاسة وذلك لم يكن الا بعد خروجي من المدرسة ودخولي في العالم قد سرتُ شوطاً (۱) كبيرًا في المطالعة العامة كأسبق رجال عصري في هذا المضار . وقد قمت برحلات عديدة ووقفت على اشياء كثيرة وتدخلت كثيرًا في السياسة وفي شو ون الحياة المتنوعة وقوق كل هذا قد نشرت ما بقارب ستين عجلدًا بعضها في مواضع نتطلب ابحانًا دقيقة . وإذا سألتني عن مندار الوقت الذي كنت أخصِصه بالإجال للدرس والفراءة والكتابة اجببك انه لا يز مد عن ثلاث ساعات في اليوم وذلك في حين انعقاد البرلمان وليس كل يوم . الا انني في اثناء هن الساعات الثلاث كنت أحوّل انتباهي النام الى الموضوع الذي اهتم به

وكان س . ت . كولربدج على جانب عظيم من المقدرة العقلية الا انه لم يكن له غاية معبّنة فعاش في حالة من تفرق النوى استنفدت عزيته واستنزفت مواهبة (٢) وكانت حياته من وجوه عدين فشلاً محزناً . فقد عاش في الاحلام ومات في الاحلام وقد ظل طول عمره برسم خططاً و بفصد مناصد ولكنها بقيت حتى مانو خططاً ومقاصد صرفة وكان داءً على وشك عل شيء الا انه لم يعله قط . وقد حتب تشارلس لامب الى صديق له :" ان كولريدج مات ويقال انه نرك زهاء اربعين الف مقالة عا وراء الطبيعة والالموهية ولكن ليس منها مقالة وإحدة تامة "

وما أحرز رجل عظيم من العظمة ولا اصاب رجل ناجج من النجاح الاعلى مفدار حصره فُوآه في مجرىً خاص

وكان المصوّر هوغارث اذا اراد نصو بر وجه مثلاً حوّل كلّ انتباهو اليه و بالغ في درسه و تَعْصهِ حتى ننطبعَ صورتو في عَبْلتو بحبث بصير فادرًا على نصو برهِ

 ⁽۱) النوط انجري مرّة الى الغاية يقال جرى شوطاً كما يقال جرى طلقاً

 ⁽٦) استند استفرغ وإستنزف الثي استحرجه كنه

حين بشآه . وكان بتمعَّنُ في درس كل شيء ونفحُصوكاً نه أن يُكتَب له الحظ برُوْية النها . وهان الملاحظة الدقيقة في التي مكَّنتُهُ ان يأتي بالبلائع و يُزيَّن رسومة بتفاصيل عجبة حتى ان طُرُق تنكير الناس في عصره ِ تظهر من الصور التي صنعا . وهولم يكن على جانب عظيم من المعرفة والتهذيب وإنما امناز بشدة ملاحظته هذه

وكان هوراس غربلي يجلس على درجات محل استور في نيوبرك في حيث الشوارع غاصّة بالناس وموكب كبير بجناز شارع بر ودواي الذي هو فيو والاجواق الموسيقية تعزف بشدّة وبجعل اعلى قبعتو كِمَضدَ في له وبكتب عليها منالة افتتاحية لجربة " النيو برك ترببون " بكون لها صدّى بعبد

وحَدَث مرَّهُ أَنَّ رجلًا اغناظ من مالة انتفادية نشريها جرين " التريبون " المذكورة فدخل الى محل ادارتها وطلب مُنابلة منشئها فأدُخل الى مكنب المسترغر بلي وَكَانَ هَلَا جَالِسًا فِي مَكْتِهِ الصغير مُكَبًّا عَلَى انشآء مَنَالَة بِكَادٍ رأْسَهُ بِلنصق بالاوراق التي امامة وهو يخطأ ما بعرض لة من الافكار بسرعة مدهشة. فابتدأ الرجل بالسوال قَائِلاً : هل حضرتك المسترغر بلي ? اجابة غريلي على الفور بدون ان يرفع رأْسة : نع يا سيدي ماذا نريد ? فاندفع الرجل في الكلام بنيظٍ وحدَّهُ دون اقلُّ مراعاة لتُواعد النهذيب او التعثُّل. امَّا غريلي فظلَّ يُغِز صَغَةً بعد صَغَّة بابلغ الانشاء دون ان يظهر على ملامحهِ أَقَلُ نَغيَّر او أَن يُعيرَ الزائر أَفَلُ انتباه . و بعَّد عشرين دقيقة خرج فيها الزائرعن حدود اللياقة خروجًا لم يحدث مثلة في مكتب صحافيً استولى عليهِ الانتعاض (') ولاشئزاز وإدار ظهرهُ قاصدًا الخروج من المكتب. فرفع اذ ذاك غربلي رأسهٔ لاول مرة ونهض عن كرسيّهِ وجعل بربّت ^(٢) على كتف الرَجِل بلطف ِفائلًا لهُ بِلهِمْهُ مُوَّانَسَهْ ِ : ''لانذهب با صديفي بل اجلس هنا فليلاً ويكَنجَأْمُكُ (٢)فإن ذلك بنيدك ويجعلك في حالةٍ افضل. فضلاً عن أنهُ بُساعدتي على الافتكار في ما اكنبة . ارجو منك ان لا تذهب "

⁽١) الغضب (٢) بضرب يدر ضرباً خنياً (٢) الجأس رواع النلب اذا اضطرب

وقد كان دائمًا من مميزات الرجال الناجمين آنخاذُ هم لاننسهم غرضًا بَسْعوبِ اليو بدون نغير

قال سدني سمث : ان دانيال و بسنر قد أَثَرْفِيَّ اشدَّ تأثير حتى خلتهُ آلةً مخارَّبةً في ثياب رجل

وقد نكام أدّ مس عن اللورد بروغام كلامًا اصاب فيهِ كل الاصابة فقال انه كان ذا مواهب حبّة وقد ادرك بين رجال الفانون اعظم ما يطح اليه المنصلة ون من هذا الفن وهو درجة مستشارية انكلترا ماحرز ثناه رجال العلم واعجابهم بابحسائهِ العلميّة الفرين ولكنّ حبانة بجملتها قد كانت فشلاً . فهو قد كان "كل ذي م بالتعاقب ولا شيء بصنة مستدية "ومع براعيهِ النادرة في فروع بخنلفة لم يترك في الناريخ ولافي الأدب أثرًا ببقى على مرّ الأحفاب مخلدًا اسهُ وشهرتهُ

وفالت الآنسة مارتينو، "عندما بُوشر استمال آلة التصوير بنور الشمس كان اللورد بروغام في قصره في كان فقصد احد المصوّرين ان بأخُدَ صورة القصر ومن فيه من الزائر بن جالسين على الطنف (). وسأل اللورد ان يبغى في مركزه لا يأتي بحركة مدة خمس ثوان ربغا يتم اخذ الصورة . فوعد اللورد بذلك ولكنة تحرك لسو الحظ . فكانت النتجة ان ظهرت لطخة سودا في المحل الذي كان بجب ان نظهر فيه صورة اللورد من المرسم . و إن في هذا الحادث لدلالة رمزية شدية المعنزى . فني صورة عصرنا هذا كا توخذ من الحياة بالتاريخ كان يجب ان نكون صورة اللورد بروغام الصورة المركزية . واكن بسبب عدم ثباتو سنبقى الى الابد لطخة سودا في الحل الذي كان يجب ان يبرز فيه رسمه ، وكم من حياة نظل لطخة بسبب عدم النوة وعدم الخباث على منصد معين "

وقد قال فويل بكستون ان نجاحهُ قد نجم عن وسائــــل عاديَّة وَاجتهادٍ غهر

 ⁽١) ما أشرف خارجًا عن البها ورمو ما يدعون الافرنج بالبلكون

اعنهادي وانصرافه بكل قوا الانسانية الى شيء واحد في وقت واحد. فالنوزُ دامًا non multa sed الما هو نتيجة متابه فاجه واحدة غير متغلغة . وقد كان شعار كوك multum ليس اشياة كثيرة بل عمل كثيرة

وإن رأس الابرة الذي يكاد لا بُرى وحدَّ الموسى او المعول الرفيق المشحودَ هوالذي يفخُ الطريقَ لما بعدهُ . ولولاالرأسُ والحدُّ لما دخلت الآلة . وهكذا الرجل ذو الخطة الواحدة من العمل أشبهُ بالموسى الحادَّةِ بِفتح لنفسو طريقًا في خلال الموافع والعراقيل وبحرزُ النجاح الباهر . ومع انهُ بجب علينا اجتنابُ التشبُّث الضبق بفكرة واحدةٍ ما يمنع نموَّ قوانا بتناسب بجب ايضًا الن نجننب الإفراط في التقلَّب الذي وصَفَ الشاعر الانكليزي وليم برايد صاحبه بما ترجمنه :

"ان حديثة كجدول ينساب متنقلاً بسرعة من الصخور الى الورود. فتراه ينتقل من السباسة الى التوريد. فتراه ينتقل من السباسة الى التوريات ومن الكلام عن مُجد الى الكلام عن موسى. مبندئا بالسنن التي تحفظ الكواكب في سبرها ومنتهبًا بابرادهِ بعض الاساليب والطرق لسلخ الحنكليس او ببطرة الخبل"

وإنك اذا استطعت ان تجل ولدًا لا يزال في اول نمرُّنهِ على المشي على ان ُبحدَّق بعينيهِ في شيء معيَّن فانهُ في الغالب بتحرك في السهر نجو تلك النفطة بدون ان ينقلب ولكنك اذا شتَّتَ انتباهَهُ لا يلبثُ ان بفع

والشابُ الذي يطلب مركزًا في هذه الابام لا يُسأَل في اي كلية تخرج ولامن هم آباوُهُ واجداده بل ان السوَّ ال المم الذي يُوجه اليهِ هو: "ما الذي تحسن علة " فا محاجة هي الى النعليم الاختصاصي. ومعظم الاشخاص الذين يديرون المحلات التجارية الكبرى والمشروعات العظيمة انما ارتموا من الاسفل الى الاعلى درجة فدرجة أ

وقد قال سسيل مفسرًا سبب نجاح ولتررالي :"اني اعلم انهُ يستطيع العمل بصورةٍ فائنة اكحد ."

ومن الذياعد الثابتة أنَّ ما يشتهيهِ النلبُ لاجل الرأس واليدبن يُدركه. ومجاري

المعرفة والتروة والنجاح وطيدة مراسخة كد المجر وجزره . وإذا استقصها كل حوادث النجاح العظيمة نجد هنالك حصر القوة صارفًا كل موهبة نحو غرض واحد عهر متزعزع والمشابرة على طلب امر ما برغم كل العقبات والمصاعب والشجاعة في تحل كل المحن والخيبات والمجارب

وما يَنُولُهُ الْكَبَاوِبُونَ أَنَّ فِي فدانِ واحد من الكلاِ فوة كافية لإدارةِ كُلُّ المطاحن والعجلات المخاربة في العالم. لكن مل في وسعنا جع ُ هذه الذة وتحويلُها الى منبض المِنتَخَة في آلة بخاربة ' كلاّ فاستمالها غير مكن وبهذا الاعتبار لا فيمة لها

ت قال الدكتورمانيو: ان من بُوزَع قواه حولَ مواضع عديدة لا بلبثُ ان ينقِدَ عزيّتهُ و ينقدَ معها حماستهُ

وقال ووترس: لاتدرس ابدًا على طريقة المضاربة فكلُّ درس على هذا الاسلوب باطل عنم . بل أرسم لنفسك خطة وانخذ لك غرضًا معينًا ثم اعبل لاجله . واقتبس كل ما تستطيع اقتباسة ما له علاقة به فيكون نجاحك مضمونًا . اما الذي أعنيه بالدرس على طريقة المضاربة فهو درسُ اشيا عديدة بدون غابة مُحدَّدة على أمل أن تكون نافعة بومًا ما . ومَثَلُ من يفعل ذلك مثلُ امرأة اشترت في المزاد العلني لوحة نجاسبة المرتاج قد نقش عليها اسم تومبسون على رجاءً أنهًا قد نجناج البها يومًا ما

و تعيينُ النصد هو الصنةُ المَيْزةُ لكل فنَ حنيني. فلبس اعظم مصوّر هو الذي يجمع العدد الاكبر من الا فكار على قطعة نسيج واحدة جاعلاً كلا من تلك الصور في درجة متساوية من السمو بل ان المصور المعنيقي هو الذي يجمل العدد الاكبر من الانواع المختلفة معبرًا عن اعظم وَحدة ويُجمّم الفكرة الرئيسية في الصورة المركزية بجيث ان جميع الصور الثانوية وسائر الانوار والظلال نشير اليها ونلني مدلولها فيها. وهكذا كلُّ حياة محكمة التوازن لاعبرة بما تكون عليه من تنوَّع المواهب ولا من اتساع دائرة التهذيب بل ان لها مقصدًا مركزيًا كبيرًا تجمعهُ الى بورتو كلُّ فوى

النفس الثانوبة ونانى فيه مدلولها ومعناها المناسب. وإنّنا نرى الطبيعة لاتدع قوةً من النوى نذهبُ عبدًا ولا تترك شيئًا للانفاق. فمنذ بدأت وشبعة المخلّق نسج الموجود من العدم قد رافق القصدُ مجرى كلّ خيط ذهبيّ منها. فلكل ورقة وزهرة وبلورة بل لكلّ جوهر فرد إيضًا منصد خاص مرنسم عليه بُوئ بدون اقدل خطا إلى نلك النّه الكسّة الكسّان الكسّان

وكثيرًا ما بُمَارِ على الشَّبَانِ بان بَعْذِيلِ لم منصدًا عاليًا يسمونِ اليهِ على أنَّهُ المَّا يجب ان نتخذ لانفسنا هدفًا نتمكن من إصابنهِ فلا يكني مجرَّد وجود منصد.وما كان السهمُ المنطلق عن القوس ليتهه في النضآء باحدًا عن شيء بُصيبُهُ بل انهُ بطيرُ نوًّا الى المدف. والمُلك لا يَعِهُ الى جميع اجرام المهآ واحدًا عن ابها افضل ليومن اليو. فجميهما تحاول ان تجذبه . فالشمس تبهرهُ والشهاب يشير اليهِ والنجوم نتألُّق له محاولة أكتساب مودَّ تو وَاكْنَهُ يَتْبُع غر بزتهُ و باصبع لايضلُّ في ضوء الشمس ولا ـنِّي العاصنة يومىه بثبات الى نجمة النطب. و١٠ ذلك الآلان كل النجوم الآخرى ما برحت ندور دورانًا غير منقطع حول محورها على مدى العصور في حين ان نجمة النطب وحدها التي تبعد بعدًا بفوق الإدراك البشريّ انما نخرك بجلال ورزانه في دورنها التي بلزم لإنمامها أكثر من ٢٥ الف سنة فهي تُعدُّ ثابتة بالنسبة الى جميع مقاصد الانسان ليس الكواكب الأخرى ان تجذبنا وتبعدً نا عن غايننا وتحوُّ لنا عن منهج الحنيقة والواجب. لَّا انهُ علينا ان لاندعَ الآقار اللامعة بنور مستعار ، ولا النُّبهَ التي نبهر الأبصار ، نغرُّنا وَنحوَّل كُتُ .نصدنا عن نجبة فطب رجانو

الفصل السابع

إنيان الشيء في وفنهِ أو فوز العجلة

لمس في ساعة الزمان الكبرى الأكلة واحدة وفي: الآن

ناً مَلَ الدقة السامية التي تصحب الارض في دوريها البالغة خسمتة مليوث ميل بجيث أنها لم غل بثانية وإحدة ولا يجزء من مليون من الثانية عن ميماد رجوعها الى مركز ميلها الاعظم على مدى العصور الطويلة التي اجذازت فيها هذه الطريق الهنوفة بالخاطر – ادورد افرت

من لا بستطيع ان يرى باي سرعة غريبة تسير خيوط مقدّراتنا . فالهرصة الموافقة لا نسخ في الغالب الآ في دفيةة . وقد نضيعا فتضيع بذلك شهور وسنون

ان من يسير في شارع "رويدًا رويدًا" بصل الى منزل "ابدًا " - سرفاتس

أَضع منا اليوم بالتراخي والكسل فتجد ان الامر نفسهٔ يجدث في الفد ثم نكون في اليوم الذي جلوةُ اشد تراخياً

لْنَفِض على الدقيقة أكاضرة من مقدَّمة راسها - شكسير

لم تكن إداراتُ البريد المُنظَّمة معروفة في ايام هنري الثامن ملك انكلترا فكان بقل البُرُدَسُعاة تنهم الحكومة لمن الغابة نحت طائلة الفنق اذا تأخروا في الطريق. ويكتب غالبًا على الرسائل الرسمية:" المجلة أشا الساعي والأفندت حيانك " وتُوضع عليها صورةُ ساع معلَّق بمشنة وقد كان النأخر لغير سبب ضروري يُعد ذنبًا حتى في عهد المركبات البطيئة الله كان بلزم قضاً فشهر في الاسفار ، والتعرّض للاخطار ، لاجذاز المسافة التي نقطع في ايامنا هذه ببعض ساعات. ومن اعظم الارباح التي جلبنها المدنية المحديثة ما نجم عن توفيرها الوقت وتسهيلها الوسائل للانتفاع بو. فاننا فستطيع ان نصنع هذه الايام بساعة واحدة ما لم نكن نصنعة منذ مائة سنة في اقلّ من عشرين ساعة

وإن للتأخر عواقب مشوّومة تتآخر بولبوس قبصر عن قراءة رسالة وردت المبه كلّنة خسارة حباتو حين بلوغه مجلس الاعبان الروماني . والكولونل راهل قائد موقع مرانيون لما جاء وسول بحمل المبه كتابًا متضمنا نبأ اجنباز واشنطون لنهر دبلاور كان بلعب بالورق فوضع الكتاب في جيه ولم بفضّة الا بعد انتها واللعبة والحال سار في متدّمة جنوده إلى ميدان النتال فتُنل ثم أخذ رجالة أسرى . فتأخر بضع دقائق جرّ علمه خسارة الشرف والحريّة والحياة

وما النجائج إلاَّ وليدَ ابوبن صادقين جدًا : الدنة في حفظ الموافيت والفسط . وفي حياةكل امرى مناجج دفائق حرجة اذا نردَّد فيها العقل او استرخت الاعصاب كانت النتيجة خسارة كل شيء

وهاك ماكته اندرو حاكم ولابة ماساشوست الى رئيس المجمهورية الاميركية لتكان في ٢ ايار سنة ١٨٦١ : "حالما تلتينا تصريحك تأهينا للحرب وتحملنا نصيبنا منها بالروح الذي نعتقد ان الحكومة الاميركية والشعب الاميركي عازمان على العمل بو" وكان قد تلتّى برقية من وشنطون بوم الاثنين في ١٥ نيسان بُطلب منه فيها جنود". فني الساعة الناسعة من بوم الاحد النالي قال :" ان كل الفرّق المطلوبة من ماساشوست في الآن إمّا في وشنطون او في حصن مونر و او في طريقها للدفاع عن الماصمة "

وما قالهُ: "أن السوَّال الوحيد الذي الله هو : كاذا أعمل . ومتى تلنيت جوابًا عايد سأَ لت : ما الذي اعمله بعد ذلك ? " قال رسكن: ان عهد الشباب باسره عهد تكون ويهذّب وتعلّم. وما مرب ساعة منه الا وفي ترتجف بما نحملة من المقدّرات ، وكلّ دفيقة منها اذا انفضت لا يظلّ في حير الامكان اتمام العمل المخصّص لها بل تصير كأنك تضرب في حديد بارد

وكان نبوليون بعلَّق اهمية عظيمة على نلك الدقيقة النساصلة , تلك النترة من الوقت النب تعرض في كل معركة فاذا استخدمها المره احرز النصر , وإذا أضاعها بتردده بالترا) باكخذلان . وقد قال انه تعلَّب على النمساو ببت لانهم لم يعرفوا قبمة خس دقائق . وقيل انه بين الأمور الطفيفة التي ساعدت على هزيمته في وترلو قد كان الشيء الأمم إضاعة خمس دقائق منه ومن غروشي . فبلوخر قد وصل في وتنه وغروشي تأخر . فكان ذلك سببًا لإرسال نبوليون الى جزيرة القد بسة هيلانة ونغبير منذرات ملابين من البشر

ومن الحقائق الشائعة التي جرت مجرى المثل أنَّ الشيَّ الذي يمكن علِهُ في اي وقت ٍ من الاوفات على السوا لا بعلة المر في وقت ما

ولما قررت المجمعية الافريقية في لندن إرسال الرحالة لدبارد الى افريقية سالة منى يكون متاهم السفر فاجاب "صباح غد" . ولما عبل جون جرفيس الذي صار فيا بعد الارل سان فنسان منى يقدران بنض الى بارجه اجاب : " هذه الساعة " . ولما عُين كولن كامبل قائدًا للجيش الانكليزي وسُئل منى بكنة السفر أجاب بدون تردّد : " غدًا "

وإنَّ النَّقَ التِي تُبذَل فِي تأجيل ما يجب إِنَامَهُ اليوم الى غدِ قد نَكَنِي غَالبًا لاَمَامُ ذلك العمل. وما أَشدٌ ما يصير إنجازُ العمل الموجّل شافًا وممنونًا. فالعملُ الذي بعلهُ المره في حينهِ بسرورٍ وحماسةٍ بصير صعبًا ومكروهًا لديهِ بعد ان يُوجّلهُ المامًا وإسابيع. وأَهوَنُ ما يُجابُ على الرسائل حينَ وصولها. وكثيرٌ من المحلّات

⁽۱) رجع

التباريَّة قد جملت من فواعدها عدمَ إيقام رسالةٍ بدون جواب إلى البوم التالي

والاسراعُ في النيام بعمل من الأعال يُربل ما فيه من العنا . أما التا جمل فمعنا في العمال والعزم على العمل يصير مع الوقت عزمًا على عدم العمل. وما أشبة من يعملُ عملًا بن يُلني بذارًا في الارض. فاذا هو لم يعملُه في حينو فانه يبنى الى الابد بدون غمرة . وليس صيفُ الزمان من المطول بجيثُ ان الاعال الموّجلة تنضحُ تمارها فيه. ولو ان احدى النجوم والسيارات تأخرت في سيرها ثانية واحدة عن سرعتها المنرّرة لنوّشت فظام العالم باسره

قالت ماريا ادجورث: "ما من وقت مثل الزمان الحاضر. وما من قوّة أو عزية الآفي الحاضر. وما من قوّة أو عزية الآفي الأفي الحاضر. فمن لا يتمّ منويّانو حين لا تزال لديو جديدة تضيرة فلاأمل لله بانما ما العالم وازدحامو الونامة في حمَّة الكمل"

وقال كوبت ان الفضل في ما أحرزه من التقدّم عائدٌ الى كونو "مستعدًا داتمًا" اكثرَ ما لجميع معارفه ومواهبه الطبيعيَّة مجنمعة . وقد قال : " الى مَدِ بن لهذه المزيّة بارنفاتي في الرنف العسكرية . فلوكان عليّ أن أستلم الخفارة في الداعة العامشرة لوجد نني مستعدًا لذلك منذ الساعة التاسعة . ولم ادع احدًا بجناج الى انتظاري دقيقة واحدة طول عمري"

وُسُئل السر ولتر راني . "كيف انمهت كل هذه الاعال في هذا المدى القصير" فقال : "عندما يكون لدي شيء للعمل اعملة في المحال " فمَن بعمل دائمًا بسرعة بنج ولو أرنكب احيانًا بعض هغوات عرضية وإما من بوَّجِل اعالة فانة بخفق ولوكان أَسدٌ رأ بًا وأَصحَ حَمَّا

وسُنل سيا-يِّ فرنسيٌّ كيف يتمكن ان يعمل ما يعمله ويتمَّ واجبانو الاجتاعية في الوقت نفسهِ فقال : " اني افعل ذلك بجرَّد عدم تأجيلي الى الغد ما أستطيع ان افطة اليوم ". وقبل عن رجل عموي آخر ان سبب عدم نجاحهِ قلبه لهذه الآية . فقد كانت قاعدتهٔ ان لا يفعل الهوم ما يستطيع نأجيلهٔ الى الفد . وكم من أناس أضاعط فُرَصَ نجاحهم بسماحهم لرفقائهم او لذوي قرابتهم بتضييع خمس دقائق من بعض أوقاتهم

قَالَ كُونُونَ " نَقُولَ عُدًا " وهذا ما لا أُريد ساعهُ. فما الغدُ الا محنال "برهن فنرءُ مُقابل سَعة لك ويأخذُ ما لديك من المال ولا بدفع لك الا آمالا ووعودًا وإماني وهي نقود المحمق. ألغدُ مدَّة لا أثر لها في شيء من سجلات الزمان النديمة الا في ثنيء من سجلات الزمان النديمة الا في نفاويم المجانين. أما المحكمة فانها تُنك هذه الكلمة والمجنمع لا يتعامل مع الذين يتخذونها رأس مال لهم. هي آبنة الخيلة والمجنون ابوها منسوجة من المواذ التي نسج منها الأحلام، وعادمة كل اصل كروًى الليل الخيالية " وكم من رجل كان الفهل والحرمان نصيبة تسمعة يقول : " انني قضيت حياني معلّقًا آمالي على الغد معتقدًا أنه بذخر لي ربحًا كبيرًا من هذه المجهة أو نلك "

" وقد قال الشاعر العربيّ :

ترجو غدًا وغدٌ كماملةٍ في الحيِّ لا بدرون ما نلدُ "

وكتب نشارلس ربد فصَّة رجل اسمة نوح سكينر وهوكانبُ اختلس اوراق المهلُ التجاري الذي كان مُستخدَمًا فيه ثم نوى اعاديم اوماك ما ينولة عنه : "ان عزمة ظلَّ ثابًا غير متزعزع ولما استيفظ شبئًا فشبئًا من الرقاد الثقيل المستولي عليهِ أللي نظرة على الوصولات التي سرقها وهو بحسبها النظرة الاخيرة وقال متلعمًا : "ما أشدً ما اشعر برأسي نفيلاً "ثم جع قواه ويهض ممنائاً من الندامة وقال متمنساً ايضًا ، "ما خذها – الى – شارع – بهروك – غدًا – غدًا " اللَّ انهُ لما جاء الند وجدهُ رجال الشَّمنة مبتًا

وإن التاريخ لماوع بنحابا النأجيل الى الغد من الذبن طالما رسمول لآنسهم خططًا ولم بُنفذوها وعزمول على امورٍ ولم يُثِمُّوها . فالتأجيل الى الغد انما هو ملجأً الكسل والعجز ومن الفواعد الذهبيَّة فولم "اضرب ما دام اكديد حاميًا" "وجنَّف عشبك .ا دامت الشمس طالعة "

وقليلون من الناس الذبن بعرفون الساءة التي يتغلب عليهم فيها الكسل . فالبعض بجدث لهم ذلك بعد الغداء والبعض بعد العشاء والبعض عند الساءة السابعة مساء . على ان في حباة كل انسان ساعة شديدة الآلم في النهار بجب ان يتخذها بدلاً من الساعة المضاعة اذا شاء المحافظة على نهاره . وساعة الصباح الباكر عند معظم الناس في متياس نجاح النهار

وامند حرجل شجاعة الفائد ما بان وحدقة امام القائد منري فقال له منري الله على صواب في ما نقول فهو ضابط كبير ولكنني أسبقة دائما بسافة خس ساعات "عَنى بدلك الله ينهض من النوم الساعة الرابعة من كل صباح وإما ما بان فينهض حوالي الساعة العاشرة . وهذا الذي جعل الغرق العظيم بينها وإن التردد يصير مع الوقت مرضا والتأجيل علامتة الاولى . وليس الا دوالا وحيد لهذا العام العضال وهو الجزم بسرعة . و إلا فان هذا العام يستفعل (الويقي على كل أمل المناعر العربية وما عاقبة التردد الا الخسران "قال الشاعر العربية

آذاكنت ذارأي فكن فيه مندمًا فإنَّ فماد الرأي أن نتردَّداً وقال كانبُ اميركيُّ معروفُ ان السربر مجموعهُ أحاجيُّ (٢) فخن نذهب المه محجمين ، ولكننا نتركهُ آسهين ، وفي كل مساء نصم النية على ان نبرحهُ باكرًا ولكننا نبغي فيه كل صباح متأخرين

على ان مُعظمَ الذبن ارنفط ذرى المعالي كانوا من يبكرون في العهوض · فبطرس الاكبر^(٢)كان يتهض دائمًا قبل انبثاق النجروقد قال : انني أُفلَّل من النوم

⁽۱) يتفاقم ويشند (۲) الاصاحبي الالغاز او الكلمات المغلقة التي بتحاحبي الناس فيها اي بتداعبون (۱) فيصر روسيا الذي نظم شؤون بلادم ووطد اركان عظمتها وسيرها في طريق المدنية والنفدم (۱۲۸۲–۱۲۲۰)

ما آخطمت لِأجمل حياتي طوبلة بمثلار ما استطيع ". وكان الفرد الكبير (١) ايضاً ينهض قبل بزوغ الغير . وكان كولبس يقضي الساعات الاولى من الصباح في التفكير ورسم إلا للطط لرحلته لا كنشاف اميركا ونبوليون كان يفضها في رسم الخطط والتلاير لمعاركو الكبرى وكان كوبرنيكوس (١) من يبكرون في النهوض وهكلا معظم علا الفلك في الدصور القديمة والحديثة وكان برياست ينهض الساعة الخامسة و بنكروفت عند بزوغ الفير وكل المولفين الاميركان الكبار نفريبًا على هلا النهط وكان واشنطون وجفرسون ووبسةر وكلاي وكلهون من المكرين في النهوض

"وقد جاً. في بعض الاعاديث النبوية : باكروا في طلب الرزق والحوائج فان العُدُوَّ بركة ونجاح "

وكان من عادة دانيال وبستران بُجيبَ على رائلَ يتفاوت عددُها بين العشر بن بالثلاثين قبل ان يُنْظِر

وولنر سكوت كان شديد المحافظة على موافيتيد . وهذا هو السرّ في ما أَمَّهُ من الموِّلذات الشخمة . فكان ينهض الساعة الخامسة . وقد اعتاد ان ينول انه كان يدُقُ عُنُقَ شغل النهار قبل ان يجي وقت الفطور . وكتب اليه مرَّة شابُّ حصل على مركز جديد طالبًا نصيحنه فاجابه بما يأني : " احترز ان ينسرَب البك ميل يعوقك عن استمال وقنك بنامير . واعني بذلك النلبي بالنافهات . فاعمل ما عليك ان نعلله بسرعة وخذ لنفسك ساعات الراحة والعطلة بعد العبل لا قبلة "

وكُلُّ مَا يَنَالَ فَهُو قَلَيْلُ عَنْ فَائْدَ ۚ النَهُوضُ مِن النَّوْمُ بِاكْرًا . فَالنَّوْمُ ثُمَانِيَ سَاعاتُ كَانَ فَالنَّوْمُ الْكَمَايَةُ فِي سَبْعَ وَبَعْدَ السَّاعَةُ الثَّامِنَةُ مِنْ الرَّفَادُ عَلَى المُو الذَّاكَانُ فَادَرًا أَنْ بَهِبُ حَالاً مِنْ فَرَاشِهُ وَبَرِنْدَيَ ثَيَابُهُ بَعْمِلَةً وَبَنْطَلْقِ عَلَى المُو الذَّا كَانَ فَادَرًا أَنْ بَهِبُ حَالاً مِنْ فَرَاشِهُ وَبَرِنْدَيَ ثَيَابُهُ بَعْمِلَةً وَبَنْطُلْقِ اللهُ عَلِيهُ اللهُ عَلِيهُ اللهُ عَلِيهُ اللهُ عَلِيهُ اللهُ عَلِيهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

⁽۱) اشهر ملوك الانكلوسكمون القدما متغلب على الدنمركيين وظم شؤون انكلزرا وحى الآداب وللمعارف فيها (١٤٨–٢٠١) (٦) فلكيّ بولونيّ اكتشف حركة السيارات الزدوجة حول محورها وحول الشهس (١٤٧٣–١٥٤٢)

قال هملتون : إنَّ بعض اصدقائنا حصل لم نمسٌ غريب . فان الله نعالى في الدقينة التي أوجدهم فيها في هذا العالم قد أعطاهم عُلاَّ ليعلول ومخم الوقت الكافي لذلك بحبث اذا بدأوا حين بلزم ان يبدأوا و بذلوا الجهد الذي بلزم ان يبذ لوه انتهى وقنهم وعلم معًا . الأ انه منذ سنواتٍ عديده مند اصابتهم نكبه و نادرة المثال. فند ضاع جزي من الوقت المنوح لم وليس في وُسمم الاشارة الى الطرينة التي ضاع بها وَلَكُمْ مِنْأَكُدُونَ أَنْ فَذَا لامر قَدْ وَقَعْ . فَعَلَمْ وَوَقَتْهِمْ قَدْ اصْجَا كَخَطَيْنَ مَتَوَازَ بِين احدها أفصُّرُ من الآخر بفيراطٍ وإحدفنجد علهم دائمًا منقدُّ مَا على وقتهم مسافة عشر دقائق. ولا تجده ابدًا محافظين على النظام ولامُسرعين. فلا يجلبون رسائلم الى البريد الَّا فِي الدَّمَيَّةِ الَّتِي بَكُونِ قَدْ سَافَرْ فِيهَا ۚ وَلا يُصَلُّونَ الَّى الْمَرْفَإِ الَّا لينظرُوا الباخرة قد رفعت مراسَبُها وَأَبْحَرَتُ م ولا يبلغون محطة السكة الحديديَّة الَّا حالما تكون قد أَفْلُتُ ابولِهِمَا . فهم لا بخلُون بعهدٍ لهم ولا ينفاعسون ^(١) عن إنمام واجمبٍ ولكنهم لا يتمهون ذلك الا بعد فوات الاوان . وتكون المسافة التي يتأخَّر ون فيها وأحدة ۖ دَاتُما وقد قال بعضهم ان العجلة إلهام بنتقل بالعَدْوي , على انها سوَّ كانت الهامًا ام صنةً .كمتسبةً فهي أحدى فضائل التمدُّن العيليَّة

ُ وهنالك امرُ يجب ان يكون مُقدَّسًا كعلاقة الزواج وهو الموعد. فمن ُبخلُّ في موعد ضربة بدون سببٍ موجب فهو كاذبٌ والناس يرونة بهذه الصفة

قال هوراس غربلي: إنَّ من لا بخترمُ وقت الآخرين لا يمكن ان بجترم ما لهم. وأَيُّ فرق بين سلب ساعة من وقت رجل وسلب خمسة دولارات من جببو ثم ألا وإنَّ هنالك افرادًا كثيرين نساوي الهاعةُ من اوقات علهم أكثر من خمسة دولارات

وكان من عادة الرئوس وثنطون ان يتناول غدآتُهُ الساعة الرابعة بعد الظهر. وكان بجدثُ احيامًا ان بدعى اعضاً جُدُدٌ في مجلس الشيوخ لتناول الغداء على مائدتهِ فيتنق لم ان يتآخروا عن الموعد. وتصوّر فرط الغمّ الذي يسنولي عليهم حين يجيئون فيجدون الرئيس جالماً الى المائدة أما هو فيقول لهم.ان طافيّ لايسال ابدًا هل حضر الضهوف يسأل هل حانت ساعة الغداء

وتاخركاتب سرّه بومًا عن الوصول في الوفت المعيّن واعنذر بتأخرساعته فقال له وشنطون: ليس لك الآان تجلبَ ساعة جديدة والأجلبُ كانب سرّ جديدًا

وقال فرنكلن مرة لخادم كان ينأخر دائمًا وفي كل مرّة بنخلُ (') لنفسهِ عذرًا ا انني قد وجدت بالاجمال ان من ُبحسنُ إيجاد عذر لا ُبحسِنُ شبئًا آخر

ودعا نبولبون مرَّة قوَّاد جيشهِ لَتَنَاول الغَلَّآ مَعْهُ فَأَبطأُ فِي عَن الاجل المعَّن فَجلس وحدهُ الى المائلة بدون ان ينتظرهم . وحالما فرغ من تناول الطعام ونهض عن المائلة اذا بهم داخلون فقال لهم البها السادة قد مضى وقتُ الغلاء فهم بنا الى العمل وكان بلوخر (١) من اسرع الناس الذبن عاشوا على سطح هذه الغبراء حتى كان يُلقّب " بالمارشال المستعجل "

ولم يعرف عن جون كنسي ادمس انه نأخر مرة عن الوقت المعبّر . وكان صاحب الكرسيّ في مجلس المثلين يعرف الوقت الذي يدعو فيه المجلس الى مراعاة النظام من روَّ بنه المستر ادمس آتيًا الى مركزهِ . وحدث مرة أن احد الاعضاء قال انه قد أزف وقت العبل فقال له آخر : كلا فان المستر اد، س لم بأت بعد الى مقعده . وعند النحقيق وُجد ان الساعة متندمة نحو ثلاث دفائق . وفي الدقينة المعبّنة وصل المستر ادمس

ولم يكن و بستر يتأخَّر عن ميعاد درس من دروسهِ في المدرسة الابتدائية ولا في المجامعة وهكذا كان شأْ نُهُ فيما بعدُ في المحكمة وفي مجلس الشبوخ وفي علاقاتهِ الاجتماعية

 ⁽۱) يدَّعي (۲) قائد بروسي انجد ولنكنون في معركة ونرلو فكانت النبيجة الانتصار على نبوليون (۱۷٤۲-۱۸۱۹)

بهن الناس من حبث المحافظة على المواقيت. وكان هوراس غريلي لا يختلف () عن موعدٍ مضروب لهُ مع وفرة مشاغلهِ المدينة . وقد كتب كثيرًا من مقالاتهِ الرنانة لجريدتهِ (التربيون) اثناء انتظارهِ أناسًا نأخروا عن موعد اجهاع معهٔ

فالمحافظة على المواقبت روحُ العمل كما ان الإيجاز روح الحَصَافة ^(*)

ولم بكن اموس لورنس أثناة السنوات السبع الاولى من حيانو المجارية بأذن ان يبقى بيان تجاري بدون نسديد الى ما بعد الاحدمن كل اسبوع و بقال ان المحافظة على المراقيت أدب الامراق و إنك لترى بعض الناس راكضين ابدًا ليلحقول بعلم فهم دامًا في عجلة حتى تخالم متأخرين عن ميعاد قطار والصحيح انه يُعوزه النظام والتربيب ومع عجلنهم هذه قلما يعالون شيئًا وما من رجل عمل إلا يعلمُ حق العلم أن هنالك دقائق نتعلق بها مُندرات سنين فالك اذا تأخرت عن مينات وصولك الى المصرف بضع دقائق فان سندك نقام عليوا تجة (البرونستو) وتسنطُ الثقة بك ومن افضل ما في حياة المدرسة ان انجرس الذي يُقرع للنهوض من النوم والدرس والمحاضرات بغرسُ في الطالب عادة الإسراع وعلى كل شاب ان يقنى والدرس والمحاضرات بغرسُ في الطالب عادة الإسراع وعلى كل شاب ان يقني

ومن أفضل ما في حماة المدرسة أن الجرس الذي يفرع للنهوض من النوم والدرس والمحاضرات بغرِسُ في الطالب عادة الإسراع. وعلى كلِّ شابٌ أن يغننيَ ساعةً نُعيِّن لهُ الوقت بضبط نامٌ . أمَّا الساعة التي ليست .ضبوطةً كلَّ الضبط فقد نني في المره عادات وخيمةً وإنَّما لأداة للزينة غالبةٌ و إن رَخُصَ تمنها

قال برون أنما أشد احتراي للغلام الذي يصل دائمًا في الوقت وما أسرع ما ننعود ان تركن اليه وتعلمه امورًا أعلى وأجل . فالغلام الذي يشتهر بحمافظته على الموافيت بُحرز الحصّة الاولى من رأس المال الذي يضمن نجاحة في المستقبل

فالسرعة أمُّ الثنة التي تبعث على الائتمان وهي خير ما نقدمة من البراهين على انتظام اعالنا الخاصة وحسن ادارتنا لها ما يجعلُ الآخرين يقنعون بمقدرتنا . ومن الغواجد أن من بجافظ على موافيتو بجفظ كلامة وبكن الاعتماد عليه

هَبْ أَنَّ ساعة سائن قطار كانت في نَأُخُّرِ فينتج عن ذلك نصادُمُ فُطُر هائل.

وقد بُنلس محل تجاري ذو موجودات جسبة لِجُرَّدِ أَنَّ احد وكلائو نَأخَّر عن تأدبة مبالغ ذات شأنٍ طُلبت منة ، وقد بُشنق رجل بري المجرَّد ان الرسول المحامل امراً بتوقيف العقاب تأخَّر عن الوقت خس دقائق .وقد بُوقفُ رجلٌ في الطريق خمس دقائق الدوى لله حادثة نافهة فيسبُنه النطار او الباخرة بدقيقة واحن

وقد فيَّد المجنرال غرانت في مفكرتو الدقيقة التي سمع فيها نبأ سقوط صامتر. فلما أُرسل المهو بكنر في حصن دونلسن علم الهدنة سائلاً ارسال مفوَّضين ليتباحث معهم في شروط التسليم اجابة على النور: "ليس الاّ النسليم بدون قيد ولاشرط. والاّ فانني أها جمَم حالاً " فاجابة بكنر ان الاحوال تُرغَبه على "قبول الشروط الغير الكرية والغير الشرينة التي يعرضها عليه "

ومن يستطيع ان يفعل فعلَ نبوليون بان ينبض في الحال على الشي الاهم ويُضي بسائر الاثياء من اجلهِ فنجاحُهُ أَكهد

وإن كثيرين ممن كان الخذلانُ نصيبهم في حيانهم الهاننج شفاوُهم عن إضاعة خس دقائق." وكلمة تأخرعن الوقت اللازم" يكن قراءتها بين ما هو مكتوب على قبوركثير بن ممن فشلول. وإنَّ دفائق قليلة تجمل في الغالب البوْنَ الشاسع (١٠) بين الظفر والانكمار والنجاج والفشل



الفصل الثامن

النجاج بالآداب

أعط غلاماً حداقة وحمن شمائل فقولة الامتبلاء على الفصور والثروات الطائلة ابنا ذهب. وليس عليه أن يزعج ناسة بالسعي لكسجا والاستحواذ عاجما لانها ننوسًل اليه نوسلاً أن بيحي ويتلكما مرسن

يتقدم المرد في هذا العالم وليس له الأ قبعنه في يده ِ - مثل الماني

اطلب ما نريده بابسامتك فذلك خيرٌ من ان نشق طريقك اليو بسبلك - شكسير

للد شبهول الادب بوسادة مملومة هوام فهي وإن لم يكن فيها شيء بحسب الظاهر فأنها تريجنا في امتزازاتنا إراحة عجية – جورج كاري

الاصل حسن ولكن التهذيب احسن – مثل سكنلندي

السلوك موثلاثة ارباع اكمياة 🕒 ماثيو ارنولد

 وَّن أُثِرالانوا عَ فِي المحيط الانلتيكي وطالما انرعا ، نجميع الضعفا و يرنعدون مني وجلاً ، والناس يفطعون الغابات ليتخدوا اخشاجا وقودًا ، و يستشرون مناجم القسمارة ويستخرجون منها الهم لاجل مواقدهم منعًا لي عن ان اخترق حتى النّني (١) الذي في عظامم . وحين أعصفُ تجثمُ الآم في المقابر . أفلانهني ان نكون لك قوتي "

فلم بحُرِ النسم جوابًا بل همَّ من خيام المجلد فابتسمت الانهار والبحيرات والجار والغابات المروّج والبهائم والطبرر والبشر مُهلّة بندومه. والرياضُ تَغَفَّت ازهارها والحداثق أينعت نمارها وتحولت فضة حقول الحنطة الى ذهب م وانبنَّت في أعالي المجوسحائب كالقطن المندوف م ونشرت الطبور أَجْفتها والمراكب أَشْرعتها سائرة بلطف وحلّت الصحة والسعادة في كل مكان فكانت الاوراق والازهار والغار والفلال والحرارة والضيا والمسرور والجال والحياة في الجواب الوحيد الذي ردّ به النسم على خطاب الربح الشرفية المُتَفطرسة (١) التي لا تعرف للشفة معنى

و بُروى عن الملكة فكتوريا أنها خاطبت مرة زوجها البرنس البرت بلهمة استبدادية نشارت عزة نفسه لكمايها ودخل حجرته وأغلق بابها وأوصد إيصادًا محكاً .ولم نفس خمس دقائق حتى فرع الباب . فقال البرنس " من الطارق "فاجابة جلالتها بعظمة : " افتح لي انا ملكة انكلترا " فلم يكن من جواب.و بعد فترة طويلة سُمع قرع خفيف وهن الكلات ملفوظة بصوت مخفض : " انا زوجنك فكتوريا " ولاحاجة للقول بان الباب فتح عند ثذ وزال الخلاف. وقد قبل إن اللطف للرجل بمثابة الجمال المرأة. فانة أبحد ث تأثيرًا سريعًا موافقًا له

وفي حكاية قديمة أنَّ الرَّهب باسيل مات تحت طائلة الحرم البابوي فأرسل الى المجيم مصحوبًا باحد الملائكة ليجد له المقام المخاص به ولكنَّ طلاقة محبًّاهُ وَذَلاقة (٢) السانو كانتا تكسبان له الاصدقاء حبثًا ذهب فالملائكة الساقطون أنبعوا خطئة ولملائكة الساقطون أنبعوا خطئة ولملائكة الصانحون ابضًا ساروا مسافة طوبلة لِبَرَوْه و بعيشوا معهُ فنُعَل الى أَسفل

⁽١) مَخُ الْعَظِمِ (٢) الطَّالَةُ المُنكِيرَةِ (٢) حَدَّةُ وَ بِلاَعْةَ

اعاق المجميم الآان النتيجة كانت واحدة . فان لطعة النطري وحنو فواده لم تكن تفاومها قوة فكن كأنه بحول المجيم الى نعيم . فعاد بوالملك اخيرًا قائلًا انه ليس من المكن ايجاد محل بُعافب فيه . فقد ظلّ على ما كان عليه ولم يؤثر فيه شيء . وهكذا نقض الحكم الصادر ضد أن وأرسل الى الساق وأحصي في عداد النديسين

ولم يكن الدوق اوف مرابروك^(۱) بجسن الكتابة بالأنكليزية وكان بخطئ في المجينة الالفاظ ومع ذلك قد أدار مقدّرات مالك باسرها . فقد كان ينتن العقول بلطفو وقد أثرٌ بو على كل اوربا . وإنساماته الجدّابة ، وعباراته الحلّابة ، (۱) كانت نسّل (۱) الأحمّاد من الصدور ، وتحوّل ألدّ الاعداء الى اصدقاء

وذهب رجل الى رنشموند تصحبه ابنته البالغة السادسة عشرة من العمر لحضور محاكمة عدو والشخصي الآلد هارون بر الذي كان يَهَدُه من اكبر الخائنين . فنتنت النقاة بآداب هارون ولطنه الساحرحتى انها جلست بين اصدقائو . فاغناظ ابوها لذلك وأخرجها من نادي المحاكمة وسجنها في البيث . الا ان تأدّب المُنهم أثر فيها حتى اعتمدت بانه طاهر الذبل ما هو منسوب اليه وتوسّلت لتبرئة ساحته . وبعد خمسين سنة من هذه المحادثة ظلّت تنول: "انني لا ازال أشعرُ حتى البوم بتأثير سلوكه المحيب"

وكانت مدام ربكاميه (^{١)} فتَّانةً الى الدرجة النصوى حتى انها لما طافت بصندوق الصدقة مرّةً في كنيسة الندبس روش في باريس بلغ ما وُضع فهو عشرين الف فرنك. وبرزت المجاهير أننآ الاستقبال العظيم الذي أفيم لنبوليون عند رجوعه من ايطاليا فشخَصَت البهاكن الابصار ونَبِيَ انجمع ذلك البطل الكبير وجاة خادم الى مدام دي مانتنون (٠) مرَّةً اثناءً مأْدُبةٍ وهَمَسَ في أَدُنها فائلاً

⁽۱) فاند الكليزي شهير (١٦٥٠–٧٢٢) (١) التي تخدع بلطنها (٢) تنزع

 ⁽٤) سيدة فراسية اشتهرت بعقلها وجمالها وكان منزلها مجدمة الرقى الطبقات في عصرها (١٧٧٧)

[–]١٨٤٩) (٥) سيدة فرنسية كانت مهدّ بة لاولاد الملك لوبس الرابع عشر وقد اقترن بها هـــاً إلمك بزواج سرّيّ بمد وفاء الملكة ماري تيريز وتدكان لها تأثير كير عايم (١٦٢٥–١٧١٩)

"تفضلي با سيدتي وأطرفي الحضور بنسسادرة بعدُ فليس عندنا اليوم شواح "(۱) وذلك لأنها كانت تسحر الألباب بلطنها وعذوبة حديثها حتى لا بشعر ضيوفها بما قد ينقصهم من أسباب الرفاه

وروى سانت باف أن الغنة المنازة في كوبت قامت رحلة الى شامبري ثم عادت في عربين. فالذبن وصلوا في العربة الاولى اخذ ما بر و ون ما أنوه أثناه عود نهم من اهوال عاصنة شديدة و طُرُق مُزعجة وما أحاق بهم من الخطر والظلام اما راكبو العربة الثانية فكانوا يسمعون هذا الديث يد هش واستغراب لانهم لم يشعروا بالعاصنة والرعود ولا بالمهاوي والوحول والاخطار ، فهم قد نسوا الارض وما عليها وننشقوا هواه أنني إذ دارت مساجلة بين ملام دي سنابل وملام ريكاميه وبنيامين كونستان (۱) وشاعيل (۱) استغرفت كل انتباهم حتى نملوا بها ولم يشعر وا بنيامين كونستان (۱) وشاعيل (۱) استغرفت كل انتباهم حتى نملوا بها ولم يشعر وا بنيامين كونستان (۱) وشاعيل (۱) استغرفت كل انتباهم حتى نملوا بها ولم يشعر وا بنيامين كونستان (۱) وشاعيل (۱) استغرفت كل انتباهم حتى نملوا اللها والمنابر الني لوكنت ملكة لأمرت ملام دي سنابل (۱) ان تحادثني كل بوم ، فقد صح فيها ما قااله الشاعر الانكليزي لونغلو عن أ فعلين : "اذا انصرفَتْ خُبل الى الناس أن مو بني رخيمة قسد انقطعت "

ولم تكن مدام دي سنابل على نبيع من انجال ولكها كانت نحوي ذلك الشيخ المتعذر تعربأهُ الذي بعنوأمامه كل جال مجرّد اصطلاحيّ خاشعًا . وكانت نستولي على عنول الرجال استبلاء عجيبًا وتحملُهم طوع إرادتها وتكيّف مجاري الاموركان لا مندرة فائنة . وكان الامبراطور نبوايون نفسهُ بخشى تأثيرها على شعبي حتى انه المربإنلاف كتاباتها ونفاها من فرنسا

وزل ضيفٌ في منزل ارثر كافاءو الذي كان بدون بدَّ بن ولا رجلَبَن و بغي

 ⁽۱) ما عرِّص من الحم لحرارة العام (٦) سياسي ورنسي كان ذا مواهب ممتازة وذكاء نادر (١٧٦٧ -١٨٤٥)
 (١٧٦٧ -١٨٢٠)
 (١) ثانة فرنسية شهرة (١٧٦٦ -١٨١٠)

عندهُ مَدَّةَ السبوعين وهو بَوَدُ ان بعرف كيف بتناول طعامهُ ولكنَّ الطف المضيف وطُلاوة حديثهِ أَسراكلَ حواسِّهِ وأنسباء ما هو عليهِ من النشقُ،

وِنكُمَّ عن دبكنس ^(١) رجلٌ يعرفهٔ حقَّ المعرفة فغال: "انهُ كان اذا دخل غرفةً فكمَّ لك أُوقدتَ فبها على حين فجأَّة نارًا عظيمة ندفّنَ كلَّ من فيها "

وبُروى عن غوث أنَّهُ كان اذا دخل مطعاً ترك الحاضرون سكاكينهم ومُخصوا اليه معجبين

ولما سمع فيليب المتدوني التقرير الذي نُفل البه عن خطبة ذيموستين ^(٢) الشهيرة قال: انني لوكنتُ هناك لأقنه في بان احمل السلاج ضدّ نفسي

وكان هنري كلاي لطبنًا موَّثرًا بالله بهِ حتى الله كان راكبًا مرَّةً مع صاحب فندق في بنسلمانيا فجدل هذا بلحَ عليهِ بالنزول من العربة ليُلني خطابًا عليهِ وعلى امرأنهِ

وتكلم عضو "بسيط المدارك من اعضاه مجلس محاً فين السياب عن المحامي العظيم تشوات بعد ان حكم في خمس قضابا متنابعة بما بوافق مصلحنة فقال: "أنني لا أعد تشوات قصيمًا ذرب (٢) اللسان كما يقولون لكنني أراه محاميًا حَسَنَ البخت فيا من دعوى من الدعاوى الخمس التي عُرضت علينا لم يكن الحق فيها في جانبو " فسلوك هذا الحامي وقوة حجنوكانا لا يقاومان

ولدورد اثرت بعد أن درَسَ خس سنولت في اوربا وعُين أمناذًا في على المربا وعُين أمناذًا في جامعة هرس درد أحبه النلامذة حبا يترب من العبادة. فقد كان ممتازًا بلطف متناه الما يوجد مناله ألا في السيات ذوات التهذيب النادر. وقد نشأت محبة المجمهور

 ⁽¹⁾ رواني الكمايزي شهير حمل في كنابانو حملات منكرة على الروم وحب الذات ١٨١٢٠ (١٥) (١٥) مواله برخط الاتينيين بل ابلغ خطيب قام في العصور القديمة خطبة ممتازة بنقاؤة الدم وفرة الحمد (١٨٥٠ - ٢٢٥) ق.م) (٢) حادة

العظيمة لهُ عن فوَّتو الحِلاَبة التيكان يشعر بهاكل انسان دون ان يستطبع و**صفها** والتي لم تفارقهُ فط

وركبت سيدة من نيو برك مرة في مركبة من مركبات فطار متوجة الى فيلادانيا الله ماكاد بستفر بها المنام حتى رأت رجلا ضخها جالسا بالفرب منها قد تناول لفاقة نبغ وأشعلها . فسعلت وتحر كت بانزعاج فلم يندها ذلك شبئاً فقالت بجدة : " يظهر انك غريب لا نعلم أن في النطار مركبة خاصة للندخين فالندخين غير مأذون بو هنا " فلم يجبها الرجل ولكنه ألفي لفافته من النافذة . وماكان أشد دهشها بعد هنهة اذ جاء سائق النطار واخبرها انها قد دخلت مركبة المجنرال غرانت الخاصة نخرجت بخبل . أما المجنرال فان المجاملة الرقيقة التي ابداها لها بالفائه لفافته قد حملته ايضاً على ان يتحاشى اذلا لها ولو بنظرة استفها م بل انه لم يلنفت اليها قط بينا هي سائرة فتفرس بوجهه المجامد الصامت برُعب ووجل حتى بلغت الباب

وبعد ان ارسل جوليان رالف بالبرق تنصيل رحلة الرئيس ارثر الى الجزائر الله عاد الى الناف عاد الى الناف الساعة الثانية بعد نصف الليل فوجد جيع الأبواب موصدة فاخذ هو وصد بقاه اللفان رافقاه بفرعون بابًا خلفيًا بقصد ابفاظ الحدم الأ ان اسفهم كان عظيمًا جدًّا حين فُخ الباب وكان الفائح له رئيس الولايات المحدة نفسة وإذ أَخذ رالف يعتذر قال له الرئيس: في الاعتذار . فانني لولم أجئ وافتح الك لما مكنك الدخول حتى الصباح ، اذ ليس في النزل احد مستيقظ الآن ، ولولم يكن خادمي الأسود نامًا لأرسلته ولكنني كرهت ان أو فظه "

ودعا الملك ادورد المتوفى لماكان ولماً للعهد وهو المحائز قصّب السّبق بين اهل الطرف في اور با رجلاً شهيراً لتناول الغداء على مائدته . فلما قُدِّمت القهوة جمل الضيف بشربها من الصحفة لا من الفجان فاستغرب انجميع ذلك وجعلوا ينهنهون علناً فلاحظ الابير ذلك وللحال أفرغ فنجانة في صحفته وجعل يشرب النهوة على اسلوب ضيفه . فتلنى أفراد أسرة الآمير هذا التوبيخ صامتين تحجلين وفعلوا فعلة

وآ متدعت الملكة فكتور باكارليل () وكان فلاَحًا سكنلنديًا وعرضَة عليه لنب شريف فلّي فبولة لاعتباره انه شريف بجنّه الخاص . وكان فليل الدُّربة باداب البلاط حتى انه لما مَثَل بمضرة الملكة وكلمها بضع دفائق سيْم (أ) وفال لها المجلس با سيدتي . فكاد رجال البلاط بُغشي عليهم . اما الملكة فانها اشارت البهم في المحال بالمجلوس فنعلوا . و يُعرَف فرط مجاملة الملكة بخرقها هذا المقواعد المرعبة من مُطالعة ما قالة احد معارف كارليل عنه بهد ، فابلته اياه لاول مرة فند قال : "ان أطرينة الغير المهترمة التي حضر بها قد نَنفَ من اعصابي وقد كنت أنوقع ان أرى رجلاً نادر المثال فغارقته وإنا المعركاني شربت خلاً أو أصبت بدُوار"

" وحكى الفاضي بحبى ن اكنم قال كنت نائمًا فات ليلة عند المأمون فعطش فامتنع ان يصبح بغلام بسنيه وإنا ناثم فينقس على نومي فرأيته وقد قام يشي على اطراف اصابعه حتى أتى موضع الما وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو نلثابة خطوة فاخذمنها كوزًا فشرب ثم رَجَعَ بمني على أطراف أصابعه حنى قرُب من الفراش الذي انا عليه فخطا خطوات خائف لئلاً بنبهني حتى صار الى فراشه

"فال وبتُ عنكُ ذات ليلة فانتبه وقد عرَضَ لهُ السعال فجعاتُ أَرمَهُ (¹⁾وهُ بحشو فمه بكم قميصه يدفع بهِ السعال حتى غلبهٔ فسعل وَّاكبَّ على الارض لئلا يعلو صوتهٔ فأنتبه

"وقال ايضاً :كنت معة يوماً في بستان ندور فيه ومشبنا فيه من أوّلهِ الى آخره وكنت أنا ما بلي الشمس والمأمون ما بلي الظلّ فكان يجذبني ان أنحوّل أنا في الظل وبكون هو في الشمس فأمتنع من ذلك حتى بَلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال با يجبى والله لتكوّنَنَّ في مكاني و لأكونَنَّ في مكانك حتى آخذ نصبي من الشمس كما أخذت نصبك وتأخُذ نصبك من الظلّ كما أخذت نصبي فنلتُ والله يا امير الموّمنين

⁽١) مورخ انكليزي منهور (١٧٩٠- ١٨٨١) (٦) ضعر (٢) ألحنة لحظاً خنيقاً

لوقدرتُ أَن أَقبك بومَ الهول بنفسي لَعلتُ فلم بزل بي حتى نحوَّلت الى الظــل ونحوَّل هوالى الشــل ونحوّل هوالى الشمس "

ونك لَترى بعضَ الناس قابضين على صولجان بنحي غيرهم امامة طائعًا بسرور. فمن ابن تأتيهم هذه التوة السحرية ? وما هو سرهذا التأثير الذي بكاد بكون ضربًا من التنويم المغناطيسي والذي نتمنى الحصول على مثلوباي ثمن كان

وفواعدُ التَّأَذُب لا نُراعى دائمًا في المفامات العالية بَل انك لَقبد في قصور الملوك أَمثلة عديدة على إساءة الادب. فان البرنس ادورد وقرينته اقاما منذ على سنوات مأدبة لم يقبلا فيها من الاعبان الأخلاصة المخلاصات ومَعَ ذلك قدد اشتد فيها النزاح والتدافعُ لروْبة الاميرة حين مرورها بقاعة الاستقبال اذكان ذلك على اثر زواجهما حتى ان نمثالاً نصفيًا لولي العهد انغلب عن قاعد نه وتشوه وسقطت الفاعدة ايضًا ووقفت عليها بعض السيدات من فرط شوقهن لروَّية الاميرة

وقد كانت قبصرة الروس كاترين عند ما نغيم استقبالات لاشراف بلادها نوزع عليهم بطافات حاوية التنبيهات الآتية : "لا يجوز للسادة ال يسكروا قبل انتها الضيافة منوع على الاشراف ان يضربوا نسام النا الاجتماع لا بجوز لسيدات البلاط ان يغسلن أفواهم ن في أكول الشرب أو ينسحن وجوهم ن بالدمقس أو ينظفن اسنانه ن بالشوكات "اما اليوم فان اشراف الروس لا يجاريهم مجاريف مراعاة آداب الاجتماعات

وآداب الاجماعات يدعوه الافرنج بالانيكت etiquette وهي لفظة معناها الاصلي a ticket بطاقة مربوطة الى كوس ندل على محتويان فكل كيس عليه نلك البطاقة لا يُخص . ثم أطلقت هذه الكلمة على البطاقة التي يطبعون عليها بعض قواعد تجب على الزائرين مراعاتها . ثم صارت نُطلق على تلك القواعد نفسها . وصار من ميّزات الطبقات العُليا في الجنمع السير بُوجَب نلك القواعد او "الاتيكت" وقد كان من حسن حظ نبوليون أنة تزوج جوزفين قبل ان تولي التيادة

العليا المجبوش المحاربة في إيطاليا . فان اساليها اللطينة الجدّابة ومندرتها العجبة على الإقناع كانتا أفعل من إخلاص عشرات من رجال فرنسا في إكسابه ولا الأشياع الذين جاهدوا لرفع لوائه وتوطيد اركان مجده . فقد كانت جوزفين في قاعة الاستقبال كما كان زوجها في ساحة الوغى قائدة منفوّقة . وسر شخصيتها التي لم تجعلها فقط ملكة قلوب الافرنسيين بل مايكة قلوب كل الشعوب التي أخضعها زوجها قسد أوضحته هي بنفسها إيضاحاً جيلاً في قولها لاحداصد قائها : " ليس الا موضع واحد أسعمل فيه كلة "أربد "وهو حين اقول : " أربد ان بكون كل من حولي سعيدًا . " فكأن الشاعر الانكليزي قد عناها حين قال ما ترجينة :

''انَّها مرّت على الطريق في صباح ِ سعيد هج فانتشر مجد الصباح على ذلك النهار بطولهِ ''

والأساليبُ اللطيفةُ تعوّض عاحرهتنا اياهُ الطبيعة وتزيد. وأقدر الناس على استالة النلوب انما هو من امتاز بظرفه ورقّه لا من امتاز مجمالو الطبيعيّ. وقد كان البونان بعثُ ون انجال دليلَ رضى الآلمة وإنعامها الخاص ويعتبرون ان المجال الوحيد المجدبرَ بأن يُزخرَف و نُوْخذَ رسومة هو الذي لانشوبه مظاهر خارجيّة دالله على كبرياً وقسوة . وعند هم أنّ الجال يجب ان يكون معبّرًا عن عواطف داخلية جذًا به كالهجمة وصفاء النهة والفناعة والشفقة والحبة

وكان ميرا بو⁽⁾من أبشع رجال فرنسا صورة ً حتى فبل"ان لهُ وجه نمر موشوماً ب**آ**نار انجدري"ولكن لطنه كان يأخذ بعجامع الافتاق

والجالُ في الحياة والاخلاق كما في النن لا يكون في مالة زوايا حادَّة بل في ما ترى خطوطُه مُتواصلةً نشتبك بعض اعوجاجاتها ببعض بلطف . والزوايا الحادَّة هي التي تمنع كثيرًا من النفوس عن ان تكون جيلة مع أنها تكاد تكون كذلك . والخيرُ الذي نصنعه قلًا يُعدَّ خيرًا اذا جاءً بصورة خشنة فظّة في غير محلّةٍ او في غير

وقتو. وفي وُسْع كثير بن من الرجال وإلنساء ان يضاعنوا ننوذهم ونجاحهم اذا تذرّعوا بالرقة وإلتأدب

والنفليد بروي لنا ان ابلَّوس فبلا صوَّرَ صورتُهُ العجبة لالاهة الجهل وهي الصورة التي دهش لهاكل اليونان قضى عدة سنوات في الحجول ومراقبة النسآ. البارعات في المحسن حنى امكنَّة ان بجمع في نلك الصورة العادمة المثال أبدع ما وقع نظرهُ علمهو. وهكذا اصحاب الآداب السامية يدرسون و بلاحظون و بجنارون ما هو أرقُ وأحرى بالاكتساب في كل شخص مهذَّب يجنمعون به

قال ملاحظ فطن ألق عظم كلب نجده يلتفطها بفيه و يعدو بها بعيداً دون ان يبصبص ذنبة . وإما اذا دعوته اليك وأمرزت بدك على رأسه وجعلته يتناول العظمة من يدك فانه يذهب بها ملوحًا بذنبه علامة عرفان انجميل. فالكلب يُبَرَّ المعروف وطريقة اصطناعه . وإلذين بُلْنُون معروفهم الفاء ليس لهم ان ينتظر وا من الناس تلتّية منهم بابتسامة الشكر والامتنان

قال الدكتور غثري من ادنبرج: "سَلْ رجلاً في رومية ان يُرشدك الى الطريق نجد مستعدًا لإجابتك بطريقة رقيقة لطيقة . أما اذا وجهت مثل هذا السوّال الى رجل في سكتلند (وطن المتكلم) فانة يقول الك: تابع سيرك نجد الطريق . على ان اللوم في ذلك انما هو على الطبقات العلبا . فالسبب في كون الطبقات الدنيا في منه البلاد غير أدبية موكون الطبقات العليا فيها غير أدبية . وانني لاذكر ما تولاني من الدّهش عند زبارتي باريس للمرّة الاولى . فقد قضيت ليلتي الاولى هنالك : صحبة رجل صرّاف منى بي الى غرفة مفروشة . نحالما وصلنا الى البيت المقصود قابلتنا الخادمة عند الباب فرفع لها الصير في فيعته وانحني لها مخاطبًا الما الما "بأينها الآسة" كالوكانت سيدة . فعلمت من م أن السبب في كون الطبقات العليا الأنبا في نلك البلاد على هذا المقدر من اللطف والآدب هو كون الطبقات العليا معاملها بمثل هذا اللطف والآدب "

ولاشك أن التأدّب بجد ذاتو نروة لصاحبه . فالانتخاص المتأدّ بون يسنغنون عن المال لان في ايديهم جوازات سفر يرّون بها حيثا شاوُ وا. فكل الأبواب المنح لمم فلجونها بدون دفع بدل و يكنهم ان بتمنعوا بكل شيء نقريبًا بدون ان يتكلفوا عناه مشاراه اوافتنائو . وهم بُلاقون بالترجاب في كل أسرة كا يُلافى نورالشمس وكيف لا يكون هذا شأنهم وهم بجملون معهم الضباء والابنهاج ابنا حلوا . وهم يستلون المحسد والغيرة من الصدور لانهم ينفلون معهم الارادة الصائحة لكل انسان . وما كانت الخل ليلسع آمر العمل ملوًا بالعسل

قال شستر فيلد: "ان حُسنَ تهذيب المراء هوخير درع له انبه سو آداب الآخر بن فانه بكسبه كرامة مجترمها اشد الناس شراسة . أما سوم الأدب فانه مجرَّ أُ أجبنَ الناس على رفع الكلفة ويُزيل الهيبة وما من احدٍ وجَّهَ كُلفةً بذيئةً الى الدوق اوف مرابروك ، ولا كلة لاثنة الى السر روبرت ولبول "(۱)

وليس من شأن الأديب الحنيقي ان بحوي صفات تثير عداء الآخرين كالانتفام والبغض والحبث والحسد والغيرة لان هاه الصفات نثم منابع الحباة الروحية ونجيف النفس . وكرمُ المفس و إرادة الخير لجميع الناس شرطان ضروريان لمن شأ ان بكون ذا آداب سامية . نثل رجلاً فظا شكماً غضو با عنيدًا حردًا صمونًا شحيجًا خسيساً نحو أسرتوو وَدَمو بي بأبي على امرأتو مبلغًا بسيرًا من المال لتشتري بو ملابس هي في حاجة النها و برميها بالإسراف المفرط . فرع المجرس فجأة وقدم بعض المجيران للزيارة . فاذا بذلك الرجل كأنة قد نبدًل بضرب من ضروب السمر فاصبح حلو المصر أنيس المحضر ، وإنفلبت غِلْظَنَهُ الى لطف ، وشحة الى كرم ، ثم لما انصرف الزائرون قامت اليو ابنته نتوسل اليوان بحافظ على مظهره اللطيف ولوالى أجل قصير . فامت اليو ابنته نتوسل اليوان بحافظ على مظهره اللطيف ولوالى أجل قصير . لا أنه ما لبث ان عاد الى شراسته ونلاشت رقية بالسرعة التي جاءت بها . وعاد ذلك الدبًا لخيف الذميم الشكس كاكان قبل مجي ضيوفو

⁽۱) اود مقامعر ساسة الانكنيز (۱۲۲۱–۱۷٤٥)

وأي صديق للدكتور جوهنسون لم يكن يتولاه الغ والآلم لرو ينو اباه بلتنم طعامة كأحد افراد قبيلة الاسكيمو^(۱) و بنعت الناس بالكلابين لجرّد مخالفتهم له في الرأي . وهلا ما دعا الى تلفيه " بالدب الاكبر "

روى بنيامين رش انه لما كان غولد سمك مدعوًا الى مأدبة في لندن سأل سؤالاً عن هنود امبركا. فصاح الدكتور جوهنسون فائلاً: انه ليس بين هنود امبركا الثمالية من بجملة الحمق على ان يسأل مثل هذا السوّال. فأجابه غولد سمك : ما من متوحش في امبركا يا سهدي تبلُغُ منه الفظاظة الى حدّ توجيه مثل هذا الجواب الى رجل ادبب

وبعد ان أهين استفان دوغلاس في مجلس الشيوخ الاميركي نهض وقال: إنّ الكلام الذي لايليق برجل إدبي ان يتولة لا يليق برجل ادبي ان يُجب عليه وقد وصف ارسطوطاليس منذ الفي سنة الأدبيب الحقيقيَّ هكذا : ان الرجل الشريف النفس يتصرّف باعتدال في حالتي اليسر والعسر. فلا يأذن بان بُجّل ولا بأن يهان ، ولا يبطر للنجاح ولا يجزع للنشل ، ولا بحنار الخطرابدًا ولا يجمث عنه ، ولا يحديث عن نفسه ولا عن الآخرين ولا يجهه سوآ لا مدحة الناس أم ذمّل غيره "

ومن مزايا الرجل الاديب اللطف والاحتشام والمجاملة والبطه في الغضب وعدم اغضاب احد وهو لا يتسرّع في ان يظن سوء ولا يُضمر السوء ابدًا ويضغط على شهواته ويلطّف ذوقة و يقهر عواطنة و ينتقد كلامة و يعدُّ كلَّ انسان فاضلاً مثلة . ومثّل الرجل الاديب مثّل الوعاء من الخزف يجب ان تُطبع عليه الصور قبل أن يُدهن فاذا أدخل النار وأحرق فلا يني في الامكان إحداث تغيير فيه وكلُ ما يوضع عليه بعد ثذ يُغدل فلا يبقى له أنر واذا فند أمرو كلَّ ما علكه وظل محافظاً على شجاعنه و بشائنته و رجائه وفضيلته وعرَّة نعسه فهواً ديب حنيقي ولا يزال غنبًا

 ⁽١) فييلة من سكان الاقاليم القطبية نقطن غرينلند والانحاء الواقعة بين حليج هدست ويضيق ببرنغ

فال الوزير الافرنسي الكونت دى فرجان للسترجنرسون الذي جآء بار بس خلفًا للدكتور فرنكلن سنير اميركا فيها ": سمعتُ انك حَالَت محلَّ الدكتور فرنكلن." فاجاب: " إنني خلفتُهُ في علدٍ وأما الحلولُ محلَّه فهذا ما لا يستطيعهُ احد". وأَ حَرِمْ يو من جواب منعم "نفريظًا صادر من رجل ما لبث ان أحرزَ مكانةً ساميةً لدى البلاط الاكثر نأدبًا في اور با

ولما ارنبى البابا آكليمنصس الرابع عشر الى منصّة البابوية انحنى للسفرآه الذين انحنوالة مهنئين عند انتخابو. فقال له رئيس النشريفات :''كان عليك ان لا ثردً لم تحينهم''. فاجابة آكليمنضس :'' أسألك المفذرة فائه لم بيض عليٌ على هذا الكرسيّ من الزمن ما يجعلني أنسى وإجبات اللياقة ''

وقال كوبر: ان الرجل المحنثم الرقيق الشعور الحسن النهذيب لايهينني وغيره لا يستطيع ذلك

وقال مونتسكيو: انني لاأصغي للوشايات على الاطلاق فانها اذا كانت غير صحيحة تعرضت لخطر الانخداع وإذا كانت صحيحة أضطر رثثُ ان أبغض أناسًا لا يسمحتون ان أفكر بهم

وقال امرسون: أظن ان هانس اندرسن في قصنه عن الثوب الرقيق الغير المنظور المحوك من نسيج العنكبوت ليكون وشاحًا لملك الهايعني الآراب التي هي بالحنيفة خيرُ ردآه لطباع الامراء

وإنّ النحلي الآداب او الاهتام بالامور في اوقانها المقرون بشعور إنساني لطيف لهو عاملٌ عظيمٌ لايستطيع احدٌ ان بُحدٌ د فيمنه تحديدًا ثامًا. فهو ثمرةُ تهذيب الطباع والموصلُ الى أرفى طبقات المجنمع. وإن سلوكنا هو الذي يغيظنا او بُهدتنا ، ويرفعنا او يجنيضنا ، ويجملنا ذوي فظاظة اورقة بمارسة مستمرّة ثابتة على نهج واحدٍ أشبه شيء بمارستنا لتنشّق الموآه ، والقوة البدنيّة نفسها لا تعادل قوة اللطف التي هي اشبه

بزبت بُلَين علاقانا بعضنا ببعض ويُكَن آلات المجلمع من نتميم وظائفها بدون احنكاك

قال امرسن: أَلَم ترَ فِي الغابات فِي صباح يوم من ايام الخريف الاخيرة نبتة فُنَّاع او فُطر – نلك النبتة العادمة كلّ متانة والتي نظهرُ كأنها عَصيدة او هلام (١٦) ناعم – فانها بتقدمها اللطيف الثابت تشقُّ لنفسها طريقًا في وسط الارض المغطاة بالصفيع وترفع قشرة قاسية فوق رأْسها. فهي خيرُ رمزٍ لنوة المحنوّ

وقال ماغون: ليس من خطّة للتصرّف افضل من الادب, ما دام الأدب ينج غالبًا حيث بفشل افصح لسان. ففنُ اَستالة الناس هو فنُ النهوض في هن الدنها

و بقال ان الشعب اليبودي اكثرُ شعوب العالم نا دُبًا. فان اليهود قد ذاقط في كل العصور طعم الاضطهاد والذل وطالما حُرموا حقوقهم الاجتاعة واستيازاتهم المدنية وهم مع ذلك كلوم ذبون اطفاله حيثًا وُجدول متسامحون لا يُعيَّرون معيَّريهم أمناء لشركائهم القدمام بهتمُّون لعدم إلحاق الاذى بالآخرين اكثر ما يهتم الآخرون بعدم إلحاق الاذى بالآخرين اكثر ما يهتم الآخرون بعدم إلحاق الاذى بهم ، وليسوا بالاجال أشدَّ تمسكاً بالماديات وحبًا المكسب من سوام .وهم من الوجهة العمومية بفوقون كل الشعوب في التأذب واللطف والصبر وقال ربختر ان الرجال كالفنابل كلما كانت أشدَ ملاسةً كانت أبعد مدّى في الطلافها

واستاة نبوليون مرة لساعة إن جوزفين أذنت المجنرال او رج وهو شاب بي الطلعة بالمجلوس الى جانبها على الطنفسة . أما هي فأوضمت له انها لم تأذف بذلك المجنرال او رج بل لنائد آخر من قوّاد جيشة الطاعبين في السن عمن لا خبرة لم بمادات البلاط و مصطلح انو . فقد جاه ذلك المجندي الشيخ الشريف وجلس الى

⁽١) العصيدة طدم هوع رة عن دقيق أبعند بالطبخ ، والهلام طعام من لحم عجل بجلده او مَرَق السكباج المبرّد المصنى من الدهن

جانبها فلم نشأ ان نجرَحَ عواطنهٔ وأذنت له بالبناء في مركزهِ فأجزَل لها نبوليون الثناء على نلطنها

وركب الرئيس جنر ن بومًا مع حنين فالتنيا بعبد فرفع فبّعنه لها وليخنى مسلّمًا فردَّ لهُ الرئيس الخميّة برفع قبعنه أمّا حنينُ فتجاهل الامر ولم يبدر حراكًا . فقال له جدَّهُ : يا نوماس أترض ان يكون العبد أكثر أدبًا منك

وقال فريد دوغلاس: ان لنكلن هو اوّلُ رجل عظيم تحادثت وإياهُ بحرّيّةٍ في الولابات المخدة ، ولم يُذكّرني في حادثةٍ واحدة بما بيني وبينه من الفرق واختلاف اللون

وقال كونفوشيوس: "كُلُّ على مائدتك الخاصة كما لوكنتَ تأكُلُ على مائدة ملك". فلاريب في انه اذاكان الوالدان يهتمًان بسلوك اولادها في البهت في الخارج ما يوجبُ الفلقَ ولانزعاج

وكان جيمس رسل لوبل بجامل المتسوّل كما بجامل اللورد وقد شوهد مرّةً بنحادث بالابطالية محادثةً طوبلةً مع رجل يَسُنُ الآلات ويسأله عن مشاهد ابطاليا التي كان كلاها بعرفها حنّ المعرفة

وأنفق مرَّة لسيدة في رَبِعان الشباب (۱) انهاكانت تدور بسرعة عد منعطف شارع معوج في لندن فصد مت غلامًا متسوّلًا لابسًا ثيابًا رثّة صدمة عنيفة كادت تلفيه الى الارض . فوقفت للحال والتنفت اليه وقالت بجنو : "اسألك العفو با رفيقي الصغير وإنني المغتبّة جدًّا الاني اصطدمت بك "فحدً ق فيها الولد هنيهة بدَهش ثم رفع عن رأحه ثلائة ارباع فبعنه وانحنى انحناء عميقًا وقال وقد علت تغره ابتسامة لطينة : "تسألينني العفو با سبدتي فمرحبًا بك وفي المرَّة الثانية بكنك ان تصدميني وتلفيني الى الارض ولا أنبسُ ببنت شفة ". و بعد ان مرَّت قال لرفيق اله : "هذه هي وتلفيني الى الارض ولا أنبسُ ببنت شفة ". و بعد ان مرَّت قال لرفيق اله : "هذه هي

اوّل مرة يا جمس سمعتُ فيها وإحدًا من الناس يسألني العفو . وذلك حنوْ منها ولوكسرت رجليّ "

وكان نبوليون مارًا في طريق ضيّق في جزيرة النديسة هيلانة وبرفنتهِ سيدة مُ فَرَّ عاملٌ حاملٌ على ظهرهِ حملاً ثقيلاً فتعى نبوليون لينسح لله ممرًا وإذ رأّى ان رفيقته لم نحذُ حذوَهُ قال لها : "احتري اكممل ابنها السيدة ، احتري الحمل"

وذهب رجل سياسي من وشنطون ليزور دانيال وبستر في منزلو في مارشفيلد ماس. فا ثر ان يسير الى الببت في طريق مختصر وصل في اثنائه الى جدول لم يستطع ان يقطعة . وكان هنالك فلاح خشن الميئة فدعاه وسأله ان بجملة الى الضفة المقابلة فينفث ربع ريال فحملة الفلاح على منكبيه العريضين ولوصلة الى الضفة بالسلامة ولكنة لم يشأ ان بنبض الاجرة . و بعد هنههة ظهر الفلاح الشيخ في المنزل وما كان أشد دهش الزائر وأسفة حين علم انة المستر وبستر عينة

ولما نفم الرعاع على غربسون وجرّوه في الشوارع ومزّفوا ثبابة عن ظهره أظهر نحوه من التأدّب ماكان يظهره لوكان في حضرة ملك . فقد كان من اصفى الناس نفسًا . والسيد المسبح كان ودبعًا حتى نحو مضطهديه وقد صرخ اثناه نزعهِ المخيف على الصليب :" يا ابناه اغفر لهم فانهم لا يعلمون ماذا يعلمون" وخطب اب بولس الرسول امام اغريباس مثال النادّب كما انه مثال البلاغة وقوّة انحيّة

وكثيرًا ما جلب التأدّب لصاحبه ثروة طائلة . فان المدتر بتلر وهو تاجرٌ في بروفيدنس كان مرَّةً قد أُوصَدَ مخزنة وسار في طرينه الى الببت فالتنى بابنة صغيرة ممناجة الى بكرة . فعاد وفتح مخزنة وإعطى الابنة مطلوبها . فذاع خبر هذه اكحادثة في المدينة كلها وجلب لة مثات من الزُّبن وقد أحرز ثروة كبيرة وكان لطفة العامل المَّمَّ في ذلك

وروس فينانس من بلنيمور مدين بجاحه الباهر وغساهُ الواسع لمَّالسنه لرجلين غريبين. فان ما ابغاهُ لما من الملاطنة بإيضاحه لما ادق التناصيل مع كون

معلم من الدرجة الرابعة قد كان مناقضاً كل المناقضة لقلة ما أعبراه من الالتفات في المعامل الاخرى الكبيرة وذلك ما أكسبة احترامها . وكان هذان الغريبات موفد بن من قبل قيصر روسيا . ولم نمض مدَّة وجيزة حتى دعاه القيصر الانشاء معامل لناطرات السكك المحديدية في روسيا . فلبوالدعوة وفي أمد قصير أصبحت ارباحة السنوية التي نغبت عن مجاملته تزيد عن ماتة الف دولار

وراًى فس مسكين مرّة جمهورًا من الرجال والفلمان السجين بضحكون هازئين بسيد ثبن مسنّتين لابسنين نيابًا قديمة وها مضطربنان لاتجسران على الدخول الى الكنيسة . فاخترق الجمهور وجاء بها الى وسط الكنيسة وأجلسها في مركزَين ممنازَين بين قهنه المجمع . فكان أنّ هانين السيدنين تركتا لهذا النسرّ اللطيف عند وفاتها ثروة عظيمة مع انها غريبتان عنه . فاللطف بكافئ صاحبة

والتنت سيدة منذ عهدٍ غير بعيد بالمستر همغري الرئيس السابق لكليــــة امهرست فجلها امتنانها ما لفيتة من لطفو على أن وهبت الكلية مبلغًا طائلًا من المال

وعاد رجل الى نبويرك بعد غيابه عنها مدّة طويلة فسأل "الماذا لم ينج صديننا فلان في عليه مع أن له رأس مال كافيًا وخُبرة نامة في مهننه ودها وذكا نادرَ بن " فنيل له : " لانه كان دامًا حاد الطباع شكسًا بنم مستخدميه بانهم يغشونه ولا بحسن ملاطنة الزّبن . فنشأ عن ذلك أن لم يكن احد من مستخدميه بعل له بصدق عزية ورض وهيره رُبه إلى المخازن الأخرى الني يُقابلون فيها بالمراسة واللطف

وبعضُ الناس بكُذُون اعظم كذّ وبحرمون انفسهم كنبرًا من وسائل الراحة والسرور من فرط رغبتهم في النبض على ناصبة النجاح الآ أنهم بجعلون نجاحهم امرًا مستحيلاً بمملكم الجافي ومعاملتهم النظة . فهم يبعدُون عنهم الزّبُن فيتحوّل الربح الذي كان ينبغي ان بكون حِصَّتهم الى غيرهم مهنهم أولُ التحفاقاً ولكن أكثر بُجاملة وملاطفة

وفظاظةُ المر تحرمة في الغالب الاستنادة ما هو عليه من الاستفامة والاجتهاد والعزيمة الماضية وأما لطغة فيجهلة بكسب على رُغم ما قد يكون فيه من التفائص والعبوب فاذا نَزَل الى مَيدان العل رجلان حاصلان على مواهب متساوية ورأس مال متساو وكان احدها أنيسًا لطبقًا كريًا مسالًا والآخر خشئًا قاسبًا شحيحًا وقمًا فلا يمضي قليل من الزمن حتى بصير الاول متمولًا وببط الثاني الى حضيض العاقة والعَوز "وقد جا م في حديث نبوي المخلق السيئ يُفسد العمل كما بفسد الحمل كا بفسد الحمل العمل. وجا في النرآن الشريف ولوكنت فظًا غليظ الفلب لانفضًوا من حولك"

وفي مخزن المبون مارشه في باربس مثال بديع لفائدة اللطف في العلل . فالمخزن المذكور عبارة عن بنابة هائلة نضم الوقا من المستخدمين وتباع فيها كل سلمة (۱) من السلع نقربًا ويتناز هذا المخزن عن سواه بامريت ها رخص الاسمار ولملاطنة النائفة اكحد. وعلى المستخدمين ان لا يكتفوا بمجرّد ملاطنة الزّبن بل من واجبهم ان يبذلوا كلّ واسطة ممكنة لإرضائهم وجعلهم يشعرون كأنهم في ببوتهم ومن قواعدهم أن يلني الزائر في هذا المخزن شبئًا يزيد على ما يلقاه في المحازن الآخرى لكي بتذكر البون مارشه فيا بعد بسرور . وقد نفد م هذا المخزن باتباعه هذه الخطة نقد مًا عظيًا حتى صار على ما يقال اكبر مخزن من وعه في العالم

ومن العبارة : "شكرًا لك يا عزيزتي نفضلي وعودي الى زيارننا "التي وجّهها لندي فوت الى ابنة صغيرة متسوّلة أشترت من مخزنو سلمة زهين بنيمة بنس قد كانت له بمثابة اعلان مفيد وجعلنه بصير من اصحاب الملابين

على أن كثيرين من الاشخاص ذوي الرقة واللطف الحقيقيين يظنَّم الناس خنين متكبرين متحفظين معجبين بانفسهم مع انهم ليسوا على شيء من ذلك وما ذنبهم الاَّ انهم حَيْثُون جُبناً

ومن الحفائق الغربية أنَّ الحيآة بجرُّنا عَالَبًا الى نصرُفات: نظارِ تشهُّرُ منهـــا

⁽۱) متاع مها تتجر به

نفوسنا وُنسب لنا غًا وانزعاجًا شديدين . وانحياه المفرط يجب التغلب عليه وإزالته لانه عائق دون حسن السلوك.وهو من خاصات الشعبين الانكلوسكسوني والتينوني^(۱) وكثيرًا .ا بحول دون إدراك قمة التهذيب الراقي . وهو مرض يصيب أرق واعلى الطبقات في المجدم ولا يُصيب أبقطً وإماميً ابدًا

وَمْدَ كَانِ السراسحاق نبوتن من أَشْدِّ رجال عصرهِ حَبَّهَ فَلَم بِشَأَ انِ بِمَارِف باكتشافهِ العظيم سنوات عديدة خوفًا من ان لنحوَّل الهو الافكار . ولم بأذَّن ان يُذكرَ اسه عند الكلام عن قضية حركة القمر لئلا يكثر عدد المعارف الذين بَوَدُون مُقابلتهٔ والتباحث معه . وكان جورج وشنطون ^(١)جافيًا حييًا وهيئتهٔ هيئة فلاح ورئيس الاساقفة هو يتاي كان على جانبٍ عظيم من الحيآء يجنبُ أن براهُ الناس ما استطاع الى ذلك سبيلًا . وإخبرًا قرر المدول عن محاولة مداواة هذا العلمة قائلًا: "أَظْلَ كُلَّ حِياتِي مَعْمِلاً هذا العذاب" وإذا بها اضحلت نَمَأَةٌ ما اوجب استغرابه. وكان البهو بريت من الحيآء بحيث كان بخنيُّ في غرفة المؤونة اذا زار والديهِ زُوَّارْ ۗ ومارسة التمثيل او الخطابة على المدابر لاتكفي دائمًا لاستئصال اكحياه . فات مافيد غاربك المثل الكبيردُعي مرة لنقديم شهادة في المحكمة ومع انه كان قد قض في التمثيل ثلاثين سنة امتاز فيها بضبط حواسو ظهر علمبو الخجلُ والاضطراب شديدًا حتى صرفة القاضي من المحكمة . وجون غاف فال انه لم يتمكن من التملُّص من قبود اكميآء الشديد الذي استولى عليهِ منذ صباهُ ومن إجنالهِ من ملاحظة الناس لهُ. وإنهُ لم يذهب مرة الى المنبر إلاَّ وهو برنعد وَجَلاًّ والعرق البارد بنصبُّب منهُ

وكثيرون من الانتخاص ارباب المفدرة الذبن هم شجعان في الشوارع , وإذا شهد ول معمة همول على افواه المدافع , ترام جبناً في الفاعات , لا يجسرون ال

⁽⁾ الانكلوسكسون اسم عام للشعرب المجرمانية التي اجداحت بربطانيا العظمى في القرن السادس لمسجع والنيتون اسم لشعوب جرمانيا القديمة التي اجداحت غالما ومزقتها جنود الفائد المروماني ماريوس سنة ١٠٢ قبل المسجع () احد موسي جهورية الولايات المتحدة واول من ولي وثاستها (٧٢٢)

يُصرَحوا برأْي لم في الاجتماعات . فهم بشمرون ان في قانون المجنع استبدادًا خدّاعًا يُقفل شفاههم ، و يلجم ألسنتهم ، فقد كان اديسون (١) من افصح الكتاب بالانكليزية ومن اقدر ار باب الاقلام ولكنة لم يكن يقدر ان يتموّه بشركلات أثناء المحادثة دون أن يتولاه الاضطراب. وشكسبير (١) كان في منهى الجبن وقد انسحب من المدن وهو في سن الاربعين دون ان يطبع شيئًا من روايانو او بحفظ لنفسو حق طبعها . فنال حصصًا في الربح من الدرجة الثانية او الثالثة بسهب خجاء

وانجبن انما بحصل بالاجمال ^{المغ}فص الذي يفكّركثيرًا بنفسو – وهذا الامر بجد نفسو اخلال بفواعد حسن التهذيب – ويتساءل عما عساهُ ان يفكر الإخرون بو

فال سدني سمك: "انبي كنت في غاية الجبن ولكنني ما أبطأت أن اكتشفت اكتشفت اكتشفت المنافين بافعين جدًا ولها أن ليس كل الجنس البشري متفرّعًا لمرافية حركاني وسكناني وثانيها أنَّ العالم ذو نظر ثافب لا يلبث ان يَقْدرَ المرَّ حقَّ قَدْرِه . وهذا الذي شفاني "

ومن الشقاء ان يظهر المرد في الحياة كانما هو موضوع ضمن صدوق من الصنيع مع انه في حقيقة الامر ملولا شفقة وحمانًا على اخوانو في البشرية. فالاشخاص المجبناً ه هم دائمًا فليلو الثقة بانفسهم وبمقدرتهم ويحسبون نقص ثفتهم هذا ضعفًا منهم أو نقص مهارة في حين انه ربماكان دليلاً على عكس ذلك تمامًا. ويمكننا ان نتفلّب على هذا المجبن والحياء بتعليمنا الأولاد منذ حداثتهم فنون الحياة الاجتماعية كالملاكة وركوب الخيل والرقص والخطابة وما شاكل ذلك

ومن كان من طبعهِ الحياة عليهِ ان يلبس ملابس حسنة . فان الملابس المحسنة تُسهل عليهِ التصرُّفَ وتحلُّ عقدة لسانهِ وتكسبهُ ظرفًا وطلاقة لا يندر الدبن نفسهُ

 ⁽۱) كانب وسياسي انكليزي شهير (١٦٧٢–١٧١١) (٦) اشهر شاعر روائي انكليزي تعذ رواياته من افضل ما أنغنه القرائح من نوعها كروميو وجوليت وهملت وأوتلو ومكبث وفيرها وبعضها قد نقل الى العربية (١٥٦٤–١٦١٦)

ن يُوليهُ اياها في حين ان ردآءة ملابسو تجعلهُ منَّدًا. والكان الإغرابُ في الملابس تُلفت الانظار يجدرُ تحاشي الالوان البرّاقة ، ولازياءَ المتطرفة ، ولاكتفاء أمن. ذلك بما هوكاملٌ مناسبٌ نسجهُ من انجودة على مقدار ما نسمح ذات اليد

وحمالُ الملابس امر حسن وأيهزأ بهذا الكلام من شا. ولكنة حمال أدني لا بينبغي ان يُضَعَى في سبيلو بالحمال الآعلى والذبن بيلون الى النأنق في الملابس وبخرحون الذلك عن المحد الواجب الها هم الذبن يخصصون لهذا الشأن اول افكارهم أو افضل وقاتهم اوكل ما لهم ، او بهملون لاجلو تهذيب المقل او الفلب او مطالب الاشخاص الذبن بخدمونهم والمذبن هم بملابسهم أشد الهمتاما منهم باخلاقهم ، يُزعجهم أن لا بكون ثوبهم على آخر زيدً اكثر ما يُزعجهم عدمُ النيام بواجب من الواجبات

ولما أنفس حزفيال هويقان وهو من كبار رجال القانون عضواً للبجلس الاشتراعي في ولاية ما سائموست جاقم من مزرعنو الى مدينة بوسطن وهو مرتد ثباب فلاح وخمب توا الى احد الفنادق. فدخل البهو وجلس وكان هنالك بعض السادة والسيدات نجعلوا يتجاد ثون بعضهم مع بعض قائلين: "لقد جاتنا اليوم فلاح وطني وهذا من المضحكات. "تم اخذوا بوجهون اليو انواعاً من الاسئلة والاستفهامات بقصد الهزويو. فوقف وقال لهم "ابها السيدات والسادة بانني انني لكم العافية والسعادة وأسأل الله ان بجعلكم في السنين النادمة أفضل وأعقل و برسخ في اذهانكم أن المظاهر المخارجة غرارة. فانتم قد نظرتم الى ثوبي وحكمتم علي بموجيواني فلاح معقل وإنا ابضاً كنت قد نظرت البكم النظرة السطية نفسها وحسبتكم سيدات وسادة والمنطأ اذا قد كان متبادلاً ."وما كاد ينهي كلامة حتى دخل حاكم المدينة كالب سترونغ ودعا الهو المستر هو يتمان . فالتفت هذا عند تذ نحو الحاضرين وقال لهم وقد تولاهم مخل الشديد: "انني اتمني لكم مساته سعيدًا"

وقال جوهنسون : ان المجمّلات اكنارجيّة تكسبنا احترامًا أَوفرَ في المجنمع المتمدن. فمن عليهِ دثار "نفيس بُستفهل استفبالاً افضل من بلبس دثارًا رديتًا ولا يسعُ الانسان الآأن يشعر بان الله بحثُ المجال. فالله عزَّ وجلَّ قد كسا جميع مصنوعاته باثنواب البهاء والمجلال. فا من زهرة الآوهي بارزة في ثوب أنيف ، وما من حتل الآوهو محمرٌ تحت رداء بديع ،وما من نجمة الآوعليها برقع من اللمان ، وما من طائر الآوهو برفل (١) بمطارف (١) في غاية في الرونق والظرف

وبعض الناس بعدُّ ون التحلي بالآداب واللطف ضربًا من التصنع. فمن رأيهم ان ينال المره الاعجاب لاجل اخلاقو النوية المتبنة الكاملة الباقية على خشونتها . وما مثلم الأمثَّل من يفضَّل المنازل المُربعة الكاملة النير المزخرفة المبنيَّة من صخور مربعة . على أنَّ ما في كيسة القديس بطرس من الاعهدة الأنيقة واكحنايا النخية والمرمر المنقوش وللدهون بألوان فرينة لم بجعلها أضعف بنا ولا أقلَّ فوةً ومتانةً

وَدَابُنا كَاخلافنا هِي دائمًا تحت محك النقد . فكلا دخلنا نجنعاً من المجنعات علينا ان نقف على آراء كل شخص فينا لان الناس بلاحظون باقتباه كل نقص او زيادة فينا عا عهدوه بنا لآخر مرة وكل منهم بتساءل في باطنيه: "هل هلا الشخص آخذ في الترفي او الانحطاط، وما هي الدرجات التي اجنازها ?" مثلاً دخل الشاب برون قاعة فجمل الماضرون برّ نونه بمبار حكهم ويقولون بصمت: "ان هذا الشاب آخذ في التقدم فهو قد صار أشد تحفظاً وتفكيرًا فأدبًا وتبضرًا واستقامة واجنها التحفظ وينظرون الى الشاب جونس الواقف بجانبه ويقولون انه يتأخر بسرعة فهو عادم التحفظ ولملاة فظ لا يحدق فيك بعينيك خسيس شميح يلطم الحدم وهو مع ذلك مفرط في التأدّب مع الفرياة

وهكذا نسير في الحياة حاملين هذه العناوبن الغير المنظورة التي بعلفها عليناكلُّ الذبن بعرفوننا . و يا حبَّذا لوكان كلُّ منا يقدر ان يقف على آرآه الآخرين فيو . ولهس في وسعنا ان نخدع المالم طويلاً لان شخصنا الثاني المستنر سين داخل نفوسنا وإنحامل ميزان العدل ينيمُ علينا و يندفع الى عيوننا ويبرُزُ في تصرُّفاننا ويكشف سرَّنا

⁽١) يهر ذيلة ونتجنر (٦) أردية من خر مربَّعة ذوات اعلاء

"وقد قال الامام علي : ما أَضمراحدٌ شبئًا إِلاّ ظَهَرَ في فلتات لسانهِ وعلى صفحات جهه

على ان النأدُب ، مع كونو ردآة الرجل الفاضل لبس من شأنو ان يُعين اخلاق المر نعيبنًا فاصلاً . فالتأدُّب الظاهريُّ المجرَّد لا يمكن ان يقوم مقام السمو الآدفي بكا ان فشرة السند بانة لا يمكنها ان تحلَّ محلَّ أيبها . فهي ندل على نوع الخشب الذي تحنها ولكمها لا تقيد أسليم هوام بال . فآداب الاجتماعات ليست الآنائية عن الآداب الصحيحة وكثيرًا ما تكون نقليدًا مزورًا لها

والإخلاص هوالصفة العلما من الآداب الصحيحة

والوَصنة الآنبة منيدة اللذبن بَودُون الحصول على الآداب الصحيمة ،

ثلاثة دراهم من عدم محبة الذات

اوقية من صبغة الابتهاج

ثلاثة دراهم منراحة الفلب

اربع اواق من خلاصة وردة شارون

ثلاثة دراهم من زيت الشففة

اوقية من منفوع حسن الذرق واللبانة

اوقيتان من روح لمحبة

وهذا المزيج بجب ان يتناوله المر كليا رأى اقلَّ علامة لحب الذات او الاستثنار او الخدَّة او تنضيل الشخص نفسهٔ على الآخرين

والأنموذج مأخوذ عن ذلك الذي وضع الفاعدة الذهبية وكان اول اديب. حنينيً أَقَلَّهُ ﴿ عَلَى الْمَبْرِ آءَ

24) x

الفصل التاسع

انتصارات الحاسة

ان اللذَّة في العمل نمائج المثقَّة - شكسير

ان البرهان القاطع الوحيد على كون المرّ مخلصًا لمبدّاً ما هو بذلة ننسة له . فان الكلام ولمال وسائر الاشياء هي مما يسهل بذلة . وأَمَّا أَن يَهبَ المره حياته الهومية ومواظبته فذلك دلجل على ان المحقيقة قد تملكته مهاكن الموضوع الذي هو منصرف اليو -- لويل أُ

لِنَحَلَـرَ ان نفقد حماستنا . ونجعل شيئًا من الاشياء موضوع فخر لذا ، ونحصر اهجابنا في كل ما يشرف حياتنا ، ولهنامنا في كل ما يزينها ويجهّلها - فيلمس بروكس

في معرض الفنون المجمهلة في باريس تمثالٌ بديع كان صاحب الفكرة فيه نقاش في معرض الفنون المجمهلة في باريس تمثالٌ بديع كان صاحب الفكرة فيه نقاش في حالة شديد من الفقر بعيش و بعمل في غرفة صغيرة . وإنفق له بعد أرصنع نموذجا لذلك النمثال من الطين أن حدث ذات مساء في المدينة صفيع شديد نحشي ان بنجه لم الما مين شقوق الطين في الانموذج فتتموّج خطوطة المجميلة فلقة سلمفته وملاآت فراشه. وفي الصباح وجد النقاش مبتا الا أن فكرته نجت وجا و بعد مُ من أفرغها في شكل ثابت من المرمر

وقد وقال منري كلاي: لا أُدري كيف نكون حالة الاخرين حين يتكلمون في

موضوع هامّ , أما انا فني مثل هذه اكمالة أنسى العالم الخارجيّ بتانًا ويستغرق الموضوع الذي أبحث فيه كلّ افكاري وأفقد كلّ شعور بذاتبني وبالوقت والاثبيا المحيطة بي وقال ماني شهير "" لابدرك مصرف من المصارف شأوًا بعبدًا من المجاج حى يتولى إدارته رئيس بأخذه معه الى فراشه ."وذلك لان الحاسة تكسِب الموضوع الذي هو بدونها جاف وعادم المطلاوة معنى جديدًا

وكما ان الشاب المغرم بصير ذا شعوراً رق ونظر أحدً برى في محبوبه مناتٍ من الغضائل والمحاسن لا تراها عبون الآخر بن هكذا الرجل المتأججة (ا) في صدرة نار المحاسة ينوى تصوَّرُهُ ونتجسم الاشياء في مخيلته حتى برى سنح موضوع اهتما و حمالاً ومحاسن لاينتَهُما (۱) الآخرون وذلك بُعوضة عمَّا يفاسيه من العناق والحرمان والمشافى ومن الاضطهاد احبانًا . قال ديكنس ان اشخاص روابانه وحواد ثها كانت نطارده وتأسر افكاره ولا تفح له مجالاً للنوم او الراحة حتى بُودِ عها بطون الاوراق . وقد انفر د في غرفته مرة حين كتابته مسودة احدى الروابات وافغل بابة وظل فيها منه شهر فلما خرج منها كان منظره شاحبً (۱) كمنظر فائل . فانخاص روابانه كانت تطارده لميلاً ونهارًا

وكان غلام في الثانية عشرة من عمره ُ يجيدُ الضربَ على البيانو إجادة مذكورةً فقال لموزار: اود يا سبّدي الاستاذان أو لف انفامًا فكيف أبدأ . فاجابة موزار: عليك بالانتظار . فنال الغلام إنك لما بدأت في التأليف كنت أحدث مني سنا . فنال له : نعم يا بنيَّ وكنني لم اسأل احدًا عن شيء ما يتعلق بذلك . فهن كانت له موهبةُ الاستنباط والوضع فهو بوَّلف لانهُ لا بتالك عن ان ينعل ذاك

وقد قال غلادستون أن خير، أبنهنَّى هو إيقادُ الجُذُوةُ (١) الكامنة في صدر كل غلام . فان في كل غلام , من بعص الوجوه وعلى درجة ما , مندرة على عمل نافع في هذا الكون . وذلك يشملُ كلَّ النتيان ولايغصر في الذبن هم اذكبا او

⁽١) الملتهة (٦) يَه.هـٰ (٢) متغيّرًا من هزال ونحوه (٤) انجمرة

خنيفو الحركة بل بتناوَل ايضًا من هم أغبياًه إو بلداًه او يظهرانهم بلداًه.فاذا نُحرس فيهم حسن الإرادة فان ما فيهم من البلادة بتناقص بومًا فيومًا ولا يلبث أن يتلاشى تمامًا نحت نأثير حسن الارادة

وإن الآنسة جرسةر وهي فناة "هنغاريّة مجهولة" فد صنت لنفسها الشهرة وإنجاج منذ اول ليلة برزت فيها على ملعب الاوبرا. فقد خلبت عقول المحاضر بن بتحبّسها موفي اقلّ من إسبوع اصبحت معروفة ومستقلّة. فقد كان النجاح أمنيّها الوحين وقد صرفت كل قوى قلبها وعفلها نحو الإنقان والتقدم

وكل ما أبرز من الاعال النتية النفيسة فقد أبرز في أوقات ثمل^(۱)فيها رجال العن بهوى الجمال واستولت عليهم سَوْرة (۲) لم تدعهم يأخذُون لانفسهم راحة حتى يُفرغوا افكاره في المرور او على النسيج

وقد قالت الآنسة مالبران لناقد كان يظهر اعجابة بنغم وضعته : "انني قد نعبت في استنباط هذا النغم تعبّاً شديداً فند ظللت من شهر كامل أُفكِّر به ولا يغيب عن مخيلتي ابناكنت عن مخيلتي ابناكنت حتى اثناء لبسي او تسريجي شعري ، الى ان وجدته اخيراً من نغرة اصبع قدمي بيناكنت ألبس حذاتي "

قال امرسون: ان كل موقف عظيم فاصل في تاريخ العالم انما هو انتصارُ ضَرْب من ضروب الحماسة . وانتصاراتُ العرب بعد الذي مجد شاهد على ذلك . فهم قد اسسوا امبراطوريّة اعظم من امبراطورية الرومان من شيء وضيع صغير. وقد علوا دون ان يعلموا ما يعلمون . وكانت عُددهم وأطعمتهم على أسوا حال ولكنهم كانوا ممتازين باعندالهم معتادين شظف العيش لا يجناجون الى "البرندي "ولا الى المحم لتغذيتهم . وفي امد قصير استولول على آسيا وافريقيا ولسبانيا . ولقد كانت عصا الخلينة عمر بن الخطاب توقع الرعب في الفلوب اكثر ما يفعله سيفُ أي رجل آخر وإن المحاسة هي التي مكنت نبوليون ان يُنهي في اسبوعين حربًا لم يكن غيرة وإن المحاسة هي التي مكنت نبوليون ان يُنهي في اسبوعين حربًا لم يكن غيرة وان المحاسة هي التي مكنت نبوليون ان يُنهي في اسبوعين حربًا لم يكن غيرة

لمستطيع ان بخزها في سنة . فانة في حرب ابطالبا الاولى قد أحر زفي خسة عشر يوماً سنة انتصارات وغنم احدى وعشر بن راية وخسة وخسين مدفعاً واسر خسة عشر الف جندي واستولى على المياموني حتى قال النهاو بون حائر بن "ان هولاء العرسيين ليسول بشراً الانهم يطهرون ". وقال احد النهاد النمساو بين الذبن هُز ول "أن هذا القائد الشاب لا يعرف شبئاً من فنون الحرب وهو على جانب عظيم من الغباوة فلا سبيل العمل شيء معة . "ولكن المجنود الغرنسية كانت نتبع "كابورا لها الصغير "مجاسة لا تعرف الهزية او النكة معنى "

وقال بوبد : ان هنالك حالات بكون فيها العرقُ بين ان يتمل المر. .ن كل قلمهِ وأن لا يعمل منكل قلمهِ هو المحدث المُقيقي للفرق بين الانكسار الظاهر ، والانتصار الماهر

وقد قال الاميرال نلسن في احد مواقنهِ الحَرِجة : انني لوستُ في هذه الدقيقة لوُجدت اكحاجة الى بوارج محنورةً على قلمي

وعذرآه اورليان (أالساذجة النفية بسينها المُقدَّسِ وراينها الدينية وينينها بَصَّةً دعوتها قد أرسلت هزَّة تحشّرِ في انجيش الا فرنسي كلّهِ ما لم بكن ليستطيع إحداثه ملك ولا سياسيٍّ. وغيرتها قد جرفت كل شيء امامها . فها أعظم العمل الذي يقدر ان يتمّه كل منا في هذا العالم لو عرف حنينة مندرته . ولكن الانسان كالفرس المُجَم لا يعرف مندرتهُ الا بعد ان يُصَبَّع حياتهُ

وعلى قبر خريسطوفور فرات في لندن نُفرَأُ الكتابة الآنية : " هنا يُضَّعِع خريسطوفور فران بافي هذه الكنيسة وهذه المدينة الذي عاش ما بنيف عن نسعين سنة لا لنفسو بل المصلحة العامة. فاذا كنت ايها الفارئ تجث عن بنايتو فالتفت في ما

 ⁽۱) في جان دارك العرنسية الباسلة وخبرها مشهور المرويا التي رأتها وتوليها قيادة جيش لطود الانكليز من فرنسا في عهد الملك شارل السابع وقد انتصرت انتصارات عديدة الى ان غلبت على امرها اخيرًا وقبض عليها الانكيز وأحرفوها حية (١٤١٢-١٤٢١)

حولك ." وفي الواقع الك أني التنت في لندن لانجد الأبنايات جليلة خطّطها ذلك الرجل الذي لم يتلق العلم على مهندس قط. فقد بنى في تلك العاصة خساً وخسبن كنيسة وسنًا وثلاثين قاعة ولمازار باريس ليتبس بهض افكار يستعين بها في ترميم كاندرائية النديسر بولس في لندن قال: "أود ان ابذل حياني المحصول على الرسم الذي وضعة مهندس اللوڤر('')". ونظهر مهارنة بأنم جلا في قصور ها مبتون وفي هيكل بار وملعب در وري لاين والبورض الملكة والبناية العظمى وقد حوّل قصر غربنو بش الى ناد للملاحين وشيد كائس وكليات في اكسفورد ووضع رساً لترميم لندن بعد الحريق العظيم الذي أصببت به واكر الناضين على ازمة الامور يومئذ لم يشاوهان يتبعوا خطئة البديعة . وقص خسة وثلاثين عاماً في بناه كلدرائية الغديس بولس وهي أفضل ما ظهر فيه حذقة ومع انة عَمَّر طو بلاً وقد ظل متمتعاً بعافيته النامة حتى الماخر ايامه قد كان مزاجه لطيفاً جدًا حتى كان موضوع قلن داغ لأسرنو ، وحماسة الشدينة وحدها هي الذي كانت تكسب حسمة قوة ونشاطاً

وعدمُ المبالاة لا يقودُ الجيوش الفاخة ، ولا يجفر المائيل الخالفة ، ولا يجي المو-يقى السامية ، ولا يُسَلَّح قوات الطبيعة ، ولا يُهندس الابنية الآنينة ، ولا يحرّك النفس الشعر ، ولا يدفع البشرية الى المآني الخيرية الملوة بسالة . اما الحاسة فيقال فيها ما قالة نشارلس بل عن الميد من انها هي التي اصطنعت تمثال ممنون (١) وعلنت ابواب ثيبة المحاسية (١) وركزت إرة الملاح المرتجنة على محورها ، وحرّكت آلة الطباعة ، وفخت الاناسيب لغاليلو حتى مرّعالم بعد عالم امام بصره ، وطوّت شراع الصاري الاكبر الذب

⁽۱) هوقصر ملوك فرنسا قدماً رقد حوّل اكن الى مخم من من موتمة ل أفيم في صواحي مدينة ثبية وفي الساطير اليوانية الله تمثال ممنون احد آلهتم الخرافية والده مننون وأه الخجر. اما في المحقيقة فيظهر اله تمثال أنخنبو الدائد أحد فراعنة مصر. وقد كن هذا البمثال عندما ننع عليه أشعة الشمس منبعث منه رأت موسيقية (۱) في احدى مدن مصر المديمة حيث مغوم الآن اطلال المكرنك والأقصر وقد كان لها مئة باب

كان بخنق فوق رأس كولمبس بنسمات الصباح في باهاماس. وهي التي فبضت على السهف الذي حاربت بو امحرية حروبها وحملت الفأس الذي استعملة قطّاع المحطب المجسور لفتح طُرَق المدنية م وقلبت الاوراق السريّة التي كان بخط عليها ملتون وشكسبيرافكارها الملتهة

قال هوراس غربلي: ان خيرنتاج العمل هو العامل السامي العقل المُفَسِّس في شغلو

وقال سائيني: ان افضل الاساليب هو ما حصل عن طريق التحمّس. فاذا استطعت ان نجل الناس على الاقتناع بانك شاعرٌ بما نغولة فانهم يغتفرون الك كثيرًا من الزلّات. ثم الدرسَ الدرسَ السدرسَ. فكل ما في العالم من ذكاء لا يُجديك نعاً في اي فن من الفنون ما لم تواظب على الدرس بنشاط. وإنني قد واصلت الدرس سنون بتاً مها حتى احرزت شطرًا من العلم فقط

وإن هنالك امرًا خاصًا بطبيعة الاميركان وحياتهم وهو نوع من الغيرة والمعنّس يكاد يكون ضربًا من التعصّب عند المرء لافكاره ودعوته . وهلا ما لا شرى لة اثرًا في الافالم المحارّة بل انه لم يكن معروفًا منذ خمسين سنة حتى انك لم نكن نجده في ذلك المحين في بورصة لندن نفسها. أما اليوم فانه اذا كان شخص بريد المجاح في الولايات المحينة او اوسنراليا فعليه ان بثب بكل ما في جسهه من المحرارة والنشاط. وقد ساعد نفو ذ الولايات المحينة على نشر هذا الروح حتى انه بعد أن كان صفة خاصة لعدد قليل من ارباب العقول الكبيرة قد أصبح من أم مُميزات الشعوب الرئيسية في الدنيا. فالمحاسة هي ان يكون المرء مسنينظًا يصر حكل عصب من اعصابه لإيمام العمل الذي بود أه قلمة والمحاسة هي التي حملت ثوكتور هيغو () على ان

 ⁽۱) هو أشهر شعرا الفرنسيين في الفرن التاسع عشر من رواياته القصية البؤسا ونوتردام
 دي باريس ومن رواياتو التبثيلية هرثاني وكرومويل والملك يتلمى وأنه مؤلفات عديدة اجماعة وغيرها ودواوين شعرية نفيسة (١٨٠٢-١٨٨٥)

يخيئ ثيابة في خزانة محكمة الإفعال اثناً شروعه في تأليف روابيه (نوتردام) حتى لا مستطيع مُغادَرَة العمل قبل إنجازه . وقد وصف هذه المزيّة المثل الكبير غاريك الحسن وصف حين سألة احد الوعاظ غير المفلمين عن سرّ نجاحه في التأثير على المجمهور فقال له :"الك نشكل عن المخائق الأبديّة وما انت موقن بصحف كما لوكنت موقنًا في حقيقة ما نقولة في حين أني أتكم عا اعرف انه غير صحبح كما لوكنت مُوقنًا في صحف كل الإيفان . "

وقد جاب نلائمة من مراسلي بعض الجرائد الانكليزيَّة العالم باسرهِ وحادثوا كلَّ جنس من اجناس البشر و بعد رجوعهم سُئاوا ان يكتب كلَّ منهم على رُفعة اسمَ العلنبِ شخص آجنمعَ بهِ ولمَّا سئلَ الاول عن سبب اختيارهِ من اختارهُ اجاب : ان هذا الرجل اذا دخل غرفة فكل من فيها يشعرُ كانة تناول دواً مقوبًا وتجددت فيه الحياة . فهو حارٌ نشوطٌ ممملي سرورًا بشارك في العواطف باسرعُ من وميض البرق

وقال الثاني عمن اختارُءُ : إِنَّهُ بَلِني نَسْهُ في الحالة الَّتِي نَمْرِضَ لَهُ مَهَا كَانَتَ بمل فلبو

وقال الثالث: إنَّهُ بَجُهد كُلُّ شيءٌ على قدر الإمكان

ولما فُضَّت 'وراْق الثلاثة وُجِدْفيها احرى!حدوهو 'سم عام شهير في ملبورن اوستراليا

وقالت ملام دي ستايل للسيو مول: أولا احترامي لآرآ. الناس لما فتحت نافذتي لأرى منها خليج نابولي لاول مرة في حياني في حين الي امشي عن طيبة خاطر مسافة خمس مئة فرسخ لمحادثة رجل ناخة ٍ لم أَرَّهُ بعد

هاكمهاسة في روح مرّبة حسنةُ الإيفاع تحومُ فوق مُنتجات الفرائح مُلفيةً مُطالع

كتاب إو مُشاهدَ تنال في حالة من النصورات مائلة للحالة التي أنشى فبها ذلك الكتابُ او النمثال

روى منرجم حياة بنهوفن (١) النادرة الآنية عنه فال ، كنت وإياهُ ذاتَ ليلةٍ قَمْراً و(١) من ليالي الشناء نتمشى في شارع ضيّق من شوارع بلاة بون وإذا بذلك الموسيني العظيم وقد مجأة امام منزل صغير حغير وصاح ، ما هذا الصوت . انه من احدى اناشيدي . أصغ في الطف هذا التوقيع ا

وما لبث التوقيع ان انقطع فمأة بنج منتصف المحانة وسمع صوت بقول بتنهد "ليس في استطاعتي ان أقاصل التوقيع . فهذا النم غاية في الإبداع وإنني لا اقدر ان أوفيو حمّة . و بالبت لي ان اذهب الى كولونيا وأسمع جوقات الموسبقيين فيها "تم سُمع المحواب الآتي : "الحاه با شنيقتي لماذا تولد بن فينا المحسرات على ما لاسبيل لنا اليه و ننا بالجهد تحصل ما ندفع به اجرة مسكننا " فقال المبكل الاول : "المك مصب وركنني انمني ان أسمع موسيقي حسنة حقيقة ولو مرة في حياتي . لكن ما فائن تمني هذا " فقال لي بنهوفن : "هل بنا ندخل ". فقلت معترضاً " ولا ي غرض ندخل ". أجاب باهجة نهيج " اربد ان أو قع لها على الديانو . فانها ذات عواطف وموهبة وادراك. وسأوقع لها لانها نفهني . فأذن لي اذا " . ثم دفع الباب ودخل فرأى شأبا جالسًا مجانب منضة يُصلح أحذية وفناة مغنية بكأبة على بيانو من طراز قديم فغال: جالسًا مجانب من منا البيت فسمعت موسيني فحد ثنني نفسي بأن ادخل. "انني كنت مارًا بالقرب من هذا البيت فسمعت موسيني فحد ثنني نفسي بأن ادخل. فانا رجل موسيني وقد سمعت شبعًا ما فليم . وبما انك نتمنين ان تسمعي هل تريدين

فَنَالَ الاسَكَافَ: "شَكَرًا لكَ وَلَكَنَ البَيَانُوالَّتِي لنَا فِي حَالَةَ بِرَثِي لَمَا وَلَسَا مَنَ اهل الموسيني"

ان أوقع امامك"

موسيقي الماني كبير أنغامة مشهورة في العالم بأسر في الا۱۲۲۰ (۱۸۲۲ –۱۸۲۷)

⁽٢) يضيء فيها الفمر

فصاح الموسينيّ: استم من اهل الموسيقي ولكن السين – ثم اردف متمتاً وقد الاحظ ان الابنة عياء: أسألك الصفح فانفي لم ألاحظ من قبل. فاذًا انت توقّعين عن ساع ٍ. لكن ابن نسمعين الموسيقي ما دمت ٍ لا تزوربن الأندية الموسيقية ^م

فاجابت: "اننا فضينا سننين في بلك بروهل وكان مجوارنا سيدة تتمرّن على التوقيع وكانت في ليالي الصيف تدع نوافذها مفنوحة فكنت اتشى على الطريق ذهابًا وإيابًا مصغيةً اليها"

فجلس بتهوفن بجانب البيانو وشرع بُوقع .وإنني لم أَرَهُ في طول السنين التي رافقته فيها بجيد في التوقيع إجادَته امام تلك الابنة العيا وإخبها . وكأن الآلة الفدية ابضًا حلّ عليها الإلهام . اما الشاب ولابنة فجلسا كأنها مأخرذان بالانغام السحرية العذبة المنصاعن في الهوآ ، المتلاد و إبناع متوازنين الى أن ارتجف لهب المصاح الوحيد الذي في العرفة وإنطفاً وكانت دفات النافذة فد فخت وأفسحت مجالاً لدخول نور القمر المنا يق فتوقف الموسيقي وقر لاح عليو الله مستغرق في النفكير

ففال الاسكاف بصوت خافت ، لله درُك من رجل عجيب . من أنت وما تكون ^م

فنال له الموسيقي: "أصغ ". ثم وقّع المقاطع الأولى من الانشودة ننسها . فصاج الشاب والفتاة مهللين : "انت اذاً بتهوفن ".أمّا هو فنهض مريداً انخروج فجملا يتوسلان اليه بان يزيدها

فنال وهو يتأمَّل في النجوم المتلالثة في اعالي الساء الصافية." انني سأرتجل أنشودة في ضوء النهر"ثم اندفع بُوقع نغمة شجيَّة تسلب النوّاد هبطت على الآلة بلطف كما يهبط سيلُ أشعة القمر الهادئ على الارض وأتبعاً بنقرة وحشيَّة جافية كرّرها ثلاثًا وهي عبارة عن فقرة معترضة غربة أشبة برقص انجنيات على المرج ثم جاً بجاتة محرَّكة بجنّة وهي نغبة مرتجاة مستعجلة نثل الغرار والشك والذَّعر حملتنا

على أجغنها الحقافة وتركتنا جيمًا في حالة التأثر والاستغراب. وبعد ان انهاها وثب مخميًا نحو الباب وقال: "استود عكم الله "فصاح الشاب والنتاة في وقسة معًا: "هل تعود البنا ' فأجاب على الغور : نع سأعود وألتن الفتاة بعض الدروس . "ثم قال لي مردفًا: " لنُعجّل في العودة حتى أدوّن هن الأنشودة قبل أن تُغلت من ذاكرتي ". فرَجَمنا مسرعَين ولم ينهض عن منضد تو الأطوع النجر بعد ان دون أنشود ته عن ضوء الفهر بتامها

وقد درس مبخائيل المجلو (')علم النشريج اثنني عشرة سنة حتى كاد يُعلف صحنة ولكن هذا قرَّر أُسلوبَه وعملة ومجدَهُ . فكان برسم صُوّرهُ اولاً هياكلَ عظميَّةً ثم يضيف البها العصلات والشحم والجلد بالنتابع ثم يجلّلها بالستور . وكان يصطنع بنسوكل الآلات التي يستعملها في النفش كالمبارد والأزاميل والملاقط ويهيئ الوانة الخاصة في التصوير بنفسو حتى انة لم يكن يدع خدمة او تلامذته بمزجونها

و نيان المسكبن كاد بجصل على حُربَّةِ مرارًا. ولكنة لم بكن ليننية شيء عمن الوعظ في المجنه ماري وقد كان الوعظ في المجنه ماري وقد كان يشهة بنزع الهم عن عظامو , ولاحاجة أسرة باتسة منتفرة إلى ان يعولها , ولاحث المحرية , ولاباعث الطبع . وكان قد نَسي ما نعلّة في زمن حداثته فاضطرت امرأًنه ان نعلة الفراءة والكتابة النية . وكان تكاريً (٢) بدفورد هذا الوضيع الأميًا المحنفر

⁽۱) مصور ونقاش ومهندس ابط ليّ بعد من اعظم رجال الغنّ الذين نبغوا في العالم (۱۶۷۰ – ۱۵۲۶) مصوّر ونقاش ومهندس ابطالي من طبقة مجانيل انجلو وليونارد دي فنسي (۱۶۸۰ – ۱۵۲۰) هوالمشتغل بالتنكار وهو ضرب من اللح البورقي أو المعدنيّ بعيث على سبك الذهب والنجاس والعامة نقول سنكريّ

قد حملة تحبَّسُهُ في اعنفادهِ على إنشآء كتابهِ الرمزيّ ِ اكنالد الذي طالعة عالم ۖ باسرهِ كَمَا نَضَمَّهُ من الافوال البديعة

فا يُضرِمُ النارَ انخامة في صدر الإنسان إلاّ الافكارُ المسبوكةُ في الناظ وجُل ِ مُنوقدة

وإننا نرى في ما علة فرنسيس باركان المتوفّى خيرمثال للتجرُّد النادر في سبيل مشروع عظيم. فان هذا الرجل نوى منذكان طالبًا في جامعة هارفرد الله يضع ناريجًا للافرنسيين والانكليز في اميركا الشالية. فوقف حياتة ومالة على هذا الغرض بنبات وتفان نادرَي المثال. ومع انة جمع المولد لناريخو اثنا وجوده بين هنود داكوتا ونَهَك جسمة حتى ظل من خسين سنة لا يستطيع المنعال عينيه بتواصل اكثر من خمس دفائق لم ينحرف قيد شعرة عن الغرض الأسمى الذي وضعة نصب اكثر من خمس دفائق لم ينحرف قيد شعرة عن الغرض الأسمى الذي وضعة نصب عينيه منذ صباه وما زال هذا حالة حتى ابرز للمالم افضل تاريخ كتب في هذا الموضوع

و بوُّتر عن لنكلن أنَّهُ مشى مسافة سنة اميال لاستعارة كناب غراماطيق و بعد أن عاد بذخيرتهِ التمينة الى البيت اخذ بُشعل قطَعَ نجارة واحدةً بعد واحدةً حتى عاالمه بنامهِ

وجلمبرت ببكت احدالصليبين الانكليزوقع اسيراً في قبضة الاعدا، وصارعبداً في قصر احدامراً الشرق حيث لم بكنسب ثقة سيده فقط بل فُتنَت بهواه ابنة سين ايضاً ، وقد تمكن بالتدريج من الفرار والعودة الى انكلنرا ولكن النتاة التي تملّيكماً حنه عزمت على النجاق به ولم تكن تعرف من الانكليزية الأكلمتين وها : لدن وجيلبرت . فبتكريرها الكفة الاولى وجدت مركباً مسافراً الى ثلك المدينة العظيمة فأبحرَت وهي تكررالكلمة الثانية . فوصلت اخيراً لى الشارع الذي يقيم فيو جيلبرت بسعة ورخاء . فكان أن جيلبرت وأسرنة كلها بهضوا الى النافذة الرواية الازدحام الغير الاعتبادي ومعرفة سبيه فرآها

وعرفها وإسرع وضَّها بين ذراعيه وجا. بها الى منزله

ى إن خيرما في الشباب من المحاسن حماستُهُ الشدين العَليان. فالشباب لا يرى امامه ظلمة ، ولا مأزقًا بدون منفَذ ، وينسى ان في العالم شيئًا اسمهُ النشل ، ويعتقد ان انجنس البشري قد ظلَّ انتظاره كل هذه العصور الطوال ليحي وبكون مُنفذًا للحقيقة والتوة وانجال

فإذا أعاد منعُ الغلام هندل عن ان بمسَّ آلهُ من آلات الموسيقي او ان بذهب الى المدرسة خشية من ان يتعلَّم فيها سُلَّم الالحان فانهُ كان يتمرَّن خِلسةً عند منتصف الليل على قيثارة قديمة خرساً في علَّبة سربة . والغلام باش رفض ذووه اعطاءهُ مصباحًا لينسخ على نورهِ كتباً بدرسها نجعل ينسخها ليلاً على ضوء الغمر .ثم انهم انتزعوا منه تلك النسخ فلم يبأس . والمصور غاربت بدأ تمرُّنه على الدوير في علَّبة صغيرة وسرق هرَّة البت ليصطنع من شعرها منافض (فُرشات)

وحماسةُ الشباب وحدما نُفلِّل المصاعب الجسيمة التي لا ينوى الدهر على تذليلها. قال شارلس كنسلي: أن الناس بيسمون لحماسة الشماب وهي الحماسة التي ينظرون اليها خلسة مُنمسرين آسفين ولعلم غير عالمين انهم أذا كانوا قدد فقدوها فان قسماً من التّبِعة في ذلك واقع عليهم

وكم العالم مَدِينٌ لِحاسة دانتي

وقد وضّع ننيسون^(۱) مجلّدهُ الاول وهو في الثامنة عشرة وأُحرَز مدالية من جامعة كبريدج في الناسعة عشرة

قال رسكن: ان أبدع لآثار العنّية انما اصطُنِعت في سنَّ الشباب. وقال دررائيلي: "ان كل ثني عظيم هو من صُنع الشباب". وقال الدكتور ترامبول: "ان مصامح العالم في بعد الله في أبدي الشبان"

⁽١) شاهرانكليزي وُلد سنة ١٨٠٩

فَتَهِلَ لَهُ '' مُوْلاً مُ لا ثنا عشر رسولاً ''. فقال :'' أنزلوم وأسبكوم نقودًا ودعوم يطوفون صانعين خيرًا كما فعل معلِّيهم ''

وقال احد الطلبة في جامعة برون ''انني لا أرى في امثال سلبان حكمة عظيمة جدًّا . وفي استطاعتي ان أضعَ امثالاً نُضاهيها '' فه ل له وبلاند رئيس انجامعة : ''هات ِ لنا اذًا مثلين صباح غد''. فلم يأت ِبشيء

وأرسل احد فروع جمعية الشبان المسيميين في احدے مدن الغرب برقيّة الى هنري ورد بتشر هذا نصها :"هل تربد ان تخطب بيننا حبًّا للشهرة". فاجاب ذلك الماعظ الشابُ النبيه كما يأتي :" بشرط أن تُقدموا في خمسين دولارًا ونعقاتي "

وذكر موننا في ان احد الملوك تُوفّي ابنه الوحيد نجّاً، فأمر بإلغاً الدين المسمي صن ممكنهِ من اسبوعين إعلانًا لسخطو على العزة الالحيّة

و سبنية الدماء أو صمه التمبيز على البراعة والعبفريّة ظاهرة في كل مكان فان ولمول كان رجلاً أميًا وشارمان ألله لم يكن نجسن كتابة اسمه بطريقة مقرقة ولكنّ هذين العظيمين كاما خيربن في الاشخاص والاشياء حاصلين على الحكمة العمليّة ولا ما برحنا تُدبران العالم

فالدَّمَا هَ سُلُ الاَسكندر بِمُطع العُنُد^(٢)التِي لا يستطبع أُحدُ حَلَّها ويفود قَوَّانِهِ

⁽i) هو ملك الاورنك امتد ت سلطنه من بحر النبل لى الخيط الاطلات كي ومر بوهيميا الى جال البرينه وقد قام بجروب عظيمه حامة فيه النصرول و ننظيم تو وادارته وقد توج امبراطورا الغرب وهو رأس الأسرة الكارلونجية (آست ۱۹۱۰) (شارة ال العندة "العوردية "التي قطم الاسكر وذلك ان مبداس ملك فريجية كن قد قد ما الى هيكل جوبيتر في غورديوم المركبة التي أوصنه الى دلك الهيكمل وكن النير مربوطاً بجر المركبة بعقدة قد حكم ربط بنغن غوريد بجيث الايدرى بن طرفه و واجت من تم نبوسة مؤداها الدالذي يتهكن من مل هذه العقدة بسلط على آسيد باسرها وقل الاسكندر لى ذاك الهيكل حاول مراداً حل العندة فلم في فتناول سيغة وقطعها

ولوثر عُدَّ مصلياً فائرًا وهو في انخامسة والعشرين. وقد قبل انهُ ما من شاعر انكليزي بلغ درجة شاترتون وهو في انحادية والعشريين. وهو بتغلد ووسلي بدأًا بهضتها العظيمة وها لا يزالان طالبين في جامعة اوكسفورد والاوّل قد جعل الناس يشعرُون بنفوذه في كل انكلترا قبل ان ناهز الرابعة والعشرين. وقُكتور هيغن ألّف مأساة وهو في انخامسة عشرة وأحرز ثلاث جوائز من النّد و العليّة والله لقب امتاذ قبل ان بلغ العشرين

"ونظم طُرَفة بن العبد معلَّقتة الخالة وقصائده الشهيرة وقُتِل في السادسة والعشر بن . ونظم امرؤ النيس معلقتة الني ضرِ بت الامثال بشهريما وهو في الحادية والعشرين . وقُتل عبدالله بن المقنع المنشئ العربي الشهير في السادسة والثلاثين بعد ما أَنداً كتب الادب الصغير ورسالة الاخلاق والادب الكبير أو الدرَّة الينيمة وترجم كتاب كلمة ودمنة الذي ضاع اصلة الهندي وتناقلة الافرنج عن ترجمته العربية النادرة المثال

وفد قال الشاعر العربي

اذا بلغ النتي عفرين عامًا وأُعْجَزَهُ النَّمَارُ فَــلا نَحَارُ النَّمَارُ النَّعَارُ النَّعَلِيُّ (١) أَخطا فَهل يُرجى بآخرهِ انتصارُ "

وكثيرون من كبار نوابغ العالم مانول قبل ان أدركوا الاربعين . ولم يمرَّ عصرٌ من العصوركات ميهِ فُرَص النجاج سانحة للشابّ المندفع بالحاسة كما هي في فلا العصر. فهذا عصر الشبّان والشابات . وحماستهم إكليل لمأسهم ينحني لديه الضعيف وانحامل خاشعبن

وأذا كان المحاسة هذا الشأنُ كُلَّه في عهد الشباب فا يكون شأنُها وقوُّنها اذا

الخطئ هو الرمح نسبة الى الخط رهو مرفأ السنن بالمجرين تنسب اليه الرماح لانها تباع فيه

كانت مُرافغة للشيخوخة. فغلادستون في سن الثانين كان له عشرة اضعاف المتوة والنبهة اللتين الشاب في المخامسة والعشربن يرمي وإياه الى أغراض واحدة . فجد العمر الما مو مجد لل في ذلك العمر من المحاسة . وما يُقدَّم من الأكرام للمشيب فانما يُقدَّم للفلب الحار الذي تحنه على رغم التأثير المعاكس النَّاجم عن ضعف المجسم وما "الاوديسة" للنلب الحار الذي تحنه على رغم التأثير المعاكس النَّاجم عن ضعف المجسم وما "الاوديسة" للانتاج قريحة شيخ المجي ولكنَّ ذلك الشيخ هو هوميروس

وقد انتصر دندولو دوج البندقية في عدة معارك وهو في الرابعة والتسعين ورَفَضَ تاجًا عُرض عليهِ وهو في الدادسة والتسعين . وكان ولنكتون (١) يرسم خطط الاستحكامات و بُشارف (١) انشاءها وهو في الثمانين . وباكون وهمولدت ظلاً يدرسان بحمية حتى آخر رمن . والشيخ المحكم مونتاني في له حذَّقُهُ وحنوَّهُ بعد ان أدرك من الكبر عَنيًا حتى أثناء نُوب النفرس والمفص التي كانت نُصية

والدكنور جوهنسون ألف أنفس كتاب له وهو "حياة الشعرآ "وهو في الثامنة والسبعين . وكان ديفو في الثامنة والخمسين عندما أنشأ قصة "روبنصن كروزي" ووضع نيوتن مختصراً جديداً لكتابه "رنسيبا" وهو في الثالثة والثانين . وتوفي افلاطون (٢) في المحادبة والثانين وهو يكتب. وتوما حكوت شرع بدرس العبرانية وهو في السادسة والثانين . وكتب غاليلو عن نواميس الحركة عندما ناهز السبعين . وجيس وط نعلم المجرمانية وهو في المحامسة والثانين . ومسز سمر ثيل المجزت مولفها عن "علم الدفائق والذرات المجهرية" وهي سفة الناسعة والثانين . وهبولدت (١)

⁽۱) قائد انكليزي اننصر على نبوليون في معركة ونرلو(١٧٦١–١٨٥٢ (٦)) يرافب

⁽٢) فيلموف يوناني مثهور تلميذ سفراط وإستاذ ارسطو (٢٦٩–٢٤٧ ق.م)

 ⁽٤) مواسکندر همبولدت عالم طبیعی بروسی و کانب مشهور (۱۷۲۹–۱۸۵۹)

أنجر كتابة (كوسموس) وهو في التسمين لشهر قبل وفاتو . وكان برك في اكامسة والثلاثبن حين آنف عضوا في البرلمان ومع ذلك جَمَل الناس يعترفون بمزاياه الفرين وغرانت مع الله لم يكن معروفا وهو في سن الاربعين اصبح في الثانية والاربعين معدودا بين أشهر فؤاد العالم . وإلي هو بتني كان في الثالثة والعشرين لما فرّر الن يستمد لد خول الكلية وقد احرز شهاد نه من جامعة بايل وهو في الثلاثين ولكن مجلاج الفطن الذي أصطنعه أوجد مُستقبلاً صناعيًا زاهرا للولايات المجنوبية من اميركا . ولاشك ان بسارك (۱) كان وهو في النانين فرّة عظيمة واللورد بلمرستون (۱) طل شيئًا به قالينان حتى آخر أيا و تولي رئاسة وزارة انكلترا للمرة الثانية وهو في الخامسة والسبعين ومات وهو رئيس للوزارة في الحادية والثانين - وظل غالياو وهو في السابعة والسبعين وقد كُد بصره (۱) وضعف جسمة بواظب على العمل كل يوم مطبّقاً مبدأ الرقاص على الساعات . وجورج ستفنسن لم يتعلّم الفراءة والكتابة حتى بلغ من الرجولية و بعض من خبرة مو لفات لونغلو وهو بتيه وتنيسون انما انشأها اصحابها بعد ان بلغوا السبعين

ودربدن (١) بدأ نرجمة (الاينايد)وهو في الثالثة والسنبن .ورو رت هول درس الا بطالية بعد إن تجاوز السنين ليتمكن من مُطالعة اصول موَّلهات دانتي . ونوح و بسار دَرَس سبع عشرة لغة بعد أن بلغ الخمسين .

'' وزهبر بن ابي سلمى المُزَلَقَ شاعر العر ب وحكيمها نظم معلقته الخالدة وهو في سنّ الثمانين بدليل قولو فيها:

سنيتَ نَكَالَيْفَ الْحَيَاةُ وَمِنْ يَعْشُ أَبَالِكُ يَسَأَّمُ "

⁽۱) سیاسی بروسی بعد من أعظم دهاه العالم كان اه الشأن الاكبر فی نأسیس الوحدة المجرمانیة والانتصار علی فرنسا سنه ۱۸۷۰ (۱) سیاسی انكلیزی مشهور (۱۲۱۵–۱۸۲۰) (۲) عمی (۶) شاعرانكلیزی مشهور (۱۲۲۱–۱۷۰۱)

وقد اصاب شبشرون في فولهِ ان الرجالَ كانخمره بحوّل الزمانُ السبئة منها الى خلّ و بزيدُ انجيّدةً جودةَ

فبالحماسة بمكننا ان نحفظ شباب الروح ولو البيض شعرُنا كما ان تبَّار المخلج يُلطِّف بردَ الاقالم الثمالية النارسَ ويخنِّنُه

فاذاكان مُلبُك في عهد الشباب فثق بمندرتك وإلاّفكن في ريس من كفاحتك لعلك



الفصل العاشر

الدهآء (''او صحة النمييز

سَأَلَ بَرْهِمَةَ الْقَوَّةَ : أَيِّ شَيْ اقدر منكِ . فقالت : الدهاء - فيكتورهيغو ان الدهاء يخلق الفرّص وفقدانة بضيم -- بوفي

انهُ يوفّق سلوكهُ على مغنضيات المحال اما في المحمك او الاصغاء او التعلّم او التعلم اللز اكوك اللز اكوك

ان الرجل الذي بعرف العالم لا بجيد كل شيء بعرنة فقط بل يجيد كثيرًا من الاشياء التي لا يعرفها ويكسبُ من الثقة مجذفو في إخذ مجهادِ اكثر ما يكسة الرجل المعجب بمعارفهِ الذي يجاول إظهار سعة اطلاعه ِ بطريقة ِ سعجة — كولتون

ان معرفة الاستفادة من المقدرة المتوسطة نحصل من الثدء وتنيل غالبًا من الشهرة اكثر ما يحصُّله التنوُق النعلق – روشنوكولد

حدَث في أثناً الحرب الاهليّة في امبركا أنَّ جنديًّا رَخَبًّا من جنود الشمال تأثر ضابطًا من أبناء الجنوب وقبَض عليهِ وطلب منه ان يُسلَم فقال الضابط انني لاأسل لرنجي ً إبدًّا. فصوّب اليهِ الزنجيُّ بندقيتهُ قائلاً :" انني آسف جدًّا يا سيدي لانه

النطنة وجودة الرأي وإما استعالها عبد المولدين بمعنى انخداع فهو خطأتًا

ليس لي من الوقت ما يمكّنني من ان اذهب و أعودَ برجل ٍ ابيض فسلمٌ و إلاّ قتلتك. " فاضطُرٌ الضابط الى التسليم

قال مونسكبو: ان الله تعالى لما رزق الناس عنولاً لم يقصد أن بكفلم ولما كان ابرهم لنكلن بسعى لان بُنتخب عضواً للعجلس الاشتراعيّ في المرّة الاولى ذهب لإحراز اصوات ثلاثبت رجلاً كانوا بحصدون حنطة في حفل. فلم يسألوهُ شبئاً عمّا يرمي اليه من القسبنات الداخلية ولكنهم ودُّ وإ ان يعرفوا ما هو عليه من فق العضلات ليثبتنوا أنه قادر على تثبلهم في المجلس الاشتراعي . فما كان منه الآ ان حمل آلة المحصاد وطاف بها وورآه مُ الزمرةُ كلها حول المحتل . فعمة الثلاثون اصوانهم منالاً غانة العمد ففي أمّى دقيقة شئيتُ مقال نموله في المحتل فا أمّى دقيقة شئيتُ مقال المحدول المحتل فا أمّى دقيقة شئيت منالة العمد ففي أمّى دقيقة شئيت منالة العمد ففي أمّى دقيقة شئيت منالة العمد ففي أمّى دقيقة شئيت المحتل الم

وقال نبوليون لطاهيو: "انني لأعجب منك غاية العجب فني أي دقيقة شئت تناول فطوري أجد فرختي مُعدّة على احسن ما يرام فكيف يكون ذلك ' " وإنما استغرب نبوليون هذا الامر لانة كان احيانًا يُقْطِر الساعة الثامنة وإحيانًا يتأخر حتى الحادية عشرة. فقال له الطاهي: ان السرّ في ذلك بامولاي هوانني اضع على النار في كل ربع ساعة فرخة جديدة فتجدونها وَفْن المرام في اي وقت طلبتموها

والبراعة في هذا العصر لا نعادل الدما الوصمة النمييز. فاننا نشهد إخفاقها في كل مكان. أما الدما وفائه اف اقترن بالموهبة الفطرية يعانجها حتى يستخرج منها من النتائج في حياة ما أكثر ما يُستخرج من عشر مواهب بدونو. فالبراعة ترقد حتى الظهر اما الدها وفينهض منذ الساعة السادسة. والبراعة فق أما الدها وفيوحذ ق. والبراعة تعرف الشيء الذي نعلة وإما الدها وفهو يعرف طريقة عمل ذلك الشيء

والبراعةُ شي المعين وإما صحّة التمييز فهي كلُّ شي. وما هي بجاَسة سادسة واكمها بثابة انحياة للحولس انخمس كلها . فهي العينُ المستيقظة ، والأذُنُ الحادّة ، والذوقُ الصائب والشمُّ الشديد ، واللس النشيط . وهي مُفسِّرة الأَلفاز ومذلّلة الصماب ومُزيلة العناب

وإلعالم مملوء بالرجال النظريين غيرالعمليين المجيهين الى جهة واحدة إالذبن

حوّلها كل قوى حباتهم الى موضوع واحد فنشأ منهم ، لا رجــــال متناسبو القوى مستكملو المزايا بل مسوخ بلان سائر فواهم نضائت واضحلت . ونحن ندعو في الغالب امثال هو لا نوابغ او عبغر ببن (ا) والناس يعذُر ونهم في كثير من الامور على سلوكهم الغير العملي ، القريب من الخرق ، (الانهم يتفنون نوعًا معيناً من العمل إنفانًا لا يُباربهم فيه أحد . فيعذر تاجر التعوق في أساليب التجارة و إن كان أخرق في قاعات الإجماع . وقد ألني أدم سميث دروسًا جليلة على العالم في فن الاقتصاد في كتابه "ثروة المدموب" إلاّ أنه لم يكن بُحسن تدبير شوّون بيتو المالمة

وكثيرون من عظام الرجال غير علمين حتى في شوَّونهم العاديّة. فقد كان اسماق نيوتن يستطيع ان يفراً سراكطيقة ولكنة كان يتبرّم من النهوض عن كرسيّه الفخ المباب المبرة وجرّوها فئنب لها في اسفل الباب ثنيين يدخلان منة متى شأها م أحدها كبير للهرة م والآخر صغير لجرّوها . وكان بنهوفن من كبار الموسيةيين ولكنة أرسل مرة ثلاثئة فلورين لمشترى ستة قبصان وستة مناديل . وقد دفع الى خيّاطه مبلغا باهظا جدًّا سلفا مع انه كان يشتد بو العور بعض الاحيان حتى لا يحون لديو الأ قطعة بسكوت وكاس ما لغدائه . وكان لعدم خبرته في المعاملات لا يعرف ان يقطع كو بونًا من سند لديو لنبض فائدتو حين بحناج الى المال بل يبع السند بنمامو . ودين سويفت كاد يهلك جوعًا في ابرشية في الماخلية في حين ان رفقاء أن في النمان وحدين صار وا من الاغنباء . واحد مارشالية نبوليون كان يضاهي رئيسة حنكة في النمون الحربية الآخرين وحذقهم . النمون الحربية الآلانة لم تكن له خبرته في الناس ، ولاكان له دهاه الآخرين وحذقهم . ونبوليون قد كان فابلاً للسفوط ولكنه كان كالهرة ، إذا وقع فاغا يقع منتصاً على

ودُ فع مرةً الى دانيال وبستر اناً دفاعهِ عن قصية فلوريدا مبلغ الف دولار حوالات مالية مخمَّدة نناولها وهو يطالع في مكتهتهِ . وفي اليوم النالي احناج الى شيء

⁽١) متفوَّقين في كل شيء (١) انحبق وإن لايحسن الرجل التصرُّف في الامور

من المال فبعث عن تلك الاوراق فلم يجدها و بعد مرورسنين على هذا ألحادث كان يُقلّب ذات يوم صفحات احد الكتب فوجد حوالة على احد المصارف ليس عليها أثر المقبعد عنلب الصفحة الثانية فوجد أخرى و هكذا عنى وجدالتيبة كلها في المواضع التي كان قد وضعها فيها بدون انتباه وهو يقرأ . وأنّف له مرة ثانية الن سع بصدور مسكوكات ذهبية جدبة من خزينه المحكومة فارسل كاتبه نشارلس لانمان فجلب له منها ما فيمنة بضع مثان من الدولارات . و بعد يوم او يومين مدّيده الى جيو ليخرج واحداً منها فلم يجد شبئاً . فتولاه المجب ولكنه بعد مراجعة ذاكرنو انتبه الى انه قد وزّعها كلّها واحدًا بعد واحد على اصحاب اعجبهم رونقها

ورُوي عن استاذ رياضيات في كلية نيوانكلند وهو من المفرطين في المطالعة أنّ امراَّتُه سأَلَة البائع عن الكبية أنّ امراَّتُه سأَلَة البائع عن الكبية التي يطلبها اجابة : ان امراً تي لم نُبنتني عن ذلك ولكنني اظن ان كيلاً يكفي

وكنيرون من الرجال العظام بكونون احيانًا في حالة من الغيبوبة او الذُّهول تَغَالِم مَهَا خالين من الرُّشد

فان لسنغ ()عاد مرَّة الى بينهِ وقَرَع الباب فالتفت اكنادم من النافئة ولما لم يقدران بتَهَرَّهُ بسهب الظلام الحالك قال له: "ان الاُستاذ ليس في البيت". فاجابه وهو ذاهل "حسن فسأعود لزيارتو في فرصة أُخرى"

وقد قال لويس فيليب انه الملك الوحيد في اور با الجديرُ بأن َبحكُمُ لانهُ ُبحسن مسح حذائهِ. والعالم مملوع برجال ونساء حاصلين في الظاهر على مواهب سامية وتهذيب راق ومع ذلك لا ُبحصَّلُون فوتهم الأَ بالمشنَّة

فند وُجِد منذ امد غير بعيد اللائة من مخرجي الكليات العالية يرعون غناً ـفي مزرعة في اوسنراليا .واحد منهم من خرّيجي جامعة اوكسنورد ، والثاني من جامعة

 ⁽۱) كانب الماني اشتهر خصوصاً بها وضعة من الحكايات والإمثال وقد أحدثت كتاباته نهضة أديية كبيرة في المانيا (١٧٢٩–١٧٨١)

كبربدج, والثالث من احدى جامعات المانها . فهو لا هُذَ بول ليقود وا البشر فكانت مهنتهم قيادة المواشي. أما صاحب المزرعة التي كانوا يعلون فيها فقد كان أميًا جاهلاً لا يعرف شيئًا عن الكتب ولاعن الفضايا العلمية , ولكنة يعرف الغنم . وكان أجراوه والثلاثة بحسنون التكلم باللغات الاجتبية , و يتناقشون في الاقتصاد السباسي والفلسفة . أما هو فلم يكن يستطيع المجث عن شيء ما عدا غنة ومزرعة ولكنة كان بحسن كسب المال وقد حسل ثروة في حين أنَّ خريجي المجامعات لم يستطيعوا كسب معاشهم الا بالمجهد . فانجامعة نفسُها لا نفني عن الدُّر به العملية . فهنا نرى التهذيب منابل المجهل ، وتربية المواشي هي المحرزة قصب المسبق

ولا نبن رجاه ك على الكتب فند قال باكون "ان الدروس لاتُعلَّم كينية الاستفادة سها ، ولكنّ هنالك حكمة علية خارجة عنها نكتسب بالملاحظة . " وفائاة الكتب يجب ان تُطلب خارج دَفَاتها . وقد قبل عن عالم افرنسي كبير "انه غارق في بحرمعارفه . " والإفراط في النهذّب بدون المحصول على حنكة علية بُضعفُ المرة ويحمله غير اهل المحياة الحقيقة . فالتهذيب بالكتب وحدها يجعل المرة مبالغًا في الانتفاد ، جبانًا ، غير وائق بقواه م ألطف من ان يخيل مشاغل المحياة العملية ذات الطريقة الآليّة ، نحول رقّتُهُ المتناهية وادبة العالمي بينة و بين العمل اليوميّ

فتربية المدارس والكتب تلطف على انها ليست احبارًا الآ تربية أخلاقية ببذل المره في سبيلها نشاطة ومضاء عربيته وهي اذا كانت وحدها فانما نشل النوى العلية . ولم المدرط بالدرس بفقد ذانيته ويتلى دماغه بالنظر بات و يغدو بَعزل عن افكار الآخر بن والنشاط العقلي الذي رافقه حين مجينه من الفرية لابلبث أن يتلاشى في المدرسة . و بعد أن بنبي دروسة و بخرج الى العالم بدهش أذ يجد أنه فقد المقدرة على تفقّو الانتخاص والاشياء وأن الغلام النقير الذي حرم وسائل المخصيل وخاض جهاد الحياة العنيف فنمت فيه قوة التميز والحكمة العلمة اصبح يسبتُه في ميدان الاعمال جهاد الحياة العنيف فنمت فيه قوة التميز والحكمة العلمة العلمة العنيف فنمت فيه قوة التميز والحكمة العلمة العلمة العنيف فنمت فيه قوة التميز والحكمة العلمة العلمة والعنوب المنافقة العنيف فنمت فيه قوة التميز والحكمة العلمة العلمة العنوب العنوب فنه المنافقة العنوب فنه المنافقة العلمة العرب العلمة العلمة العلمة العلمة العلمة العلمة العلمة العرب العرب العلمة العلمة العرب العرب

بمراحل. نخريج المدارس العلما بخالُ في الغالب توكُّوهُ فقَّةً , و يعيش في عالم خيالي قلًّا نُتيمً فيهِ صحّةُ التمييز بالعالم قلما يكترث بنظريّاتهِ ومعارفهِ الواسعة. فالدصرُ انما بتطلب رجالاً عملين

قال كولمبس لهنود اميركا بعد أن رأى تغير معاملتم له ولجماعنو: "لقد مضى علينا بينكم عدة اسابيع عاملتمونا فيها اولاً معاملة أصدقات ثم ما لبقت ال دبّ الليم عقارب الحسد والغيرة ، فاخذتم تحاولون إقصاء نا عنكم ، وكنتم تحضر ون البنا اولاً طعاماً كافيًا في كل صباح فصرتم لا تجلبون لنا الا النّزر اليسير مُنقصين الكمية يوماً فيوماً . فالروح الاعظم ساخط عليكم لنفضكم عهدكم معنا يجلب الموثونة الينا . وهو سجب الشمس و بحول نورها ظلامًا إعلانًا لسخطه عليكم . "قال ذلك لانه علم بان الشمس سيصل لها كسوف وقد عين لم اليوم والساعة اللذين سجدث فيها ما أنذرَ به في صد فه الهنود واستمروا على إنفاص ما يُقدِّمونة من الأغذية

فلاحل اليوم المعيّن وبرزت ذكاه (ا) ولا غيوم تجب ضيامها هر الهنود روّوسهم ، ثم توالت الساعة إبر الساعة ولم بُرَ على وجها ظل فأخذت نظهر منهم بوادرُ الشرّ والعدوان ولكنة لم بطل الوقت حتى ظهرت بقعة سوداً في احد جوا نبها مثم أخذت تلك البقعة تزيد وتكبر فاستولى الجزع على المنود وخرّوا ساجد بن امام كولمس متوسّلين الميه بان بُعينهم . فانسحب الى مضرّ بو واعدًا ببذل ما في وسعه لإنفاذه . ولما حان وقت زوال الكسوف خرج اليهم وبشّره بان الروح الأعظم قد صفح عنهم وسيطرُد المسخ عن الشمس في الحال اذا كانول بعدون بان لا يغيظوهُ فيما بعد فوعد ول بذلك وحالما خرجت الشمس من الظل اخذ ول بثبوت وبرقصون و يُعنون طربًا . ومن ذلك الحين صار الاسبانيول بحصلون على كل ما بحناجون اليه من الموّن

" وكان المنارين ابي عبد الثنفي من دهاة ننيف وتنيف دهاة العرب قبل أنَّهُ

وجه ابرهم بن الاشترالي حرب عبيدالله بن زياد ثم دعا برجل من خواصهِ فدفع المهم بن الاشترالي حرب عبيدالله بن زياد ثم دعا برجل من خواصهِ فدفع الهه حمامة بيضاً وقال له الإن رأبت الامر عليك فأرسلها . ثم قال المناس الهجد في مُحكم الكتاب وفي البنين والصواب أن الله يُذكم بملائكة غضاب صعاب تأتي في صور الحمام تحت السحاب فلما كادت المائرة تكون على اصحابه عمسد ذلك الرجل الى الحمامة فأرسلها فتصابح الناس : "الملائكة الملائكة". وحملوا فانتصروا وقتلوا ابن زياد "

قال وندل فيلبس ان صحة التمييز تغني امام الامر الغير المكن اجتنابُة وتستغيد منة فان قبصر لما نزل الى شاطئ بريطانيا تناول في الحال قبضة من الرمل ورفعها في الجوعلامة استيلائو على تلك البلاد مخفيًا بذلك عن أنباعه ما في سقوطه من علامة الشؤم

وتكلَّم غوث عن بعض موازنات أُفيهت بينه وبين شكسبير فنال: ان شكسبير يصرب المسار الموافق على الرأس في الحال وأما انا فأُنوفَّف وأُفكر ما هو المسار الموافق قبل أن أضرب

وقد فيل ان قليلاً من الحصى المأخوذة من سافية لمي في مفلاع رجل كلاود بُصبِ بها الهدف أَفعَلُ من رجم ِ وقوّة رجل ِ كجليات مع سهاجة جليات

وقد حدث منذ سنوات انه ببناكانت أسرة مور في منزلها الخشبي في اوهايو أقبل البها رجل يعدو بمل قونه وهو في اشد النهيج وصاح : كونوا على حذر وآ ثنوني بجواد نشيط باسرع ما بكنكم فان الهنود هجموا في اللبلة انفائنة على اسرة ساكنه عند ضنّة النهر وفتكوا بجميع افرادها ولااحدَ يعلمُ ما ينوون ان ينعلوهُ بعد ذلك

فقالت ربَّة المبيت وقد علا وجهها الاصفرار؛ ما العمل وزوجي قد سافر امس لمِـهـترـي لنا مُوَّنَا للشناَ وهو لن يعود قبل الصباح

فقال: ان هذا لمما يوجب الفلق فأوصد في الابواب إيصادًا محكماً وغطُّوا ناركم

ولا توقد وإ الصابيح من الليلة.وكان الغلمان قد جاوُّ وه بجواد ٍ فوثب الى ظهره ٍ وسار به ينهب الارض نهاً لبُنذ ِر سائر المقيمين في نلك الجهة بالخطر الملاهم

أمارتة الببت فاعها ذهست باولادها الصغارالي الطبقة العليامن المنزل وتركت ولديها اوبيد وجوي في الطبقة السفلي للخنارة والمراقبة مسلَّةَ اليهما موقف الخطر هذا إجابةً لإلحاحهما الشديد . ولما خَبَّم الغسق ('')لمح اوبيد اشباحًا تتمرَّك بين الممقول فهمسَ في اذن اخبِ قائلًا : "انهم فادمون يا جُوي فقف بجانب هذه النافاة حاملًا المعول وإنا أصوَّب بندقيتي الى هذا الرجل "ثم فتح جمةً النذائف وأخرج منها قذينةً فوجدها آكبر حجاً ما بلزم للبندقية التي بين بديُّوم وذلك أنَّ والدُّ كان قد أخذ انجعبة الاخرى خطأً فأسقط في يدهِ ^(٢)فجيل يطوف متلَّمًا ليرى هل في الخزانة مَلَاتَفُ أَصْغَرُ مِن التي بين يديهِ فمَّر اثناء طوافه بيقطينة كبيرة هي احدى يقطينتين كان هو واخوهُ بضمان داخلها مصباحين بجوَّفان بها ساعي البريد عندما بحوَّفها. وقد جملاكلاً منها على شكل ِ وجو جبارِ مكشرِعن انيابهِ منتوحِ العينين والأنف وإلَّهُ . فَخَلَعُ دِيثَارُهُ فِي الحالِّ وَالْمَاهُ عَلَى الْهِنْطَيَّةَ وَتَناولَ مِن خَادِلَ الرَّماد جرةً أَشْعِلَ بِهَا المُصِاحِ المُوضُوعِ دَاخُلُ الْيَعْطِينَةُ ثُمْ رَفْعُ هَانَ الْيَعْطِينَةُ الى النافذة وهمس في أَذُن اخبو: "اننا اذا أملناهم لا بلبنون ان يصيحوا صياح الحرب"ثم اجنذب الدّ ثار المُلفى فوق اليقطينة فقوبل ظهور هذا البُّنخ الكَثِّير بولواني جهنَّميَّة وفرَّ الهنود مثل الوحوش الى الغابات . فقال اوبيد لاخيو: " بادر يا جوي وأنر المصباح النباتي الآخر أفلا ترى ان هذا قد فرّ قهم " ولما ظهر الوجه النارثي النافي ولول المنوحشوف لآخر مرَّة واختفوا في الغاب. ووصل المستر ،ور عمد انبثاق النجر ولكنَّ الهنود لم يعدوا الكرَّة

وثرلو ويد كسب اول ربع ريال بجملوعلى ظهرهِ صندونًا من مركب شراعيّ في ميناء نيويرك الى نَزل برود ستربت . ولم يكن له من الوسائل الأما بتيسّر اليوم

⁽١) التنديخسرة لخبنو

لأحتر غلام ولكنة كان ذا دهام ونيرة وقادة بستطيع ان بقرأ الرجال كأنهم كتب منتوحة امامة و يكينهم كا يشاء وكان بعيدًا عن الآنانية . فقد عُرض عليه منصبُ سفير في انكانرا وكثير عير مُ من المناصب الجليلة من ثلاثة رؤساء ساعدهم بدهاته على النوز في الانتجاب فرفصها كلها

وقد اختاره الرئيس لنكلن لاستالة جربة نيويرك هرالد المنشرة انتشاراً عظياً في اوربا وقد كانت تحديث في الافكار تياراً عاماً شديد الخطر في العاخل والمخارج بفالانها المشايعة لابنا المجنوب وكان و بدلم يجنع بالمستر بنبت ولا حسادئة منذ للاثين سنة ومع ذاك اصبحت الحرالد منذ اليوم التالي لاجماعهما شدية التشيع لابناء الشال فأرسل و بد عد ثذالى اور باليفاوم التأثير المضر الذي بُعد ثة فيها دعاة لانفصال وكان امبراطور فرنسا موالاً الى ابناء المجنوب وقد بلغ منة الاستياة اعظم مبلغ لالفاء الشاليب المحصار على مرفا شارلستون ما بحرم ارباب المعامل الافرنسيين الحصول على مفاد بركيرة من النبطن ويد تمكن بدها ثو النادر من حلو على نفيير رأيه و إبدال اللهمة المعائبة في الكتاب المعدد للإرسال الى الجمعية الوطنية الامبركية بلاهة وديّة ولما وصل ويد الى الكتاب المعدد القوم فيها يتأهبون للحرب ليلاً ونهاراً بعقير في الحال محرى الرأي العام تغييراً عظياً وعندما رجع الى اميركا قدّمت له مدينة نيوبرك شكرها العمومي على خدماته الماهرة . وقد نحم في اعاله المخاصة كما مج في مدينة نيوبرك شكرها العمومي على خدماته الماهرة . وقد نحم في اعاله المخاصة كما مج في اعال العامة فا كنسب ثروة للغت المليون من الدولارات

ووصل نبوليون بمحاشينهِ مرة الى نهر لا جسر عليهِ لم بكن المجيش بُدٌ من الجنباز، فدعاً رئيس مهندسيهِ وقال له : أُنبتني عن عرض هذا النهر. فقال لاسبيل لى الى ذلك يامولاي لان آلاتي العلمية مع المجيش وهو متأخر عنا مسافة عشرة امهال

فقال لهُ: قِس عرض هذا النهر في اكحال

فغال المهندس مولاي كن منصفا

فقال نبوليون : نحفَّقُ عرض النهر على الفور وإلَّا أُفِلْت من منصبك

فأنزل المهندس خوذته عن رأسوحتى أصبحت حَافتُها على خط منواز بيرت عنبه والصّقة المُقابلة . ثم دار على عنبو مُنياً قامته منتصبة ولاحظ ابن ننلامس حافهُ خوذنه مع الصّقة التي هو وافف عليها وهي على مستوى واحد مع الصّقة الاخرى. ثم قاس المسافة بين النقطنين وقال : "هذا با مولاي عرض النهر بطريقة تقريبية ". فسُرٌ منه نبولهون ورقاه أ

ومرّ المستر وبستر انناً سفر له باحدى مدن الغرب في الولابات المفاة وعرف عافظ البلاة أنه عازم على التأخر فيها ساعة من الزمن ليتعرّف الى اعيانها ويحكم العلاقات معهم فدرع يُقدِمهم اليوباديًا برجل اسمة جيس قائلاً ، "اسمح لي يا مستر وبستر ان اقدم البك المستر جيس من خورة ابنا وطننا ". فقسال المستر وبستر بصورة الية وهو ينظر الى أنوف من الانخاص ينتظرون ان يصافحه أن كيف حالك يا مسترجيس ". فاجابة المستر جيس بلهجة تنف عن كأبة عينة : "المحقينة با مستر وبستر ان صحني ليست على ما يرام ". فقال و بستر بلهجة تدل على الاشفاق "عين ان لا يكون ما نسكو منه امراً ذا بال ". فأجاب المستر جيمس "لا أعلم بالتدقيق والحائزة المرا ذا بال ". فأجاب المستر جيمس "لا أعلم بالتدقيق والحائزة أنه أقدم البك يا مسترو ستر المسترسم " ولكن امراً تي – "فقاطعة المحافظ قائلاً " انهي أقدم البك يا مسترو ستر المسترسم " ناركا اباه أ بن ذلك الجمهور في وحدة محزنة أهرًم البك يا مسترو ستر المسترسم " ناركا اباه أ بن ذلك الجمهور في وحدة محزنة أهرًم في اعتلال مزاجه بفلق التام من صحة التهييز جعلة موضوعًا للهزم

ووقف شاهد امام مجلس محلّفين (جوري) وحاول ان يُندَّم شهادة بصورة سرّية الى المحكمة فقال له الناصي : " وجّه خطابك الى الحدّفين ". فلم يشأ الرجل ان ينهم وواصل كلامة كما في السبق . فنال له الناصي مكررًا : " وجّه كلامك يا سيدي الى المحلّمين وم الاشخاص المجالسون و ركّ على المقاعد المرتعة . " فالتفت الشاهد مختيًا برقة مستنكرة وقال : صباح الحير ايها الدادة

ودخل نبوليون الى كاندرائية ٍ فرأى أثني عشر تثالاً فضيًا فسأل : "ما هنه".

فقيل لهُ ''.هوُلاء هم الاثنا عشر رسولاً ''. فقال :'' أنزلوهم وآسبكوهم نقودًا ودعوهم بطوفون صانعين خيرًا كما فعل معلِّيهم''

وقال احد الطلبة في جامعة برون ''انني لا أرى في امثال سلبان حكمة عظيمة جدًا . وفي استطاعتي ان أضع اشالاً نُضاهيها '' فة ل له وبلاند رئيس انجامهة ؛ "هات ِلنا اذًا مثلين صباح غد ''. فلم يأت ِبشيء

وأرسل احد فروع جمعية الشبان المسجيين في احدے مدن الغرب برقيّة الى هنري ورد بتشر هذا نصّها : "هل تربد ان نخطب بيننا حبًّا للشهرة ". فاجاب ذلك الماعظ الشابُ النبيه كما يأتي : " بشرط ن نُقد موا لي خمسين دولارًا ونفاتي "

وذكر مونتا**تي** ان احد الملوك تُوثِي ابنة الوحيد نجأَّة فأمر بإلغاً ع الدين المسيعي صن ممكنهِ من اسبوعين إعلانًا اسخطهِ على العزة الالهيّة

وَّسِبَنَهُ الدَّهَا وَ أُوصَمَهُ التَّبِيزِ عَلَى البَراعَةُ والعَبَقَرِيَّةُ ظَاهِرَةٌ فِي كُلِّ مَكَانَ فَان وليول كان رجل أُمِيًا وشارمان (١) لم يكن بُحسن كتابة اسمِهِ بطريقة مِ مَفَرَقَةُ ولكنَّ هذبن اعظيمين كاما خيربن في الاشخاص والاشياء حاصلين على الحكمة العمليَّة والدَّهَا وَهَا الصَّفَتَانَ اللّيَانَ مَا بَرَحْنَا تُدْبِرانَ الْعَالَمُ

فالدهآه شل الاسكندر يقطع العُند^(٢)اني لا بسنطيع أحدٌ حلَّها ويقود قوَّانهِ

⁽۱) هو ملك الاورنك امتدت سلطنه من بحر الذي ل لى الخيط الاطلات كي ومن بوهيميا الى حجال البرينه وقد قرم بجروب عطيمة حامة فيه النصريل، زسطيم تو يادارته وقد توج امبراطورا للغرب وهو رأس الأسرة الكرلونخية (۱۱ - ۱۱٤) (۱) إنه ره الى العقدة "الغوردية" التي قطع الاسكدر وذلك ان مبداس ملك فريجية كن قد قد ما أى هوكل جوبيات في غورد يوم المركبة التي أوصنه الى دلك الهيكل وكن النير مربوطاً بعير المركبة بعقدة قد حكم ربط بتغان غريب بجيث لا يدرى بن طرفه الموراحت من تم نبوءة مؤداها ال الذي يتمكن من دل هذه العقدة بتسلط على آسة باسرها . فله وصل الاسكندر لى ذلك الهيكل حاول مرارا حل العقدة فلم فتناول سيغة وقطعها

الى الظفر الباهر. والرجل العملي لا يرى الفرصة السانحة فقط بل يقبض على فاصينها ويغتنمها فإن المجاج مزية يصعب وصفها ولكنها الماتزة فصب السبق دائمًا في مبدان المحباة. فقد كان نبوليون بُعسِن صُنع كل شيء متعلق بفنون الحرب حتى البارود. وكان الرسول بولس كل شيء لكل انسان حتى بُحلص الكل والخل ينبو بين أصلب الأشجار وأقلها ثمرًا ولكنه في الغابات الكثيفة في امبركا المجنوبية يقال انه يتعرّش بأقرب الجُذُوع الهو حتى بصل الى النور ولا يظل محروماً أشعة الشمس المحبية

وباع مُزارع ضف مزرعنوالى شاب لانه لم يكن يكسب منها ما يكفي لمعاشو. فاستغلّ الشاب النصف الذي اشتراه وربح من غلّتو مالاً دفع بو الثمن واشترى النصف الاخر. فعجب المزارع وسأنه كيف يُصيب بعض الناس مثل هذا المجاج حيث يكون حظ عيرهم الخيبة والعشل. فاجابه : انه يُعوزك الدماه

ودُعي فسُ ليتلو صلاةً فوق فطمة ارض في شهر نيسان جريًا على عادة قديمة · فلما رأى الارض قال : إنَّ هذه الارض لا تخاج الى صلاة بل الى سَاد

وإذا شفت أن نعرف أنسانًا كما هو فقلية وآستمر عسلى نقليبه حتى نحصل على الزاوية القائمة منة فعرضة للنوركل النعريض كما تفعل بصورة . ومتى حصلت على الزاوية القائمة منة أنكشفت لك كل مزاياه ونقائصو . وما أشد ما فغيرت مراكز رفقائنا الندماء في النلماة في صفوف الحياة الفعلية . فمن كان رأسًا لصفيه بحسك الآخرون على نقد مو قد سفة الغلام البليد المسكين الذي كان بُدعى بطيئًا ومُفقلًا وذلك لان في باطن هذا الاحير نوعًا من العزم المجامد مكنة من النجاج في العالم ، في حين أن من كان رأسًا للصف لم بكن له الأ معرفة فظرية فلم يستطع أن يُنازل حقائق العصر المجافية . وعلى العبقري نفسو مها كان سيرة سريعًا أن لا بُهول ذرَّة من المسائل المجوهرية وأن يعل كفرس

وفد كان شكسبير ذا دماً عجيب. فقد بسط في روايانوكل شيء. فمثَّل الملك

وتابعة ، والجنونَ والخليع، والاميروالفلاح ، والأسود والابيض ، والطاهر والدّنس، والساذج والعالم، والاهواء والاخلاق والشرف والعار . فلم بدع شيئًا ما بقعُ نحت نظرهِ حتى تناولة بيراعهِ وصوَّرَهُ احسن تصوير

وبعضُ الناس بُظهرون نقصًا في الدهام بامتعاضهم من كل اهانة طنيفة او تافهة تُوجَّه اليهم مهاكانت غير جديرة بمبالاتهم. و بعضهم يُخطئون خطأ دون كيشوت (١)
بمصارعته مطمنة هوائية اذ يشتبكون في المناقشات مع صحافيين وخُطبا. عموميين مَّن
هم واثقون بأن تكون لم الكلمة الاخيرة . وقد كان من اعظم عناصر النوة في اخلاق واشتطون صبر ُ حين بتحامل عليه المتحاملون ظلمًا وعدوانا و بنهكمون عليه

وكان جون جاكوب استور على جانب عظيم من الحنكة العملية وقد حدث في اثناء سفرهِ الى اميركما أن هبت زو بعة "في المجرفهرع الرَّكُ الى ظهر السفينة منتظرين الغرق ببن دقيقة واخرى . أماهو فنزل الى حجره ولبس افضل ثوب عنك برباطة جأش فاثلاً انه اذا غرق المركب وتُبيض في من خلَّدي فأكون على الاقل قد أنقذت افضل ثوب لي

قال سائح لرجل بهودي: ان اليهود يسيرون ببراعتهم التجارية الى الامام في اوربا وفي اميركا وهذه البراعة قد أكسبتهم تنوقًا في بعض فروع التجارة على الاقل لا يندر احد أن ينتزعه منهم

فاجابهٔ رفیقهٔ: نفول انهم سائرون الی الاسام وهذا صحیح . لکن لمافا لا تذکر الاً براعنهم النجاریَّه

فقالُ مُحدِّثُهُ : أُولَا نَعُدُّ هذا منهم براعة ?

 ⁽۱) بطل روایة وضها الکانب الاسالی المشهور میث ل سرفنتس وقد مثّنة بصورة فارس بخیل اعداء و میین و بصارعهم وقد اشته بت روایتهٔ شهرة طائرة لما فیها من النفنن والغرابة واصیح بطلها مضر با للمثل

فاجابة؛ أن من ليست براعة بل هي عبقرية () وما تنا أبين لك الفرق في المجارة بين البراعة والمبقرية. فانه اذا ذهب شخص الى مخزن تاجر وتمكن من ان ببيعة ما هو مجاجة اليه فهن براعة ملك اذا تمكن ان ببيعة ما ليس مجاجة اليه فهذه عبقرية . وهذه هي العبقرية المتصف بها أبناه قوي



الفصل الحادي عشر

احترام النفس وإنثقة بها

ان الملك موالرجل الذي يقدر - كرليل كن صديقاً لنفسك يكن الآخرون اصدف الك - مثل سكتلندي ان تحبة من اللورد بانحناء الراس في قطور المجنون - فرنكلن أن احترام المر لنفسه هو بعد الدين اول لجام لكل الرذائل - باكون ان احترام النفس هو حجر الزاوية لكل قضيلة - جون هرشل في احترام نفسك قوق كل شيء - فيذ قورس

لَاشِي * بسنطيع أن يضرَّ بِي الأنفسي . والآذى الذي أَ نكبه أَ فانا الحسدث له ولا أَنَّالُمْ إِنَّاكُمْ اللَّم حنينيًا أَيدًا إِلاَ بِهِهْ إِنْي النَّهُ صَهْ ﴿ سَانَ بَرْدُرِدِ

ان عدم الفقة بالنفس هو السبب في اكثر م بصيبنا من الفشل فان في إيفان المرم بقوَّة قوَّةً 4. والدين لاثنة لم بالنسهم لو بقوام مم أضعف الباس مهاكانوا اقوياء - بوفي

اعناد حائك سكتلندي ممكين أن ببنهل الى الله في صلانه كل يوم لِيَهِب لهُ حسنَ ظنّ بنسو . وإنهُ لمصيب في ذلك . فهل ارجو من غيري ان بجسن ظنّه في افا كنت لا أعطيه الندوة بذلك . و يقول الصينبون ان من لا يجترم نفسه لا يستحقُ الاحترام " وقال زمير بن ابي سلمي:

ومن لا يكرم نسة لا يكرم"

فانهٔ اذا كان الناس برون اني لا أُكرِّم نسي فلم اكمن في اَٺ برذلوني وبعدُّوني دَجَّالاً لانني أَنطلَّب من الاخرين ان يُحسنوا ظنهم بي وأَنا غيرُ محسنِ الظنَّ بنفسي . واحترام النفس سنيُّ على المبادئ المبنيَّ عليها اَحترامُ الآخرين

قال لنكلن: انك تستطيع ان تخدع كل الناس بعض الموقت و بعض الناس كل الوقت و بعض الناس كل الوقت . فخن لا نستطيع كل الناس كل الوقت . فخن لا نستطيع ان نخدع انفسنا بأي وجه كان في وقت من الاوقات والطريقة الوحية لأن نتمتع باحترامنا لانفسنا في ان نكون مستحتين لذلك الاحترام

والناس لهم الحق ان ينظروا اليّ ليعرفوا بماذا أُثِّن نفسي . فَحَن نطبع على أَنسنا فَبَمَنا الخاصة ولا نتوقع ان نُقوّم باغلى منها . وإذا أُدخلت على جماعة فانهم يتفرّسون في وجهك وعينيك ليعرفوا بماذا نقوّم نفسك. فاذا رأوا ثمناً مجنساً فعلام يزعجون انفسهم في الاستنصاء والتنفيب ليروا هل انت مستحق ثمناً أُغلى لانهم يعرفون انك عشت مع نفسك زمناً طويلاً فانت أعلم منهم بنيهتك الحقيقية

لما مثل انجنرال ولف امام يبيت كبير وزرا آ انكانرا قبل ابجارهِ الى كندا بيوم اخذ يُطنب في الكلام عن نفسهِ وعا ينوي إنيانهُ من الاعال العظيمة وموشاهر سينة تارة يفرع بو المنضدة وطورا يهزه وهو يجول في الغرفة. فهنف يبيت قائلاً للورد نامبل : سألت ربي ان يُنيض لي أيديًا كثيرة كهنه اليد أُسَلِيها مُقدَّرات البلاد والادارة

على ان ذلك الوزير الأكبر لم يكن يخطر له ببال ان ذلك الشاب الاناني المجب بنفسهِ سينهض من فراشه وهو مريض بالحمى ويفود جيوشه الى النصر الباهر على مرتفعات ابراهام. فأنانيّتُهُ الظاهرة لم تكن الا نبوءة عن مقدرته على الإنفاذ ولما أسر سنينن اوف كولونا قال له آسر وه هازئين: "ابن حصنك الآن ؟"؛ فاجاب بجسارة وإضعًا يدهُ على قلمه: "هنا"

لمن اصماب الموامب المتامَّة النضج والمحكة التدريب على ثنةٍ من الحصول على

مراكز ولكن لاينبني لهم أن ينزووا في بيونهم وينتظروا أن يبحث الناس عنهم. ولا شكّ أنَّ هنالك ظلمًا كبيرًا في نجاج الاشخاص المُندمين الوقحين في حين أنَّ اصحاب الجدارة المُنكنمين مُلقون في زوايا الاهال. ولكن الذي جَدُث غالبًا أنَّ عُولتُك الاشخاص المُندمين تكون لم مزيَّة العجلة والنشاط النَّمينة التي لا تُعدَّ الجدارة بعدونها الآخاصة عبر موَّقِرة. فكلبُّ نبَاج هوفي الغالب أَنعُ من أَسدٍ نائم

وتد أنهى جون فريمونت حيانة في ظلّمة النسيان مع ان معارفة العاسعة قد أسلم الكرسيّ الذي فرغ في النّدوات العلمية الاوربية بعد وفاة همبولدت م سَمَ الله كان لحين من الزمن معدودًا في مقدّمة رجال السياسة وقد تمّ ضمُّ كالمغورنيا إلى الولايات المقدة بساعيو . وهاك ما قالة عنه احاد خصومه : انه كان مجهولاً لِعدم "هنيه بنفسه . فقد كانت له براعة حقيقة في تجنّب الظهور

وهَرَأَ احد رفنا جون كلمون () به في جامعة بابل لانصرافه المفرط الى الدرس غقال له كلمون : " لم تعمل هذا با سيدي فانا مضطر أن أحسن استعال وقني لِأ قوم بواجباني قيامًا بُكسبني الثقة عندما اصير عضوًا في مجلس الأمة ." فنُوبِل كلامة هذا بالشحك اما هو فهنف : " أأنت في ربب ما اقول . تأكد اتني لو لم اكن موقنًا بقدرتي على الوصول الى العاصمة بصفة ممثل في خلال السنوات الثلاث القادمة لتركت المدرسة منذ اليوم"

وإن ما يظهر لنا في بعض الناس أنانية منكرة إن هو في الغالب الآدليل على ما فيهم من النوة على تحقيق رغائبهم . فالرجال العظام عادة شديدو الثنة بنفوسهم . وقد كان وردسورث وإئنا من احراز منام عال في التاريخ ولم يتردّد عن النصريح بذاك .ودانتي تنبّأ بما سجصل عليه من الشهرة . وكان قيصر راكبًا في سنينة وثارت غويمة هائلة فاشتد قلق الربّان فقال له قيصر : لا تخف لانك مُتل قيصر وحسن طالمه

وإذا نظرنا في الامر من وجهة ادبية نجد أن الثقة بالذبن هم وإئتون بنفوسهم أمرٌ سليم العاقبة عادةً وَإَما من بشك بمتدرتهِ فلا غروَ أَن يشك فيهِ الآخرون. فالسفوطُ الأدبيُّ ببدأ دائمًا من الشخص نفسهِ

وليس الناس وقت في ايام العمل والجدّ هن البحث في الزوايا المظلمة عن ارباب المجلارة المُتكنّبين . فهم يُؤثِرون ان يقوِّموا المرَّ بالثمن الذي يُقوِّم به هو نفسة الى ان يَقبُتَ لَم أَنهُ غير مستحقّ له . والعالم يجمب بالشجاعة والرُّجُولة ويجنفر الشابَّ الذي يطوف بهيئة مُدافعة دائمة عن الذنب الغير المُعتفَر الذي أنّاهُ بوجودهِ في هنه الدنبا

قال شلن: "ان من بعرف في اي حالة هو لا يلبث ان يعرف في اي حالة بجب ان يكون . فليكن للره احترام نظري لنسه فلا تلبث الارادة العابة أن تجيّ بعد ذلك . " وإن من كان مقنعًا كلّ الاقتناع بهندرته على الاستيلام على موارد مُعيّنة لا يلبث ان يستولي عليها بالفعل . وقال كوسيث: "ان النواضع نصبب الحكة وهو في الرجال شديد الموافقة لكن لا يبخس احد صفة الاعتاد على النفس حمّها فهي اعظمُ مزيّة من مزايا الرجولية الصحيحة . "وكتب فرود: "ان الشجرة بجب ان تمدّ جذورَ ها في الارض قبل ان تُزهر ونُثمر . ومكما الانسان عليه ان يُحسن الانتصاب على قدميه واحتمام نفسو والاستغنام عن كلّ صدقة او مساعدة عارضة فها هو الاساس الموحيد الذي يمكنة ان بيني عليه أي تربية عفاية بجدُر بو الحصول عليها "

فعلى الشَّاب ان تكوُّن لهُ عزَّهُ النفس التي تجمَّلهُ بنرفَّع عَن الصَّغار ^(١)ولا يخِنَعُ^(١)امام الازدراآت والتو بيخات كان المحامي الشاب كوران بدافع في احدى الدعاوي فقال في جملة ما قالة: انني قد طالعت جميع ما لديّ من كتب القانون فلم أُجد قضية ّ واحدة أَيدَ فيها المبدأ ۗ الذي بدافع عنه خصي

ففاطّعهُ القاضي روبنصن الجاربةُ امامهُ الحماكةُ قائلاً : اظنّ اذًا ان مكتبتك الثانونية ضيَّة النطاق

وكان هذا القاضي قد وصل الى منصبه بتأليفه عدة رسائل ركيكة المبنى سخيفة المعنى ولكنها مملوسة بذاءة ومداهنة . فاجابة المحامي الشاب بهدو ورزانة وهو بحدق في وجهه : "لا أنكر ياسيدي أنني فنير وأن مكتني صغيرة ضبّنة النطاق بحصم الاحوال القاهرة فكُني ليست عدين ولكنها من نخبة الكتب وقد طالعتها جميعا بتمعن وندقيق . وإنني قد أعددت نفسي لهذا المهنة النبيلة بدرس كتب قليلة مفين لا بتأليف كتب كثيرة مُضرة . فاما لا أستحبي بفقري بل لفد كنت أستحبي بفناب لوكنت قد جعت مالاً بالنذال والرشوة . فاذا لم أكن ذا مرتبة سامية فأنا على الأقل شريف . وإذا فكرت بومًا في ان لا اظل مكذا فان امثلة عديدة تبرهن في على أن الترقي المكتسب بطرق غير شريفة و إن زاد المر شهرة وظهورا فهو انما يزيد واحتفاراً الدى العموم " فلم بعد الفاضي روبنصن الى الازدرات بهذا المحامي بزيد والناب من ذلك اليوم

قال مجمائيل رينولدس: ان الاعتماد على النفس من اعظم اركان الاخلاق. فهو الذي أحرز انجوائر الاولمبيَّة (١) والاكاليل الكورنئيَّة (١). وهو يجعلنا أنسباً للرجال الذين أثنوا حَيَّم الالميّ بالخلود في ذاكرة البشريَّة

⁽۱) هي المجوائز الني كان يجرزها الفائز ون في الالعاب الاولمية وفي ألعاب كان ينيمها الهونانيون القدماء مرّة في كل اربع سنوات أكرامًا لجوبـنتر الاولمبي (۲) هي ماكان ينالة الفائزون من البونانيين القدماء في الالعاب الاحفالية التي كانوا يفيمونها في برزخ كورنشس اكرامًا لهندون

واحترام النفس والثنة بها يُولِدان في المرء شعورًا بالنوة لا شيء غيرها يندران بولَّهُ

أَمَا الضعيف وَلِمُكُلُّ عَلَى سَوْاهُ وَالمَرْتَجِفُ وَالْمُتَرِدُدُ فَيَصِحُ فَيْهُمُ مَا قَالَهُ شُكَسِيعِ من انهم "لا يعرفون وليس في استطاعتهم أن يعرفوا معنى مَزَّيَّة اللَّهُمَم (١) النهلة التي تتوقد في صدر الرجل المعتمد على نفسو . ففرحة ليس فرح من أحرز الاكليل بل فرح من في وُسعو ان يُحرزهُ . فقبل كل شيء كن مخلصاً نحو نفسك فينبع ذلك -كَا يَنْبُعُ اللَّيْلِ النَّهَارِ – انهُ لاينتي في استطاعنك ان تكون غير مخلص نحو احد من الناس



⁽١) أصل معنى الشَّمَم أرنة ع قصة الانف وحسنها واستواء أعلاها وهي صنة يكني بها عن أيشامة وعزة النفس

الفصل الثاني عشر

الاخلاق قوَّة

الاخلاق فيَّ ونفوذ . وهي تكسب أصدقاء ونوجد راس مال ونجلب حمــاية ومعاضدة وتلخ طربتاً مهلًا أميناً الى الثروة والشرف والسعادة – ج . هوز

ان عَلَا خَاصًا بِدعوني الى الذهاب ولكنني أدع أخلاني وراثي - شريدان

ان الاخلاق بجب أن نقف ورا م المر وتعضد أن ي كل شيء - في الدخلة والقصيدة والصورة والرواية التمثيلية . فلا شيء من كل هذه بساوي منقال ذرة بدونها - ج. هولند

ان الاخلاق في الالماسة! في نخدش كل حجر آخر - بارنول

كن شريًّا فلايلبث الشرف الكَّامن في الرجال الذين هم راقدون وليسوا اموانًا أَتْ يَهِضُ بجلال وبلاقي شرفك — لوبل

قال رجل من اشراف رومية لشبشرون : "انت رجل" من العامّة وأما انا فشر بف "فاجا به ذلك الخطيب الكبير: "ان شرف أُسرني يبدأ في وأما انت فان شرف أُسرنك بننهي بك "

وجا انسطاغوراس الى كليومانوس ملك اسبرطة محاولاً ان بغرية لمساعدته على أن يصبر ملك في بلاد مجاورة . وكان مجانب الملك ابنته غورغو وعمرها لا يزيد عن عشر سنوات . فسأنه ان يوعز البها بالخروج لعله أنَّ من الصعب إفناع أب

نالإقدام على عمل سبّى وولده أجالس الى جانبه. أما الملك فأبي إبمادها عنه وقال له: "نكلم ما نشاء بحضورها". فظلت الابنة جالمة عند قدي والدها مصغية بيغة كان ذلك الزائر يعرض عليه مالا و بزيد المبلغ شبئاً فشيئاً لقاء ما بطلبة منه من المماعدة. ولم تكن النتاة تفقه من الامر شبئاً ولكنها لما رأت اضطراب والدها وترقّقة فبضت على بده وقالت له: "هلم بنا نخرج يا أبي ائلاً بحملك هذا الغريب على انهان ما لا يلين بك " فخرج الملك وابنته ونجيّ نفسه و بلادَه من العار. فالاخلاق قيق حتى في الولد الصغير

وكان في احد شوارع ادنبورج غلامٌ صغير ذو وجه أزرق هزبل ببيع علم ثقاب (۱) وكانت قدماهُ حافيتين محمر تين ولا بستر جسمه الا بعض اسال (۱) مع ان البرد كان قارساً جدًا . فاستوقف احد المارة وطلب منه ان يشتري منه شبئاً من التياب . فقال له الرجل انني لست مجاجه الى ذلك . فقال النتي متوسلاً ، ولكن أين العلبة بنس واحد . فقال الرجل : أعلم ذلك ولكني لست محناجاً الى علبة . فقال النتي : اذا أبيعك علبتين ببنس قال الرجل وهو الذي روى هن الحادثه في احدى المحف : انني اشتربت علبة لاتخلص من إلحاحه ومددت يدي الى جبي فلم أجد المحف : انني اشتربت علبة لاتخلص من إلحاحه ومددت يدي الى جبي فلم أجد بل أشترها الليلة باسيدي لانني جائع وها فلا أذهب بمل السرعة وأبد ل لك مأ نشاء من النفود . فناولته شلنا وذهب و بنبت بانتظاره مدة قلم يرجع فقلت في نفسي انني قد خسرت الشان ولكن قد كان في ملامح ذلك الفتي شيء حلني على الثقة بع فلم أشاء أن أسبي به الظن

وفي المسآ ، جا في الخادم وقال لي ان في الباب غلامًا بود مقابلتي فطلبت منه ان يُدخاله وكان هذا الغلام الأخ الاصغر للغلام الذي أعطيته الشلن ولكه كان الله عن أعليته أماله ثم قال لي الله الدّ منه نحولاً وثبا به أرث . فوقف دقيقة بنتش عن شيء في أساله ثم قال لي ا

⁽١) عبدان الكبريت (٦) نياب بالية

أحضرنك الذي اشترى ثقابًا من الحي سندي . فقلت نم . فقال : هذه اربعة بنسات من الشلن الذي أعطيته اياة ليصرفه لك . ولم يستطع سندي الجي بنفسو لائه بعد أن صرف لك الشلن داسنه مركبه وهو عائد وكسرَتْ رجليه كلتيها وقد اضاع قبعته وماكان معه من الفقاب والأحد عشر بساً المختصة بك . وهو الآن في حالة سبئه جدًّا وقد قال الطبيب انه مشرف على الموت . قال هذا ووضع الاربعة البنسات اماي على المنضدة و أجهش (۱) بالبكاء . فقد مث للنتي طعامًا ليأ صحل ثم ذهبت وإياه لروُبة اخيه

فوجدت ان هذين الغلامين الطيمان يعبشان مع رابّة (٢) لما وهي امرأة سكيرة مشوّومة . وكان سندي المسكين مُضّعًا على كومة نجارة نحالما وقع بصرهُ عليّ عرفني وقال : انني بعد ان صرفت لك الشلن داسني فرس ولّ نا راجع وكسر رجليّ كلتيها . وإنني مُتأكد فرب موني . فول أسني عليك با روبي – من يعنني بك بعد موتي - ماذا يجلّ بك يا روبي "

فتناولتُ بد السكبن وقلتُ لهُ انني سأعنني دائمًا برويي . فنهم كلاي ورفع نظر ُ اليَّ بكل عناه كأنَّهُ بريد ان بشكرني ثم أطبق عينيه الزرقاوين ورقد رفادهُ الابديّ الذي لا بعقبهُ عناه ولاشفاه

فهذا الغلام الوضيع قدكان ذا مبدإ قويم ومعانة لم يعرف الى ابن هو ذاهب قد عرف آكثر من الذبن داسوهُ بعربتهم ومن هم على شاكلتهم قيمة الشرف والصدق ولاستفامة ولاخلاص والعبقرية وهي الصفات التي تذهب بالمرم الى السماء

ولما حدث الذعر المالي في نهوبرك سنة ١٨٥٧ عقد روِّساً المصارف فيها اجتاعًا اينباد لول الآرا في اكمالة فسئل كلّ منهم عن مقدار ما سُعب من مصرفهِ من المال في خلال ذلك النهار فاجاب البعض انه بلغ خمسين في المئة وإلبعض خمسة وسبعين . ولكن موسى تيار رئيس مصرف نيوبرك قال :كان لدينا في الصباح ٤٠٠٤

⁽١) هُمْ يُو وَتُهِيَّأُ لَهُ (٦) أَمَرَأُهُ الاب

الف دولار فصار لدينا في المساء ٤٧٠ الناً. فندكانت ثقة النوم بمصرف نيوبرك الذي بادارة الممتر تبلر تزيد في حين كانت نقل بسائر المصارف حتى كان الناس يودعون في مصرفه ما يسحبونه من المصارف الاخرى من الاموال. فالاخلاق تولد ثقة

وتنشّت مرة اكسى الصفراوية في ممنيس ونفدت حيل رجال لجنة الإِسعاف في ايجاد ممرضين وممرضات.وبينما هم على هن اكحالة جآء رجل ذو ملامح خشنة وشعر كك يجرّ رجليو بصعوبة وتوجّه تواً الى الاطباء وقال: أريد ان اكون مرّضًا

فاجابة الطبيب بمدان تفرّس فيو وحكم انه غير صائح لهذه المهمّة: لا حاجة بنا البك

فقال الرجل ملحًا : جرّبوني اسبوعًا فاذا وجدنموني غيرصا كع للعمل نصرفونني بلامقابل وإذا رأّيتموني قائمًا يو حق النيام ندفعون لي اجرتي

فقال له الطبيب : حسن ما نتول. فسأقبلك وإن بكن لديَّ ما يجلني على التردُّد. ثم قال في ذهنو : انني ساجعله نخمت مراقبتي

ولكن الرجل ما لبث أن برهن انه ليس بحاجة الى مرافبة . فني اسابيع قليلة صار من أمهر المرضين . وكان على جانب عظيم من إنكار الذات لا يعرف للتعب معنى . وحيمًا كانت تشتد وطأة الوبا وفتكه كان يزداد همة و إقداماً . وكان المصابوت بجبونه حبًا يقرب من العبادة . والم لمون والهجورون ينظرون الى وجههِ الخشن نظرهم الى وجه مَلك

وغرابة مملكو في ايام قبض المرتبات جعلت البعض يتاً نُرونة (١)ليعرفول ما ينعل. فوجدوهُ يسير في الشوارع التي قلما بَطْرُقُها الناس حتى يننهي الى مكان مظلم وهناك يضع كلَّ مرتَّبهِ الاسبوعي في صندوق من صنادين الإسعاف المخصَّصة لغائن المصابوت بالحيى الصغراويَّة . ولم يطل عليه الوقت حتى أُصيب بالوبا منسه

وتوفي. ولم يكن قد صرّح باسمه قط ولكنهم لما اخذوا يهيئون جنة بفصد إيداعها مقرّها الاخيروجدوا عليها سِمَةً زرقاء فعرفوا منها ان المرض جون كان من المجرمين الله بن يُوسَمون عادةً بثل هذه السّمة بعد المحكم عليهم

ومن الامور المحرية بالنظر أن نرى في هذا العصر السائد فيه التهافت على كسب المال أن للوَّلف المسكين أو رجل الفن العليل انجسم أو رئيس المجامعة المُمزَّق الاردان (١) مفامًا في المجنمع لا يعادلهُ مفام المتموَّل صاحب الملابين ، وفرى الصحف تكتب عنه فصولاً لا تكتبها عن ذاك . ولعل السبب في ذلك ما تحدثه المجاهن لكسب المال من الضرر ، وما تحدثه الاعمال العقلية المجنة من النفع ، فكل نجاج عظيم بصبه أمر و في كسب المال لا بتم الا يجلبه البوس والضرر على مثاث من خصومه ومناظريه ,وكل نجاج في عالم العلم والإخلاق أنما هو إسعاف و إفادة المجمع ، فالاخلاق في سِماتُ لا تمنى نُمين قيمَ الناس المحتبقية وإعمالهم

واننا كلنا نعتقد بالرجل النويم الأخلاق. وما أعجب القوة السحرية الكامنة في الاسم العظيم. وقد كان ثبودور باركر يقول ان رجلاً كسفراط لهو أثن لِأمّة من عدة ولايات مثل سوث كارولينا

قال جون روسل : ان من طبيعة الأحزاب في انكلترا انها نستمدُّ معونة اهل العبقريَّة ولانتبع الاً مشورة ارباب الاخلاق السلمية

وكتب كاننغ سنة ١٨٠١ : انني ابغي الحصول على القوة عن طريق الاخلاق الفاضلة ولن أُجرِّ ب لذلك مسلكاً آخر. وإنني وإنن الثقة التامَّة بان هذا الطريق وإن لم يكن الأسرع فهو الأضمن

وإننا نستطيع أن نحسب قرَّة آلة ما الى آخر درهم من الضغط ، وإن نحدُدها بضبط كا نحدٌ د درجة الحرارة في غرفة . لكن من يستطيع أن بحدٌ د قوة صاحب الأخلاق العاضلة بدقة . ومن بستطيع أن بحدٌ د تأثير فتى واحد أو فتاة واحدة في

⁽۱) اصول الاكام

أخلاق مدرسة بتامها. فرب مدرسة أنّر فيها تليذ او تليلان من ذوي الاخلاق التو بة فغيّرا النقاليد والعادات والاساليب فيها الى سنين عديدة بمشجهها الخاص الذي لا تنقص اهميّتة لحمائنها. فها من الابطال المدرسيّين. وهو لاء التلاميذ فوات حنيقية في الحياة أشبة بفاطرات تجرُّ ورآها مركبات مُثَنَلَة أحمالاً. وما من أستاذ الأينصُّ عليك أنَّ ممارس عديدة رُفعت درجتُها او انحطّت بسبب نلامذة واصحاب اخلاق فويّة كهوُلاء

كان في الجيش المتراجع عن موسكو سنة ١٨١٢ بين ثلوج شتاً ووسيا القارس المبرّ الماني حببته اخرائه النقية الى جبع جنوده في ذات ليلة بانوا جبعهم في خرائب مربض الماشية وقد برّح بهم البرد والإعباء والجوع وعند الفجر استيقظ الامير دافقًا نشيطًا وأصفى للرمج وهي تعصفُ وتزجر حول المربض ثم نادب رجالة فلم يكن من مجيب فأجال بصرهُ في ما حولة فرأى جُثنَهم الهامدة مُغطّاة بالصقيع وعباآ تهم كلها مطروحة فوقة . فهم قد بذلوا حبانهم ليخلّص فه

وفي بعض الاساطير الندية ان الملك ميداس سأل أن يتحوّل كلُّ شيء يَسُهُ الى ذهب, وفي ينينو أنه سيحصل بذلك على السعادة . فأجببت طَلاَيْهُ . ولكنه لما رأى ان ملابسة وطعامة وشرَابة والازهار التي اقتطفها , وابنته الصغيرة التي قبلها , فد تحوّلت كلها الى ذهب سأل الآلمة ان تنزع منه هذه المخة . وعلم إذ ذاك أنَّ في الكون أشياء كثيرة هي في الحاينة أنن حدًا من الذهب الذب يمكنُ استخراجهُ من باطن الارض في كل حين

وقالتكورنيليا لسيدة زارتها وطلبت منها أن تُريها حلاها :"هوُّلاً هم جواهري" مشيرة الى اولادها العائدين من المدرسة. فكان هلا الجواب جديرًا بابنة سبيون الافريني وقرينة طيبار بوس غراخوس . فأتمنُ سنتجاتِ بلاد ٍ رجالهُا

قال ڤولنبر:اننيلااعرف رجالاً عظامًا الاّ الذين قدَّمول خدمات عظيمه

لجس البشري . فالناس انما يُفاسون باعالم لا بما تملكة ابدبهم على حد قول ابن الوردي

نبه الإنسان ما بُحينة أكثر الإنسان منه أمأفل

وفي الاحنال المتويّ لمدينة دنفر ماس (الولايات المخدة) فَضَّ كتابٌ عنومٌ فاذا فيو المجلة الآنية: "ان التربية في الدّبن المترتب على المجيل المحاضر الجيل المنبل "ومع هذه المجلة سنحة بنيبة عشربن الف دولار لإنشاء مكتبة وطنية ومدرسة للعلوم العالية (اكادبية). وكان المرسل جورج بيبودي احد افراد زمانو وهو قد نشأ بين مخالب الفقر فتدرّج حتى صار صرّافا تُعد ثرونة بالملابين. وأقيمت له في تلك المدينة بعد عدة سنوات مأدبة اكرامية فتبرّع في اثنائها بمتين وخسين الف دولار للدرسة نفسها وقال: "ان الصدق النابت العبر المقلقل والاستفامة الغير الميّابة الخلصة والمصرف الذي لا تشوبة شائبة قول او على غير لائق م لهي صفات تُكسب صاحبها من العظة ما لا يوصله البي النجاج المادّي والرخاة. في وحدها اركان العظمة "

وشرف ا.ت. سنوارت واسننامنة قد أكسباهُ شهرة طائرة. فهوقد بدأ حيانة في نيوبرك بصنة استاذ مدرسة وكسبه الهوي اقل من دولار فا زال يتعلّق قُهُم النجاج حتى جمع نحوًا من اربعين ملبون دولار وليس بين هذا الملابيت كلها دولار مُدنّس

ولًا هجم الرعاع في ثاني ايلول سنة ١٨٩٢ على سجون باربس الغاصّة بجماعات الاعبان والكنة وأعلوا فيهم الغوَّوس والحراب لمح مونو, وهو احد الثائرين, في وسط هذه المذبحة الأب سيكار الذي كان قد قض معظم حياتو في تعليم الصمّ والبكم ولم يكن يعرفة الأبالوجه والسمعة. فوقف بينة وبين الثائرين صائحًا ": هاكم صدري فرُّوا عليه قبل ان تصلوا الى هلا الوطني الصائح. انكم لا تعرفون من هو. فانا انبئكم أن ملا هو الأب سيكار الذي هو بمنام الأب للصمّ والبكم. فهو من اكبر المحسنين

وأنهم لموطنو . "فلم بكنف النتلة المُنألِّيون بالامتناع عن إبلاً منا الأب بل قبلعهُ وحملُقُ الى منزلِوعلى الاكفت. فالاخلاق الناضلة نرَّ ثر تأثيرًا عظيمًا حتى على شل هذا الجمهور المتطغة ابد، وبالدماً

وهل نعدُ من تدلُّك ملاممة البهيمية الشرسة على انهُ انما جمع ثروتهُ بالاخذ دون العطاء رجلاً منكما ' أو لا نقرأً على جبينو المتطّب آلام الارامل والتهامي '

وهل من أمات الآخرين الجبي نفسة , وهدَّمَ بيوت غيرهِ ليبني بينة , يُعدُّ امراً عصاميًّا في وهل في طاقة امرئ ان بكون غنيًا حقًّا اذا كان بجعل الآخرين فُقراً , أو ان يكون سعيدًا وعلامة المجل الراسخ ظا مرة على كل ملامحهِ باتم جلام , كما نظهر علامات الجوع على هبئة الذئب لا وما اقل ما نرى وجوه الاشخاص الحاصلين على نجاج مفرط حمد بجسب الناس النجاج – أنيسة صافية جيلة . فالطبيعة تكشف ما هو متسلّط على قلب المرو من الامبال على محبّاً وفي تصرُّفاته

وما من احد بسخق اكليل الشرف اذاكان في حياته من الخاسرين , ومن كان يعبش ليأكل و يشرب و يجرم مالاً فقط فليس في الحقينة من المفلين . فالعالم لا يتحسن حاله بوجوده فيه على الاطلاق , لانه لم يسمح دمعة عن وجه كتيب , ولا أوقد نارًا في بيت برتجف اهلوه من البرد , وابس في قلبه حنو م وهو لا يعبد الله بل المال

وفي ايام حركة الفائلين بالغاء الاسترقاق في اميركا أ أف خصومهم جعيّة عظيمة باسم "اللجنة الانحادية المنفذة" وإجنبه عنه اللجنة في كاسل غاردن في نيويرك وقرّرت ان تُوضع اساه الفيار الذين لا يفاومون "المتعصبين" في قائمة سوداء وأسحقوا ماليًا. اما الفيار بوقن وماك نامي فأعلنها أنهم بريدون السيمع حريرهم ولكنهم يأبون ان يبيعوا مبادئهم. فأحدث موقفهم المستقل ضجّة عظيمة في طول الهلاد وعرضها م وتهافت الناس على الشترى من هولاء الانخساص الذبن لا يبيعون مبادئهم

فالعالم بنقيب دائماً عن المخاص لوسول كالسلع المعروضة للبيع , شرفاة خالين من كل الشوائب مل قلوبهم إخلاص مضائرهم ثابنة شوت الحك في انجساهو الى القطب الشالي , بنصدون للدفاع عن الحق ولواهنزت الساء وارتجت الارض بتكلمون بالصدق غير هيابين ولا وَجلين ، لا يتصلّنون ولا بفرون ، ولا بهونون ولا ينكسرون , يندمون عند الحاجة ولا يتباهون بشجاعتهم , بعرفوت واجباتهم وبتممونها ، لا بكذبون ولا ينماصون ، لا يخافون ان يغولوا ؛ لا بتأكيد ولا بخجلون ان يقولوا ؛ لا بتأكيد ولا بخجلون ان يقولوا ؛ لا بتأكيد ولا بخجلون ان يقولوا ؛ لا اقدر ان أفعل هذا الأمر

ولما جُرح السر فيليب سدني في زنفن جرحًا مبنًا وبرَّح بهِ الظاُّ لفرط ما سال من دمهِ جَلِب لهُ ما وانَّفق اذ ذاك أن مُرَّ من امامهِ بجندي جريج محمول على محفق الخالف أن مُرَّ من امامهِ بجندي عطاله الله فائلاً له : محفق الخالف الماء فطر المجندي الى الماء فطرة الرَّاعب . فألحَّ سدني وعطاله منى " انك أحوج اليهِ منى " . وقد مات سدني ولكن صنيعه هلا وحده يكفي لآن بجعل الناس يذكرون اسمة بالناساء في حين ان اسم الملك الذي خدمة قد انطوى في طلمات النسران

"وما أشبه هذا العمل بما جا في اخبار العرب عن كعب بن مامة الايادي الذي خرج في ركب معهم رجل من بني السعر بن قاسط وكان ذلك في معظم الصيف فضلوا وقل ماؤهم فكانوا بتصافنون الما · وذلك ان بُطرَح في النعب حصاة ثم بُعَبَ فيهِ من الما · بغدر ما بغمر الحصاة فيشرب كل واحد قدر ما يشرب الآخر . ولما نزلوا للشرب ودار الفعب (٢) بينهم حتى اننهى الى كعب رأى الرجل المنهري بحد د النظر الد فاتره بمائه وقال للساقي اسني اخاك النهري . فشرب النهري نصيب كمب من الما ، ذلك الدوم . ثم نزلوا من الغد منزلهم الآخر فتصافنول بقية مائهم فنظر كمب من الما ، ذلك الدوم . ثم نزلوا من الغد منزلهم الآخر فتصافنول بقية مائهم فنظر الدول النهري كنظرة المن وقال كعب كفولو أس . وارتحل الذوم وقالوا : " باكعب المرتم " فلم بكن له فق " للنهوض . وكانوا قد قربوا من الما فنالوا له : " رد يا كعب ارتحل " فلم بكن له فق " للنهوض . وكانوا قد قربوا من الما فنالوا له : " رد يا كعب

⁽١) مود ج (١) القدح الضخم الجافي

إلى وزاد". فعجز عن الجواب. ولما يتسوا منه خيالوا عليه بثوب بمنعه من السَّبع ان أكله وتركوهُ مكانه فات

وذكرت فلورنس نبنغال عن جنود أصبيوا بالزحير (الدوسنطاريا) فلم يشاه وا ان يعلنوا حقيقة ما بهم لتلا بزيد وا أعبا وفقائهم المجنود واستمرُّ وا على الذهاب الى الا تحكامات فكانت لم أسرَّة الموت . فلا ربب في أنَّ في صبح من يضي بوقتو وقوّنو وحيانو عند اكماجة لموضوع غير نفسه - سواع دعا ذلك الموضوع ملكة م او وطنة ، او جنسة ، او اخوانه في البشرية - شيئًا من التدبُّن الحقيقي أكثر ما في كل ما وضع حنى الآن من الصيامات النسكية والتحشّعات والاعترافات

قال آمرسون: انني قرأت ان الذبن سمع اللورد شانام كانوا يشعرون بان في الرجل شيئاً أجل من كل ما يقولة. وقد شكوا من كارلبل انه بعد اس سرد جميع اعال ميرابو لم بجد يا فيها ما يصوّب إعجابه به . وغراخوس واجيس وكليومانس وغيره من الابطال الذين ذكرهم بلوطرخس الفائن أدا أصفحت اعالم لا تجدهم معادلين للشهرة التي أحرزوها . والسر فيلبب سدني والسر واتر رالي لها سمعة كبيرة وأعال قليلة . ياننا لانجد أقل جزء من اشية وشنطن الشخصية في نعداد ماتيو . وشهرة شيلر الطائرة اعظم جدًا من كتبه . ولا نستطيع ان نعلل ما نراه هنا من عزم التساوي بين شهرة الرجل ياعالو بقولنا ان صدى الرعد أبعد مدًى من قصفه . والحقيفة أن في مؤلاء الاشخاص وأمنا لم شبئاً خيئاً جَعَل الآمال المعلّة عليهم فوق ما قاموا به من تفعل فعلها مباشرة بحضور الشخص نفسه وبدون واسطة . والتأثير الذي بحد به الاخلاق بوق من المفنطيسية . فهو الانجرون ببراعتهم أو بلاغنهم مجدئة صاحب الاخلاق بنوع من المفنطيسية . فهو لا يُبرز الأنصف قوّنه . وفوزه أنما يكون بإظهار افضليتو لا بالحراب المشتبكة .

⁽۱) مؤرخ يوناني مثهور وضع كذا**بًا ع**ن تراجم عظام الرحال من اليونان والروما**ث** (۵۰–۱۲۰)

فهو بسنظهر^(۱) لان مجرَّد َ حصورهِ بُغیِّر مجری الاحیال

وفي كل باد من البلدان رجال ونسام بتغلّبون قبل ان يتكلموا. فهم بحُدثون تأثيرًا لا تناسب بينة وبين مهارتهم على الاطلاق . والماس يستغربون امرهم ويتساملون عًا هو سرّ مقدرتهم هذه . ولا غرو أن نرى الناس على اختلاف طبقاتهم بمتقدون بأصحاب الاخلاق و بتبعوه فان الاخلاق فوّة . ولم مجدث قبصر على الشعب الروماني قط تأثيرا اعظم ما أحدثه وهو ملنّ على ارض مجلس الشهوخ وقد مرّقته الخناجر ايّ مرّق فكانت جراحه اللامية أفواهًا ناطنة بالدفاع عنه

وقد قبل عن المجنز ل شريدن : "انه لوكان له مبداً لتسلّط على العالم بأسره ". وما أفل عدد الشبان الذبن بصدّقون ان نجاحهم في الحياة بتوقف على ما هم مخطّون به من الآخلاق اكار ما على ما اقتبسوه من المحسارف. فالاخلاق لا المهارة هي الني سبّبت انتخاب وشنطن ولنكلن لرا سه جمهورية اميركا . وقد دفع وبستر لاجلها نمنا غالبًا هو شرفه ومبادئه . ولمّا سبع احد المزارعين انه أخنق في الانتخاب قال : "ان الجنوب لا يدفع نمن ارقائه ابدًا "

فها هو المبدأ الذي كان بُعوز نبوليون ووبسنر ? أما هو الأمانة حتى الموت لِأَسَى غايةٍ مِن الكال تمكّنت البشرية من إنتاجها حتى الآن ? فهذا ما أستحسنة ونحترمة في الاشخاص المنتدرين الذين أصولم راسخة في الارض وفي اخلافهم من الصلابة ما يجعظهم في مراكزه كشجر السنديان في حين كلُّ ما حولهم يدور مترنحاً

وُقَد قال كُوسوث (٢) لما وُعد في احدى مالك النسرق باكما به والمساعدة على شرط ان يُغيّر دبية : "انني لم أنردد قط في الاختيار بين الموت والعار . فانا مع انني كشت حاكما لشعب كريم لم اجمع ثروة انركها لاولادي وهذا خير لي من سمة سيئة . فلتكن مشيئة الرب . اني مستعد للموت "وقال في وقت آخر : "ان يدي فارغنان ولكنها ننيتان "

⁽١) يتغلب (٦) أحد مناهير هنغاريا وزعيم الثورة التي شبَّد فيها سنة ١٨٤٨

ودُعي پـترارك^(۱) مرَّةَ الى الحكمة لينديم شهادة فلًا نفدَّم ليجلف اليمين حسب المادة فيل لهُ ان الحكمة لما من الثنة بصدقهِ ما يجملها تكتني بكلامهِ دون ان يُ**نسم على** صحة ما بفولهٔ

وعُرِضت على هوغ ميلر وظينة امين صندوق في مصرف كبير فرفضها معتذرًا بقلّة خبرتو في الحسابات و بانة ليس في وُسعو ان يندّم كنيلاً. فنال لة المستر روس رئيس المصرف: اننا لا نطلب منك نقديم كنالة . وكان ميلر يجهل ان المستر روس بعرفة . فاخلاقنا داتمًا تحت المراقبة سوالا شعرنا بذلك ام لم نشعر

وكتبت فيتوريا كولونا الى زوجها عند ما آلح عليه أمراه ايطاليا في ان يترك معاضدة الاسبانيين الذين كان مرتبطكا معهم بأوثق روابط الاخلاص : " تذكّر شرفك الذي نسمو به على الملوك . فيه وحده لا بالالقاب ولا بالأبهة تنال المجد وهذا المجد سبكون موضوع سعادتك وفخرك الذي نورثة بنيك طاهرًا نقيًا "

ولما كان أورو في حالة الاحتضار دنا منه صديق كلثبني وسأله بقلق: " هل أجريت مصالحنك مع الله يا هنري ? "فأجابه ذلك العالم الطبيعي بصوت ضعيف ؛ " لا علم لي بأني اختصمت مع الله على الاطلاق "

وكان لنكلن مع أنّه رئيس لشعب عظيم موضوع َ هز الاعيان اور با والدوائر المتأنقة فيها . وكانت الصحف الاوربية المصورة تنشر عنه رسومًا هزليّة انتفادية ممثّلة ما هو عليه من السماجة وعدم اللياقة ، وكان الساسة يتعضون من بساطة أورافه الرسميّة و بَودُون لو جعلها اكثر مطابقة للاصطلاحات . أما هو فكان يجيبهم : "ان الشعب ينهمها" . وكان القوم في وشنطن نفسها يهزأون به وينعتونة " بالفرد" والجلف المبلد "" والسانير" أو ما شاكل ذلك من النعوت . وقد قال مرّة عند مطالمة و هنه الانتفادات المؤلة : "و بجك يا ابرهم لنكلن أانسان انت ام كلب"

 ⁽۱) شاعرابطاني شهير (٤ ١٢–١٢٧٤)
 (٦) حيوان خرافي من معبودات الندماء بصنة انسان والنصف الاخر نيس

وقال بعد التراجع عن فريدر بكسبرج: "لوعلت أنَّ في غير المجيم انسانًا يكابد فوق ما أكابن لرئيت له ". ولكنَّ عامة الشعب كانت نشاركه في عواطنو . وقد مرّت على العَمَلة المساكين في اور با اوقاتُ كادول بهلكون فيها جوعًا بسبب الحاجة الى النطن ومع ذلك لم يرفعوا صوتًا في مطالبة حكوماتهم بالتدخل لرفع الحصر الذي وضعه لنكلن . فالطبنة العاملة في العالم كله كانت وانقة به ومشاطرة اباه الشعور

وُلَم بنم انسان قط صحَّ فيهِ قول الشاعر الانكليزي كما صحَّ في لنكلن من " ان جميع العناصر امتزجت فيهِ بجيث ان الطبيعة نستطبع ان نرفع رأسها ونقول للعالم كلهِ: هوذا إنسان "

وكان لنكلن بتطلّع دائمًا الى الكال النام في الاخلاق وكان زملاق في المحاماة بقولون عنه انه "شريف الى حدّ العناد " فلم يكن يقبل بواسطة من الوسائط ان بتولّى الدفاع عن شخص ليس الحق في جانبو او ان بواصل الدفاع عن موكّلو بعد ان يثبت له انه غير مصبب في دعواه ، أو أن لا أمل بنجاحه . وقد حدث انه بعد ان قضى وقنًا طو بلا في درس دعوى كان فد تناول عليها اجرة ما تني دولار من احدى السيدات أعاد البها المبلغ قائلاً : " اينها السيدة ليس لديك ِ أقل حَجَة تسنندين البها في دعواك ". فقالت له : " ولكنك قد استحققت هذه الاجرة بتعبك "فاجابها : " كلا إنك غير مصية في هذا فانا لا انناول اجرة مقابل إنامي واجباتي "فاجابها : " كلا إنك غير مصية في هذا فانا لا انناول اجرة مقابل إنامي واجباتي "

فمن الواجب ان يكون في حياة المر شيء أعظم من مهنتو او إنشاآنو ، وأكبر من الكسب او النروة ، وأعلى من العبفريّة ، وأبقى على الآبام من الصيت . والآفراد والشعوب يُعلّنون رجاء م على النربية والنهذيب وتأثيرات المدنية المنتيّة ، ولكنّ هاه وحدها لا نقدر ان ترقي شعبًا أو ننجية . فان الفنون والبذخ والانحطاط ما برحت رفيفات متحابًات على مدى العصور

وإذا كان في إالمالم قوَّة تجعل الناس بشعرون بتأثيرها فانما هي الاخلاق .

فقد بكون المره على جانب قليل من التهذيب والمهارة , ولا يكون لهُ مُلْكُ , ولامركز في المجنع , ومع ذلك بحصل على نفوذ , ويضمن لنفسهِ الاحترام , اذا كان ذا اخلاق سامية

فالعمل السديد ينفر على ونر مندّ في العالم بأسره ملامس لكل ادراك أَدْ في متّصل بكلّ بيئنر بهنزُ على طول خط امتداده ِ وبنفل اهنزازاتهِ الى إعرشُ الله عزّ وجلْ

سأَّل لويس الرابع عشر وزيرهُ كولبرت كيف لا يَكنَهُ وهو متسلِّطٌ على مملكة عظيمة كثيرة السكان كفرنسا ان ينهر مملكة صغيرة كهولندا . فقال له الوزير : " يا مولاي ان عظمة بلد من البلدان لا نقوم بسعة مساحنه بل باخلاق سكَّانهُ"

وإن اخلاق الرجال العظام في أمّة في مَهْر تلك الأمّة. فقد قال دبّاغ الكليزي أحرزت جلود مُشهرة واسعة انه لم يكن ليجيد دبغ المجلودكل هذه الإجادة لو لم يكن قد طالع مولفات كارليل. وقيل ان فرنكلن أصلح أساليب معل بتامه في لندن ، وارسطو وتينيان كان كل منها يذكي قربحة الآخر و بُذ بع صبنة . وقد قبل "قل لي بمن انت معجب فأقول لك من أنت ". فان مطالعة كتاب او الوقوف على اثر فقي لمما بضعنا في المحالة الفكرية التي كان فيها مؤلف ذلك الكتاب او منشي ذلك الأثر عند وضه و له . وهل مبخائبل انجلو مبت عمل عن ذلك مئات منشي ذلك الأره المخالدة في رومية بنفوس منهللة نجد انه قد عاش وساد الوقا من الاعار . وهل وشنطن وغرانت ولنكن اموات مم انهم لم يكونوا قطأ احياء كما هم الآن . فا من قلب او منزل اميركي الأ يجنفظ باخلاقهم بمودة و إجلال

تقُلُ لننسك اذا المتطعت مصر بدون موسى و بابل بدون دانيال ، وإنينا بدون ذيوستين وفيدياس وسفراط وإفلاطون . وماذا كانت قرطاجة لمثني سنة خلت قبل المسج بدون هنسال ? وماذا كانت رومية بدون قيصر وشهشرون

ومرقس اوریلیوس ' وما هی باریس بدون نبولیون وهیغو والآب هیا۔نت ' وما هی انکلترا بدون نیوتن وشکسیر وملنن و پیت و بارك وغلادستون '

وقد كان اسم دانتي كلة السر لاهل ابطاليا في خلال كل عصور الانحطاط التي اجنازيها تلك البلاد وكانت افوال شبشر ون وسببون وغراخوس المعجنة ترن أصلاهما في أدمنة عبد كثيرين. وقد قال بيرون: "ان الطلبان في هذا الاوات يتكلمون "دانتي" ويكتبون "دانتي" مغالبن في ذلك مغالاة تكلمون "دانتي" مغالبن في ذلك مغالاة تكاد تكون مضحكة م الآان ذلك النابغة بسخفي إعجابهم". وبلاد اليونان نفسها لم تكن في عهد انحطاطها بمعزل عن تأثير نوابغ عصرها الذهبي . وهم لا يزالون ذوي سلطة في المعمور بأسره وقوتهم الآن في مملكة الفكر والشعور أشد منها حبن كانوا أحياه . وعقولنا انها في مكينة بتأثير عنول الذين ندعوهم اموانا ونأثير عنول الذين لا يزالون رفقاء نا في المحياة ولا ينل التأثير الاوّل عن الثاني. فدساتير إيماننا نتفد سونشرف بتعبد الشهداء الذين نشاطرهم ما قاسوم من الآلام تحت الاضطهاد وتجدنا في مثل تلك الاحوال

واكمياة الدافلة الني لا غرض لها ندع أنرها الواضح على الاخلاق كما جعل الخالق عزّ وجلَّ على جبه فابين أثرًا دالاً على جربته . ومن الجهة الأخرى نرى أناسًا يثق بهم كل مخلوق حتى كلاب الأزقة . فالافلاقُ فوَّة "

ونحن نشبه الحشرات التي تناوّنُ بالوانِ الاوراق والنباتات الني تغندي بها ، لأننا عاجلاً أو آجلاً نصير مشبهبن غذاه عقولنا والمخلوقات التي تعيش في قلوبنا . وكلُّ عمل وقول ومعاشرة في حياننا نُكتب بنلم حديدي في تركيب كياننا. وأشباحُ فُرصنا المنتولة وقوّاتنا المبدَّدة ووقتنا المُضاع تنهض ابدًا لتعيِّفنا ولا نشاه ان تهجع . وعلينا ان فعلم ان النظير لا يولد الأ النظير، وإنَّ نمرة البلوط اذا نبنت فانما نصير بلوطة ، وإنَّ شيهة الشكل منهذب اليه ، وأنَّ بين الاشياء المنفسارية نسابةً تواف ينها ، وإن كلاَّ منها يُكسب الآخر مزاياة لا غيرُ وليس في طافته ان ينعل عكس . ذلك

فِماشرةُ الصَّامِح المَا تُحَسِبُ صلاحًا ، ومعاشرةُ الخبيث تَكَسِب شَرًا ﴿ وَقَدَ قال الشاعر العربي

عن المراه لا نسأل وسل عن قربنه فكل فربن بالمقارن بنتدي " ولا عبرة بكون معاشراتنا بطيئة أو في طي الخناه فان صُورَها تظهر عاجلاً والجلاً على وجوهنا وفي سلوكنا . وما نواع بو قلوبنا يظهر في عيوننا ، ويتجلّى في نصرفاتنا ، ويكشف سرّنا ، ورفقاونا وصدافاتنا وعدالياننا ومجاهدانسا بانتصاراتنا ويكشف سرّنا ، ورفقاونا وصدافاتنا وخزينا كل هان تعلّى كتاباعا التي لا تمى على نوافذ نفوسنا ونعلنها الملا ، والفلوب السوداه تُلفي على وجوه اصحابها ظلالاً سودا تلا يستطيع كل ما فيهم من قوّة الارادة ان يُزيلها . ويا للمشهد الذي بتمثّل على عمّا الرجل المتهتك ؛ فقمة المحانات و بيوت الفجور وإهل الخلاعة والرفقاء بتمثّل على عمّا الرجل المتهتك ؛ فقمة المحانات و بيوت الفجور وإهل الخلاعة والرفقاء الدنيون والمناظر المقرّزة النفوس والاستعطافات والصدود والمصارعات الغوز بالأماني والمقاصد المخائبة والانكسارات المحزنة . وما أسطع النور المتألّى على وجوء الذين انتصروا على القبارب ونظّهوا قواهم في الجهاد لنرقية النفس والسير بها في طربق الكال ؛

وَأَعظُ رَجَلَ فِي نظري هو من يُعتِنني من قبود الاشياء المحيطة بي و يُطلق لساني ويُزيل السدود المحائلة دون استعال قواي ومواهبي . فهو بمثابة عدسيَّة لبصري المحاسر (۱) أَرَى بها الأَشياء أَجلى وأَوضح الى مسافة أبعد . فنهتزُ اعصابي لشعوري بما اكتسبته من النوة المجديدة ويرتجف كهاني بأسرو بالمجاري المغنطبسية المتصلة بي من نفس أُخرى

وإن الغضب لا يُنتِجُ الله الغضب ، والبغض انما يُولد البغض ، فالعواطف منتقل

⁽١) الكليل والضعيف

بالعدوى. ويذكر الممثلون انهم كثيرًا ما يذهبون الى ملعب التمثيل والغم مستول على افتدنهم والكأبة آخذة منهم كلّ مأخذ في حين بكون عليهم ان يشلوا ادواراً بهجة مفرحة فلا بكون من تناسب بين حالاتهم النفسية وما يترتب عليهم ان يظهر والجه من المظاهر. ولكنّ ناموس المصاحبة والتلفين هو من الفوّة بحيث انهم لا يكادون ينفون مواقف الانتخاص التي يَتّلونها حتى التولّد فيهم الشواعر الحقيقية المختصة بها

قال امرسون: ان الاخلاق معروفة دائمًا . في كانت السرقات لتجلب الغني ، ولا الصدقات لتجلب النقر. وإن القنل يبوح بسرّه من داخل انجدران الحجريّة . وإقلُّ مزيج من الكذب - كشائبة العجُب مثلاً وعماولة احداث تأثير موافق والظهور بمظهر ملائم – انما بُنسدُ السّجة المقصودة في المحال . فقل الصدق تجد ان الطبيعة وكلَّ ما فيها نساعدك مساعدة "غير منتظرة

وإن الاخلاق لمي رأس مال النقير

قال قولتير بيناكان يُعِدُّ كنابة "ناريخ لويس الرابع عشر" "انني لما طلبت منك بعض نوادر عن عصر هذا الملك لم أعن الملك نفسة بقدر ما عنيت الننون التي أزهرت في ايامه . فانا أو ثر ما بتمانى من التفاصيل براسين وبوالو وسيلي وموليير ولبران وبوسيه و پوسين وديكارت وأشالم على ما يتملّق منها بعركة سننكرك . فان الذين بقودون المجافل والاساطيل لا يبغى بعدهم الا اسمهم وما من نتيجة يحصل الجنس البشري من الفوز في مائة معركة . اما الرجال العظام الذين منكت عنهم فقد أوجد وا مسرًات طاهرة دائمة للاجيال المقبلة . فترعة "نضم بين بحرين أو صورة "من صنع پوسين (۱) ، او مأساة "بديعة م اوحقيقة مكتشنة , لحي أثن بين بحرين من حوادث البلاط ووقائع الحرب واست تعلم أن الرجال العظام عندي بألف مرة من حوادث البلاط ووقائع الحرب واست تعلم أن الرجال العظام عندي هم في الدرجة الاولى والابطال في الأخيرة . وإنني أدعو عظاماً كل الذين بتنو قون

⁽١) احد مشاهير المصورين الغرنسيين (١٥٩٤–١٦٦٠)

في عمل ما هونافع أو بدبع . اما ^{مكتس}حو^(١) البلدان فليسوا الآابطالاً "

وَوَجِدت عَلَى قَبَر مَلْكَ مَصَرَى عَاشَ فِي عَصِرِ وَتَنِيّ مِنْدَ أَكْثَر مِن اربِعِينَ فَرَا الْكَتَابَة الآتَية : "انني لم أوْ ذِ ولذا ، ولا ظلتُ ارمَلة ، ولا أَهنت راعيا ، ولم يكن في اياي مُتسوِّلُون ، ولا هلك احد جوعا ، ولما جاءت سنو المجاعة زرعت كل اراضي مملكتي حتى أقصى حدودها الشالية والجنوبية وأطعمت كلَّ سكانها موجداً لم القوت. فلم يت فيها احد جوعا ، وقد جعلت الارملة نعيش كما لو كان لها بعل ". فهل بقدر متسلّط في عصرنا هذا المتنور ان بقول مثل هذا القول

فني الكون أناس بتخذون الشرف رفيقًا لنفوسهم , ويجسِّمونة في اعالهم ومعايشهم , وللجسِّمونة في اعالهم ومعايشهم , وألسنتهم تنطق بو , وهم بحيون فيو ومعة و في ، وابديهم مخلصة له , وهم مفعمون منة , مجبُّونة وهو لهم بثابة اله , لا بحوّلهم عنة مال ولا أحكاليل ولاشهرة . وهو يجعلهم ظُرَفاء شُرَفاء عُظَاء مُنذِمين مستنيمين

قال فيلبس بروكس : لم يصل احدٌ الى العظمة المحتيقية الأوقد شعر بان حياته مختصّةٌ ببنى جنسو ، وإن ما أعطاهُ اياهُ الله فقد اعطاهُ اياهُ ليخدم بوانجنس البشريّ



الفصل الثالث عشر

الشَغَف بالتدقيق

الندقيق هو الآخ المتائم للاسنقامة – س. سيمونس المعقرية في امحلماقة الغير المحدودة في محملًا المشاق – كارليل

انني امنت عمل الشيء ناقصاً . فاذا كان صوابًا فاعملهٔ بجسارة وإما اذا كان أخطا ً فدعةً ولا تعملهٔ -- جملون

لوكنت اسكامًا لكان فخري ان أمناز على كل الاساكنة ولو كنت تنكاربا الما استطاع بنكاري آخر ان بصلح قدرًا قديمة العهد مثلي – أُخَيَّة قديمة ال

اذاكان امروء كيميد تأ ليف كتاب إلّو انشاء عظة م أو صنع مصيدة للغار م إجادة بمتاز بها على جارهِ فان الناس يشقّون طريقاً نافلًا الى بيتوولو بنى منزلة في الغابات — أمرسون

اشترى رجل ساعة من محل جورج غراهام (۱) في لندن وسأل صاحب المحل كم من الزمن نبنى هذه الساعة دالّة على الوقت الصحيح بدون خلل . فقال له : " يا سيدي انني قد صنعت هذه الساعة وضبطنها بنفسي . فاصطحِبها حيث شتت . وإذا جنتني بعد سبع سنوات وقلت لي انه قد حصل فيها خلل خمس دفائني فانني

⁽۱) هوالمعروف عند العامة بالسنكري (۲) ساعاتي وميكانيكي انكليزي مشهور (۲) (۱۲۷هـ/۱۲۷۵)

أعيد البك نمنها ". وبعد مضيّ سبع سنوات عاد الرجل المذكور من الهند وقال ، " " با سيدي هذه ساعنك أردُّها البك "

فنال غراهام: انني اذكر الشرط الذي بيني وبينك فأر**ني** الساعة وقل لي ما نشكو منها

قال الرجل: قد مرّ عليها عندي سبع سنوات وقد حدث فيها خلل بزيد عن خس دقائق

فقال غراهام أحن ما يتول. فانا أُعبد البك دراهك اذًا

فغال الرجل: انني لا أتخلَّى عن ساعتي فقد دفعت عليها عشرة أضعاف هذه لنيمة

فاجابه غراهام : وإنا لا أننض كلاي لأي اعتبارٍ من الاعتبارات وهكذا أعاد اليو التيمة وإسترجع الساعة وصار يستعلها لضبط غيرها من

الماعات عليها

وقد أخذ غراهام هذه الصناعة عن نامبيون وهو أدنَّ صُنَاع الآلات في لندن إن لم نقل في العالم كلو. وقد كان وجود اسمو على ساعة يُعدَّ برهانًا قاطعًا على نفاسنها. وقد جاه الهي مرَّة رجلٌ بسأله اصلاح ساعة محفور عليها اسمه تزويرًا فتناول مطرقة وحطَّمها ثم ناول الرجل الذي تولَّهُ الاستغراب ساعةً من أفضل ساعانهِ قائلًا: "هاك ساعةً من صنعي باسيدي "

وقد اخترع غراهام "الرقاص الرثبغي المعوض " و "ميزان الساعة الميت " "وآلة نصو بر الاجرام الساوبة "وكل هذه الآلات بافية على الحالة التي وضمها عليها . وقد ظلّت الساعة التي صنعها لمرصد غربنوبش سائرة مائة وخسين سنة ولم تكن تُدار الا مرّة في كل خسة عشر شهراً . وقد دُفن نامبيون وغراهام في دير وستمنستر(۱) بسبب إنفان صنعها

 ⁽١) مدنن العظاء في الكنترا

وعلى الملاَّح لكي يستوثق من سلامتوان بعرف بعدُهُ بالصط عن خط الاستواء شَالًا أوجنوبًا وعن نقطةٍ معيّنة شل غرينويش أو باريس أو وشنطن شرقًا أن غربًا . و يكنهُ ان مجصل على هذه المعرفة حين نكون الشمس مشرفةً اذا كان لدبهِ احدى الآلات المعروفة بمنباس الوقت . ولم تكن قد صُنعت بعدُ آلة مثل هذه . فوضعَت اسبانيا في الفرن السادس عشر جائزةً فدّرها الفكّرُون لمن يكتشف طريقة صحيحة بنوع نفريبيّ لنعيين خط الطول. و بعد مرور ماثني سنة على ذلك وضعت الحكومة الانكليزية جائزة قدرها خسة آلاف ليرة استرلينية لمن بجترع منباسًا للوقت بنمكن بهِ مركبٌ على مسافة سنة اشهر من بلادهِ من الحصول على خط الطول ضمن ستين ميلاً . و ٧٥٠٠ ليرة اذا كان يدلَ عليهِ ضمن اربعين ميلاً. وعشرة آلاف ليرة اذاكان بدلّ عليهِ بطريقة نفريبيَّة ضمن ثلاثين ميلاً وعشرين الف ليرة اذا كان بدل عليه ضمن هذه المسافة بطريقة مدفقة . فتبارى صنّاع الساعات في العالم في هذا المضار ولكن جاءت سنة ٧٦١! ولم ينز احدٌ منهم بالجوائز . وفي السنة المذكورة طلب جون هريسون المحان منياس الوقت الذي اخترعهُ . فجُرٌ ب في رحلة دامت مائة وسبعة واربعين يومًا من بورنسموث الى جمايكا ذهابًا لَى إِلَّا فَلِم بِحَلَّ اللَّهُ بِأَقِلَّ مِن دَقِينَتِين مِنهَا فِي الذَّهَابِ اربِع ثُولَنِ فَقَط . ثم جُرّ ب في رحلة الى باربادوس استغرفت مائة وسنة وخسين بوماً فكان الفرق فيها خس عشرة ثانية فقط . فغاز بجائزة العشرين الف ليرة بعد أن فضي اربعين سنة في العمل والتجارب وقد كانت دفَّة بن في حركنها لانقلُّ عن دفَّة مفياس الوقت الذب اصطنعة

وجا نجار الى حدًاد في فرية في احدى ضواحي نبويرك بفرب اوّل خط حديدي أنشى وقال له: "اصنع لي مطرقة يتجلّ فيهاكل ما لدبك من البراعة . فقد جثت انا وخمسة آخربن للعمل في الكنيسة الجديدة في هذه الفرية وقد نسبت مطرقتي في الببت". فقال له الحداد واسمه داود مايدول مرتابًا : "ثريد مطرقة يُعِلَّى فيهاكل ما لديَّ من البراعة فهل ندفع الثهن الذي نستحقة مثل هذه المطرقة '' فقال ،'' انني أدفع لانني انما أريد مطرقةً جينة ''

وقد كانت المطرقة التي صنعها له جين بالفعل بل ربما كانت افضل مطرقة صُنعت حتى ذلك الحين. فقد جعل لها ثنباً أطول من المعناد وأدخل المقبض في موضعه ومتّنه بحيث لا يكن ان بُغلت الرأس من مكانه فأعجب الفيّار بهذا التفنّن والتحسين وأخذ يتباعى بها امام رفقائه فجاه بل جيعاً في اليوم التالي وأوصوا الحداد بصنع مطارق لكلّ منهم على نمط الني صنعها لزميلم . ولما رأى الملتزم هذه المطارق أوصى المحداد بصنع اثنين له وطلب منه ان بتفنّن فيها بحيث نجيئان افضل من التي بأيدي رجاله . فقال له ما يدول : " ليس في وسعي ان أصنع أفضل لانني متى صنعت شبئاً أفرغ فيه كل ما لديّ من البراعة بصرف النظر عن الشخص الذي أصنعه اله "

وما لبث صاحب المانوت في النربة ان أوصاه بصنع اربع وعشر بن مطرقة وفي كية لم يطلب منة احد مثلها من قبل . وجاء الى الغربة احد التَجربين بالآلات من نيو برك لبيع بضائعو فاشترى كل ما وجده في المانوت من ثلك المطارق وأوصى بان ببنى لحسابه كل ما يصنعة المحلاد منها . وقد جع داود ثروة حبيرة بصنعة آلات على النمط الذي توصل المي ولكنة في اثناء حبائي الطويلة والمكللة بالمجاح لم بفتاً بدرس ليزيد مطارقة إنقاناً حتى في أدق اجزائها . وكانت هذه المطارق تباع عادة بدون أقل إيضاح عن نفاستها لان المجمع كانول يعدون أمر المن أفضل آلة من نوعها صنعتها ابدي البشر

فَا لَاحٰلاق فَيَّةٌ وهِي أَفضل إعلان في العالم

وقال مدبر معمل حديد يشتغل فيهِ الوف من العال: "ليس عندنا سُرِّ فَخَنُ نُعنى بتطريق اكحديد الذي نصنع منهُ الأسلاك والعوارض للسكك جيدًا . هذا هو السرّ الذي توصَّلنا اليهِ ومن شاءً ان يعرفهُ فليعرفهُ "

وقال جون هو بنن من نورثبر بدج ماس لمشتر شكا من غلاء بعض الآلات

النطنية "انبي لا أعنى بجمل الآلات التي اصنعها رخيصة بل أعنى بجعلها جدة". وقد فهم رجال العمل ما عناه بهذا الكلام وكان اصحاب معامل الفطن في نهوإنكلند عندما يريدون بيع آلات قديمة عندهم وبقصدون إظهار جودتها بذكرون عدد السنين التي استعملوها فيها ثم يقولون انها من وإردات نور ثبريدج صنع هويتن مقدّ مين بذلك ضانة كافية على متانتها

وزار النتاش ه.ك. برَ وْن منزل سين من اسرة وُرد في نيوبورغ على نهر الهدصن وأُعجب بتمثال رآء هناك صَعَه أُخو تلك السينة وهو فتّى يافع ومثّل بو رجلًا ايرلنديًا يعمل في خدمة نلك الأسرة في بروكان منذ عدّة سنوات وقد أبرز فيو بأدق الأمانة ، ليس ملامح الشخص وسمنته فقط ، بل الرُقع التي في بنطلونو ، والشّق الذي في معطفه ، والتثني ان التي في قبّعته الصينة المحافّة الشبيهة بموقدة الغليون . فقال للميدة : " يا سيدتي ان هذا الغلام سيكون لهُ شأن "، وبعد ست سنوات دعاه ليكون نلميذًا في معله . أمّا اليوم فات ج ، وُرد هو أشهر نقاشي ميركا على الاطلاق

قال اوليڤر كرومو بل لمصوّر صوّرهُ وحذف شامةً كانت في وجهه بقصد إرضائهِ : "صوّرنيكا أنا بما في من الثالمل وغيرها "

وقال احد أعضاء مجلس العموم لعضو آخر اثناء اشتباكها في مناقشة : "انني أذكر بومكنت تمسح حذاء والدي". فاجابهُ الآخر على الغور : "ان هذا صحيح لكن ألم أكن أسمهُ جَيْدًا ? "

وقالت سبن مُسنّة : ان هنالك طريقة سهلة لمعرفة النيل اذا كان جيدًا وذلك بأن نُلفى كتلة منة في الماء فإما أن نفوص او ان نعوم ولا ادري اي الحالنين تدلّ على الجودة فتحفق ذلك بنفسك

وذكرجون غاف ان واعظاً زنجيًا كان بُريد ان ندهن له الرعبَّة ظاهر منبره

فأطبق انجيلة فجأة وقال، يا اخوتي ان الانجبل سببقى في موضعو على هذا المنبر رينماً تجمع صدقات كافرة لشق هذه الدُّملة

ولما أصبب ولنكتون بالصّمم استشار طبيبًا مشهورًا في امره فوضع له هلا في أذنو مادّة كاوية شدين سبّبت له النهابًا هدّد حياته بالخطر . فاعنذر الطبيب في على الشديد وقال ان هنوته هذه ستنضي على مركزه وشهرته . فقال له ولنكتون الا تخش من هلا فافي لن أذكرها ابدًا . فقال العلبيب : اذّا اسمح لي يا مولاي بأن استمر على العناية بك لئلاً ينزع الناس الفتهم بي . فقال له ذلك الدوق المحديدي : أمّا هذا فلا لأنه بكون ضربًا من الكذب

وقال غلام لأبيهِ : انني رأيت ليلة أمس في شارعنا عددًا عظيًا من الكلاب انبقن انه خسئة . فاجابه الآب: أمّا انا فانيقن انه لا يبلغ مذا المقدار . فقال الابن الا بأس ولكنني موفن انه كان هنالك مائة . فقال الآب : ولا هذا ممكن ابضًا لان عدد كل ما في قريتنا من الكلاب لا يبلغ مائة . فقال الواد : حمّن ولكن لم يكن هناك أقل من عشرة وانني لمتأكد ذلك . فقال الآب : ولا أصدّق هذا ابضًا لانك تكلمت بنأكيد عن وجود الخمسمئة كا نتكلم الآن عن وجود العشرة . فقد ناقضت نفسك مرّنين ولهذا لا أصدّقك الآن . فقال الولد مرتبكًا : حسن ولكنني فد نظرت هناك كلبنا "داش" وكلبًا آخر على الأقل

وإننا نشجب هذا الغلام لما أناهُ من المبالغة رغبة منه في الإنباء بحادثة غريبة . لكن هل تعدُّ أصدقَ منه كثيرًا الذين بغولون: انهم لم بروا مطرًا غزيرًا كهلا من قبل . ونسمهم كلَّ بوم يغولون: ان هذا أحرُّ يوم من ايام الصيف او أبردُ بوم من أيام الشناء

وما من شيء بجُلُهُ كُلُّ الناس و يستحسنونهُ مثل انحنيفه المُجُرَّدة انخاليهُ من كُلِ تصنَّع ومخادعة وكيد . فانها ندلُ لاوَّل وهلة على قوَّة فيْ الأَخلاق وصفاء نيَّة يكتسبان ثنة انجمع أما التنوّ، با فوال عذبه نحاشها للإغاظة ، والنزامُ الصمت هربًا من النصر بح بالمحقيقة ، ونعمد الإبهام ، والتملُص ، والاحدال ، وقول ما هو موافق بدلاً ما هو وافع ، والتنازل عن الحقيقة ، واستعال كلام ذي وجهيمت ، والمفالاة ، والنظاهر بالموافقة على رأى سواك في حين انك غير موافق عليه في الباطن ، والتضليل بشمخة طرف أو بحني رأس أو بابنسامة أو بحركة أخرى ، وعدم الاخلاص ، والادعاء بعلم ما لا تعلم ، او النفكيرُ بما لا تنكر به ، او الشعورُ بما لا تشعر به ، فإن كلها ليست الأمظاهر متنوعة للزياء والتنوير النائمين عن عدم مراعاة الدنّة

وإننا لا نرى في الطبيعة كَذِبًا ولا عدم ضبط ولا عملاً غير معنى به . فالورد يُرهر , والبَّور بتكوَّن البوم بما كانا يظهران به من الإنقان في اللون والشكل في جنة عدن غذاة بوم الخليفة . وليست الوردة النابنة في حديقة الملكة ابهى منظرًا ولا أطب شدَّى ولا أمَّ صنعًا من التي تنمو وتزهر في وسط غابة الخنشار مجانب الطريق دون ان يعتني بها احد ، أو في احدى الوهاد البعين حيث لا نقع عليها عين بشر . والسيًا رات تندفع في سيرها السريع وتجناز مسافات لا نهاية لها نقريبًا ثم نعود الى خطِّ الاعتدال او مركز ميل الشمس الأعظم في النانية المعينة وحركتها هن هي المظهر المتمائل الشكل لارادة الله

سُئِل السر توماس مرَوْن : هل بكذب الشيطان ? فنال : كلاّ لانهُ اذا كَذِب لا يظلُّ موجودًا . فالصدق ضروريٌّ للبناء

وقد وجَدَ سائح في سبيريا أناسًا ينظرون اقار المشنري بالعبن الجرّدة . فهوُّلاء النّوم لا يزالون مُنَاخِرِين في مَبْدان الحضارة ولكم يتنازون علينا بدقّة بصرهم. ومن الحقائق الغريبة أنَّهُ لم يتمَّ اكتشاف فلكيُّ واحدٌ بواسطة مرقب كبير . فالذين وسّعوا معرفتنا في هذا العلم انماكان مُعظم مراقباتهم با لآلات العاديّة تعضدها عقولٌ وعيونٌ مدرَّبة أدن ندريب

ويبلغ ثمن العَدَسيَّة الحدَّبة المزدوجة الني قُطْرُها ثلاثةُ أَقدام سنين الف دولار

وإحكامها هو امر في مننهى الدقة بجيث ان البد البشرية هي الآلة الوحية المعروفة التي تصلح لصفلها الصفل النهائي. وقد قال الثان كلارك ان إمرار البد على هذه الزجاجة مرّة واحدة اكثر ما يلزم بخِلّ بدقتها. وقد حدث اثناء انحان الزجاجة الكبيرة التي صنعها كلارك لروسها ان العَملَة أداروها قلبلاً فصاح بهم: رويدكم ايها النتيان دعوها تبرد قبل ان نجر بوها ثانية . فالتوازنُ دقيقٌ جدًا بجيث ان حرارة ابديكم نؤثر فيه

وْشَغَفُ المستركلارك بالتدقيق قد جعل اسمة مُرادفًا للضبط والإحكام في العالمكلو

وَأَلِحُ البعض على المستر وبستر بأن يتكلم في موضوع سيطرح على بساط المجث في مجلس الشبوخ الامبركي والجاسة على وشك الانفضاض . فقال : لا قبل لي بذلك اذ ليس لي من الوقت ما بكني لآن استعد للكلام في هذه القضية ". فقال أنه "ولكنك يا مستر و بستر نتكل دائما جيداً في أي موضوع شئت ولا نقصر ابداً ". فقال : "هذا هو السبب الحقيقي لا تناعي عن الكلام الآن . فاني لا اتكلم في موضوع قبل ان أوقية حقّهُ من الدرس والتنقيب . وليس لي الآن منسع من الوقت لأدرس هذه الفضية . فلا يسعني اجابة طلبكم "

وكان المحامي الشهير روفوس شوات يدافع امام حاكم صلح في دعوى طفيفة بكل حماسة بإهمام بجزئيات المسئلة كماكان بدافع امام المحكمة العليا في الولايات المتحدة

وقال كانبٌ شهير؛ علينا ان نفعل ما نحكم انه صواب بمل عنايند اوقوننا واستفامة قصدنا . فليس ثمة من درجات نفيسُ بها أمانينا للواجبات او نعين اهميَّة تلك الواجبات النِّسبيَّة في عين الله . وما يظهر لنا أنَّهُ نافهٌ قد يكون مقدَّمة خفيةً لها بنتج عنهُ عنها انحياة وللوت

وكان اهل فلورنسة يفولون عندما يرون دانتي مازًا : " هوذا الرجل الذي زار الحجيم . وذلك المرط ماكانوا يرون وصة للعالم الأسفل مطابقًا للحقيقة

وقال النانون فرار: ان في هذه الحياة خسرانًا وحيدًا مكن الوقوع وهو أن لا يكون المرّ صادقًا بغاية ما في وُسعهِ

وقال غروف في اثناء كلاموعن بنهوقن : "اننا ندهش اذا عرفنا مقدار الوقت الذي كان ببنى فيه في ذاكرة بنهوثن البعض من افضل ألحانه الآلية المشهورة قبل ان يبدأ في استعاله , أو الصورة الغير الناضجة المبهمة المبتذلة التيكان يكتبه فيها لاوَّل مرَّة , ولكنه كان كلما نقَّه وحسَّنه بزداد جدَّة وبصير أَقرب الى السليقة "(ا)

وكان ليوناردودي قنسي بطوف ميلانو باسرها لِيُغيَّر لونًا واحدًا او مسئلة طنيفة جدًّا في صورنه الشهيرة عن العشاء السرّيّ. وقال دودسلي ملنزم طبع موّلنات يوپ وقد جُلب اليه كتاب بخط بد الموّلف لأخذ نسخة عنه : "ان بوپ كان بكتب كلّ سطر مرتين "وجيبون (٢) كتب مذكرانه تسع مرات والنصول الأولى من تاريخه ثماني عشرة مرة . وقال مونتسكيو عن احد مُوّلفانه لصديق له : "انك ستطالع هذا الكتاب في بضع ساعات ولكنني أو حدلك انه كلّفني من المشقة ما شاب له شعري " فانه كان قد جعله موضوع درسه في النهار وأحلامه في الليل والآلف والياة بين أغراضه ومراميه

"وكان زهير بن ابي سلمي المُزنيّ أشعر شعرآه العرب في انجاهلية بنظم القصية في ار بعة اشهر وبهذّبها بنفسهِ في اربعة اشهر و يعرضها على اصحابهِ الشعرآه في اربعة اشهر فلا يشهرها حتى بأتي عليها حول ولــذلك سيّبت قصائدهُ بالحوليّات

وند قال الشاعر:

لا نعرضنَ على الرواة فصيدةً ما لم نكن بالغتَ في عهذيبها واذا عرضتَ الشعر غيرمُهُذّب عدُّوهُ منك وساوسًا عهذي بها"

 ⁽۱) الطبيعة (۲) مؤرخ انكابزي له كتاب جليل عن انحطاط الامبراظورية الرومانية وسقوطها (۱۷۲۷–۱۷۹٤)

قال جورج رببلي :"ان من لا يكتب بأجوّد ما في وسعو في كل فرصة تعرض الله لا يلبث ان نتأصّل فيو العادة بان لا يكتب جيدًا في اي فرصة كانت"

وقصد احد الباحدين المدفنين في علم طبائع الموام والحشرات ان بزداد تعقاً في هذا العلم بأخذ بعض در وس على الاستاذ اغاسيز (۱). فدفع اليه هذا الاخير سمكة مبتة وطلب منة ان بستعل نظرهُ. وبعد ساعدت جآء ليعتين هذا العلمة المجديد فا لبث ان ألقى عليه الملاحظة الآنية : "انك لم تُعن النظر في السمكة بعد كا ينبعي. فعليك ان تُعيد الكرّة "ولما جاء لا متماء ثانية هزّ رأسة وقال : "انك لم تبرهن بعد على ألك تحسن استعال نظرك "فتحر كت خذا الكلام همة التلمة وأكسب على المتعنى و لمنع من اهناء و في الاثبياء التي لم بكن قد تنبه البها في المرّتين الأوليين أنة لم ينبه للاستاذ اغاسير حين جاء اليو ليعتمنه ثالثة . فقال له ذلك العالم الطبوعي عند ثذي مسبك فقد رأسة أنت تحسن استعال نظرك "

وقال ربنولدس انه يستطيع ان يُواصل تنقيع صورة من الصور الى ما شآء الله وأوصى رُبّان احد مراكب صيد الحينان في ناتمكت الرجل الواقف عند السُكّان بان يسير بالسنينة مُغّبها نحو نجمة القطب ولكنه أوقظ قبل الفجر لطلب مفورتو لأنّ الرجل كان قد سار منجها نحو نجمة أخرى

وكان سنيفن جيرارد الندقيق مجساً. فانه لم يكن يأذن للعاملين في خدمته ان يغرفوا فيد شعرة عن اوامرهِ الحديدية . وكان يعتقد ان لارجا ، بالحصول على نجاح مذكور الا بمراعاة الندقيق النام في كل شيء . ولم يكن بُحل بوعد له افل إخلال . وكان مشهوراً عند الناس أن كلامه لم يكن "جيداً نفريباً "بل "جيداً على الاطلاق". ولم يكن يدع شيئاً للنقاد بربل كان بحسب كل طنيفة من طفائف عله ويضع خططها وترتيبانها بالضبط . فكان أشبه بنبوليون من حيث الندقيق والضبط

⁽۱) عالم طبيعي سويسري مشهور (۱۸۰۲–۱۸۲۲)

حنى في أصغر الامور . على ان كل هذا لم يمنع زملاءً النجار عن ال بنسبول نجاحهُ الباهر الى حسن النجت

وفي سنة ١٨٠٥ فوض نبوليون خيام المعسكر العطيم الذي كان قد ألقه على شاطئ المائش وأُمّر جيشه النوي بالزحف والانجاء نحو الدانيوب . ولم يكن مع فرط ما في دماغه من المشاريع المتنوعة والمتسعة لمكتبي بإصدار امره وبدع انوادء ترنيب الجزئيات التعلقة به بل انه كان بهتم اشد الاهتام المجزئيات الني يعدّها الضباط الأدنون اقل من ان نسخو ملاحظتهم . وقبل ان يُنتج في البوق المسير وضع جميع المعطط معيناً الطريق الذي تسير فيو كل فرقة م واليوم والساعة اللذين نترك فيها هنه المحطة أو تلك م والدقيقة الني نبلغ فيها وجهنها بضبط . وقد أنفذت الحامر أن المحرف فكانت نتيجة ذلك الزحف التاريخي انتصار اوسترلتز (االذب فرمور اوربا لمدة عشر سنوات

وكان احد وُعاظ العرنسيين حين يتكلم في كاندراثية نوتردام نفصّ نلك الكذيسة على رحبها بعلم أباريس المنهافتين لساع عظانه البليغة الآنيفة المؤثرة. وهذه التنجية المباعرة انماكانت نتجة ندفيته ومنابرزو على العمل فانهُ لم يكن يلني في السنة الآخس أو ست عظات

وكان السر ولنر سكوت (٬٬ حين بريد الكتابة عن قصر خَرِب يزورهُ و بنيد في مذكرتهِ أَساءَ كل الاعشاب ولازهار البريّة النامية حولة قائلاً ان الكاتب لا نكون كتابنهٔ طبيعية الاّ بالنجائه الى امثال هنه الوسائط

 ⁽۱) اوستراتزقریة فی موراد انتصرفیها نبولیون علی الروس والنیما و پین فی ۲ کنون
 الاول سنة ۱۸۰۵ و بُعد انتصارهٔ هذا أنجد انتصاراتو
 ۱۸۲۱)

ولم بكن المؤرخ ماكولي^(١)يُدوِّن جملة ً الاَّ بعد ان يُجيد سبكها ممنهى ما يستطيع**ة** من الإحكام

وكان لدى غار فيلد⁽¹⁾ علاوة على مجهوعات انقصاصات التي كان ينتطنها من الشحم والمجلز ت صندو في كدير مؤلف من خسين فسا عليها عناوين مختلفة هاك نعضها أنوادر. قوانين انتخابية ومأموريات. السياسة العامة. حكم جنيف. قرارات برلمانية. المرجال العموميون ، سياسة الدولة ، الرسوم ، الصحافة ، تاريخ الولايات المخدة ". وكان بُودع في هذه الخابيء كل فقرة بمكن ان تكون ذات قيمة يوماً ما ، فاذا اراد الاستعداد لموضوع من المواضيع بفتضي الاعتناه فيا من خطبب آخر يستطبع ان بجارية في ايراد الحفائق في الشواهد ، فالاشغاص المدقنون من المولدين بالترنيب وإلترتيب من لوازم الاخلاق السامية

أرسل تاجر في سان فرنسيسكو الى تاجر آخر في سكرامنتو البرقية الآتية ، "تحرض علي عشرة آلاف كيل حنطة بسعر · · ادولار فهل اشتري لحمابكم او ترون السعر غالباً . "فجاه أكبواب الآني · "لا سعر غالبا" بدلاً من "لا سعر غالباً "كا فصد المرسل ان يغول . فسبّ إهال النقطة خسارة الف دولار للتاجر الذي من سكرامنتو . وكم من الوف اضاعوا نروتهم او حيانهم ، وكم من حوادث مخيفة وقعت بسبب عدم التدقيق في إرسال بعض رسائل

قال الرئيس نتل ان الغلام الملازم التدفيق هو المفطّل في كل حون فا من تاجر يضع لديو مستقدمين و يظل ألزم لهم من ظلّم كأنهم خدّا عون او حمّني . وإذا وَجَد خَبَارٌ ما ان لا بُدّ له من البقاء الى جانب اجبرهِ ليستوثق من إنقانهِ للعمل أو رأى صرّاف ان لامندوحة له عن مراجعة اعمدة مسئلم دفاترهِ كل حين مفنيٌ عن البيان ان كلاً منها بتملصُ من ذلك المستغدم الأرعن باسرع ما يكنه ويُفضّل ان

 ⁽۱) مورخ وسهاسي انكايزي بعد الناريخ الذي ألله عن انكلترا من خيرة ما كلب في هذا الموضوع (۱۸۰۱–۱۸۲۱)
 مذا الموضوع (۱۸۰۰–۱۸۶۱)

يُمِّمِ العمل بنفسو على أن يستخدِم رجلًا 'بَمَّمَهُ أَهُ على ذلكِ المَط

ُ وقال صاحب معمل مُغلِّع: اذا صنعت دَبُوسًا وَانْفَنَهُ فالكَ نَكَسَبَ ہُو اَكْثَرَ مَا نَكَسَبَ مِنَ اَنَّهُ يُحَارِبُو نَصِنْعُهَا بِدُونِ أَن نُتَنَهَا

وقال فيلدز: إنّ من السآم من ينفتق ما بحطة ابدًا , وما يُركّبنه من الازرار بنتطع لاقل يهم .ومنهن من يستمان الابرة نفسها والخيط نفسه ولا تسنطيع الن تمنزع زرًا من معطائك او صُدْرِنك التي خطنها لك ولو جذبته بعنف قرنًا كاملاً فالتهاون والإهال والتراخي وعدم المبالاة في ادارة الشوون المالية الفاظ يمكن كتابتُها بكل صدّر على قدور الوف من كانوا في حياتهم من الخاسرين ، وتم بين كتابتُها الحال التحارية وأمناً الصناديق ورجال الدين وأسانة الكليات من فقد وا مراكزهم وننوذه عدم تدقيقهم و إهالهم

وَقد قال كُوران ''انك نكون أعظم رجال زمانك با غرانان اذا شريت بعض اذرع من السلك الاحروة حكمت بها ربط سفاتجك واورافك "فقد تحقق كوران ان الاشخاص المحافظين على النرنيب هم مُدقّبُون وأن هلا يستلزم لمم النجاج والفلاح وروى رغ ان رجلاً فنح عملاً تماريًا واستمر بفخه و بُفلِله كل يوم في الساعة نفسها به والدقينة نفسها به وهو لا يبيع شيئًا وواظب على ذلك عدة اسابيع فما لبثت مُراظبته أن لنت اليه الانظار وفنحت اله مجال الكسب والتقدم

وكان ١. ت. سنوارت مجافظًا على النظام مدفّقًا في كل معاملانه , حريصًا على جمل النرنيب سائدًا في كل فرع من فروع مخزيه , بُعاقب مستخدّ ميه بشدّة على كل نقصير ببدو منهم ,مُشَدِّدًا في المراقبة على حميع نشعبات علمه ,وافقًا على كل دقيقة من دفائنو , وكان يعل بدون ملل

ومنذ باشر جوناس شيكرنغ صنع البيانات وانخذ ذلك مهنة له جمل يبذل منتهى العناية والجهد في إنقان كل ما يصنعة منها , ولم يكن يعتبر شيئًا من الاشياء التي نتعلق بهذه الصناعة نافهًا أو غير جد ،ر بالاكتراث , ولم يكن للوقت ولا للتعب قيمة " في نظره بالنسبة الى الإحكام والانفان. وما لبث ان أنشأ معملاً خاصاً بو ، وقرّر أن بصنع آلة تخرج آك بر ما يكن من الاكان بأقل ما يكن من التعب وتكون مغاومة للتقابات الجوية حافظة لصحة انغامها ونقاونها. وجَعَل الإنفان هدفة الآسى وقرر ان يكون كل بيانو يصنعه أفضل من الذي سبغة . و بني حتى بعد ان طعن في المدن بخبر بنفسه كل آلة تخرج من مصنعه ولا بَصِل دلك الى احد آخر. ولم يكن يتسامح باقل خلل أو عدم انتظام في مصنوعات معالي ولا في المبيع وقد عُرف بالبساطة والصراحة والا بتنامة . فكانت نتيجة ذلك انه أحرز قصب السق على كل من باراه ، وكان لاسمه من التأثير ما حمل احد صانعي البوانات على أن سعى لدى المجلس الاشتراعي في ولاية ماساشوست فأذن له بتغيير اسمه وجعله شيكرنغ ثم كنب على الرجوع الى اسمه الاول . فالأخلاق قيمة نجارية لا نقل عن قيمنها الآدبية على الرجوع الى اسمه الاول . فالمذخلاق قيمة نجارية لا نقل عن قيمنها الآدبية

وجوزف ترنركان والده بقصد أن بجملة مُزيّنا ولكنة أظهر ميلاً شديدًا الى النصوبر حتى أذن له والده بتعاطي هذا الذن بعد ان مانعة عنه زمناً . فما أبطاً ان ظَهَر حذقه الآانه كانت تنفصة الوسائط اللازمة فصار بتعاطى اي عمل نيسر له وفي الغالب بُصور صور الكنب الدلالة على البلمان وللتقاويم (الروزنامات) . ومع بخس الاجرة التي كان يتناولها على ذلك لم يكن يعمل عملاً بدون عناية م فكانت رسومة نسختى اضعاف ما يتقاضاه عليها من الأنمان . ولكن أنمانها جعلت ترتفع بالندريج وصار يُعهد اليه في اعمال أرفع درجة لان الناس من طبعهم ان يعمنوا عن المنخاص المعروفين بأمانهم و يستعماوه في اعمال عالية بقدر ما تُوهيهم مفدرتُهم . ومكذا اخذ يترقى وجعل يعمل لحسابو المخاص لذنبو بان صورت لا تعدم مشترين وكانت المانها تزداد كلا ازداد ادراك الماس لما فيها من البراعة الغائفة وهو امر لم يكن الناس من فهم سرّه حتى في عصرنا هذا . نحاز قصب السبق على المصورين في تصوير المناظر البرّية المتنوعة وترك دروساً نادرة في المناهد المناهد

الطبيعية برسوم لم يقم بمثلها احد قبلة. فاصبح اسم نرنر في هذا الفرع من التصوير اعظم الم حفظة الناريخ كاسم شكسبير في عالم الأدب

وكان حبُ الانقان عند وندل فيلبس عجباً. فكل كلة من كلاتو تنقل فكرهُ بنام الدّقة ، وكل جلة على ما ينبغي من الطول والايقاع. ولم يكن يتفوّه بعبارة فبل ان بزيها وبتحصها ، وقد كان من ميزات انشائو الإحكامُ التام ، وهو اول خطيب فانوقئ أنجبته امبركا . وما في جلو من الانتظام والتوازن يستحق الاعتبار

وكان اسكندر دوماس بُهنى اشد المنابة في كتابة مسوداته . واستشارهُ مرّة صدبقُ له كان قد أنشأ رسالة وعرضها على عددٍ من ارباب المطابع فلم بقبل احد منهم ان يلتزم نشرها فنصحة بأن يدفعها الى نشاخ بنسخها له بخط جميل وأن يُغيرعنوانها فنعل ما اشار عليه بونم عرضها على احد ارباب المطابع من كانوا قد رفضوها أولا فنما ما الشار عليه بونم عرضها على احد ارباب المطابع من كانوا قد رفضوها أولا فنما ملا بل الرغبة وهذا شأن كثيرٍ من الرسائل انجزيلة القيمة فان ملتزي النشر برفضونها لردات خطها فعلينا ان نلتمس التدقيق كما نلتمس المكمة او الكنز المطمور او أيّ شيء آخرنود المحصول عليه و واجنهد ان ننعود التدقيق في عملك م واجنس المهاون في ادارة شو ونك المالية كما تجنب الطاعون فالإهال وعدم المالاة بذهبان بنرة صاحب الملابين سربعاً وقلما ترى رجلاً منهماً الا وهو مدقق مُجدٍ فالندقيق بدل على الاخلاق السامية والاخلاق في ه



الغصل الرابع عشر

نعبَّد الايجاز

وجدتُ ان منالك غايَّة من غايات الكيال يمكنني ادراكها وفي أن اكون موجرًا فصممت على أن أدركها - جاي

ان الايجاز هوخير ما يؤثر في الكلام سواء في من كان هضوًا في مجلس الاعبانام في من كان خطيًا - شيشرون

ان الكلمات أشبه باوراق انجر نحيها نتراكم وتتكانف بندر ان نرى تحتها نمرًا - بوب ان الايخار رود امحسانة

كلما كانت الصلاة أخصر كانت أفضل وقعًا - لوثر

لِكُنْ كُلُّ مَا نَقُولُهُ أُونَكُنَّهُ سَهِلَ الْمُأْخَذَ - جُونَ نَيْلَ

ان الاياز حسن جدًا سواء فيم الخاطب قصدنا أم لم ينهم - بتلر

لاشيء يغلب الأانجبع - بكستون

تعبّد الابجاز وسرنوًا الى غرضك وأبدأ قريبًا جدًّا من حيث تريد ان تنهي فالابجاز روح الحكمة كما هو روح الحصافة . والجمواهر لا نُعَدَّلِ فَبِهَما بالنسبة الى ثقل وزيها , والممواد الذي ندفعة الى جانب بتنفينا اذا ضُغِط حَصَلت لهُ قَيِّة البارود وشقّ اصلب الشخور , والكلام المُتنع اذا أرسلته كالسيل اللطيف فانه بمرّ في عقل

السامع مرورًا ولا يُبني عليه أثرًا لما فيه من رواسب وأما اذا دفعته كالفّلال فانهُ يجرف كل شيء امامهُ . وإلّالناظ رخيصه ومتوفّره دائمًا وإما الافكار التي تُوقظ الجاهير وتجالها على النفكير فانما نأتي كما يُستقرّج الذهب من المناجم

والنذينة من الرصاص أفعل مفردة منها متعدّدة في الطلقة الواحدة فاذا شئت ان تعل علا جوهريًا فاجع فواك ، وإذا اردت ان يستفيد الآخرون من جَهدك فلخّص كلامك . فقد كان روفوس شوات يعبّر في دفيقة عًا لا يستطيع معاصروهُ ان بعبّر وا عنه بجلاء الأفي ساعة

وكان هوراس غريلي بخصّص عمودًا من جرينَ "النيوبرك تريبون " للجث في موضوع فيتلنّف ترلوويد الموضوع نفسهٔ و يعالجهٔ في "الباني ايثنن جورنال" بكلمات قليلهٔ مُفرغًا اياها في فالب يجعلها اشدًا إفناعًا

وقد كان سيروس فيلد يقول الزاهرية : "عليكم بالايجاز فان الوقت نمين" . وإياك المافظة على المواقيت والاستقامة والايجاز هي كلمات السرّ في هذه انحباة . وإياك ان تكعب رسالة طويلة فان رجل العمل ليس له وقت لمطالعتها ، وإذا كان لك ما نقوله فاختصر ما استطعت فا من قضية مها كانت هامة لا يُستطاع سردها في صحيفة وإحدة . ولما كنت اعل لمد السلك البرقي في المحيط الانلانتيكي منذ عدة سنين كان يعرض لي احيانًا ان اكتب كتابًا هامًا الى انكلترا . وكنت أعلم ان كنا في ستُطالعة الملكة وكبير الوزراة ولهملاكنت اكتب اولاما أود إيضاحه فاملاً بو عدة صحائف ثم أراجعة عشرين مرة وفي كل مرة احذف بعض كلمات من هنا وهناك وأختصر بعض أراجعة عشرين مرة وفي كل مرة احذف بعض كلمات من هنا وهناك وأختصر بعض جمل وأظل على هملا المنوال حتى أجمع كل ما أريد سردَه في صحيفة وإحدة . ثم أرسل كنا في بالبريد فأتلق الجواب عليه في وقنه و يكون جوابًا مرضيًا . فهل قطن اني كنت احصل على هذه النتيجة المحسنة لو كانت رسالتي نستغرق ست صحائف ? كنت احصل على هذه النتيجة المحسنة لو كانت رسالتي نستغرق ست صحائف ? كنت احصل على هذه النتيجة المحسنة لو كانت رسالتي نستغرق ست صحائف ؟

" زُرْ رجل العمل في ساعات العبل وإذكراله حاجنك باسلوب عمليّ وحوت.

تُعَدُّ بين الفضايا العلمَّة عُد الى علك ودع رجل العل يواظب على علو"

وكان ١٠٠٠ . ستوارت بعد وقته بمثابة رأس مالو . ولم يكن يُوذَ لل آلا خول الى مكتبه المناص الأبعد ان بذكر حاجنه لخنبر واقف على الباب المخارجية لم لخنبر آخر على باب المكتب . وإذا ادّى الزائر ان له شأنا خاصاً اجابه المخنبر المسترستوارت شوون خاصة . ومتى أذن له بالدخول مُللب منه ان يعمد الى الايجاز . وقد كان العمل في بناية ستوارت العظيمة يجري بترتبب وسرعة بُدهشات من يباريه من النجار . فلم يكن هناك توان ولا تباطوا ولا إضاعة وقت بلا طائل بل كان العمل "كان العمل" كلمة السرهناك من الصباح الى المساء . ولم يكن ستوارت يدع احداً بسوقة الى حديث صداقة اثناء اوقات العمل . والمخلاصة انه لم يكن بُضيع دقيقة بسوقة الى حديث صداقة اثناء اوقات العمل . والمخلاصة انه لم يكن بُضيع دقيقة

قال فنلون : ان حسن الدوق الخالص ينتضي ان نفول كثيرًا في كلمات قليلة , وإن نخنار الجيّد من افكارنا , ونورد َ ما نقولة بترتيب وانتظام , ونتكلّم بسكينة .

وقال سوذي: اذا شفت أن تكون فعالاً فأوجر. فشأن الاقوال شأن أشمّة الشمس كلاكانت أقصر كانت أشدّ إحراقاً

وقال سنيل: أن المرا أذا لم يكن له مأرب الآان بسرد الحقيقة الخالصة فإل في وُسعو أن يُورد معافي كثيرة في جُهل قليلة

وحكاه البونان السبعة كان السبب الأمم في ما حصلوا عليهِ من الشهرة إبراد كلّ منهم جملة وإحدةً في كلتين او ثلاث

وحكمة الشعوب انا في مُدرجة في امثالما

فَال نير ون ادراردز : ليكن لك شيء نفولة نمَّ قُله ونوفُف حالما تفرغ من إبراده

الفصل الخامس عشر

جائزة الث**بات**

ان كل عمل نيل هو في اوّل الامرسخيل – كارليل ان النصر پختصّ بمن هو أشدُ نباتًا – نبوليون

ان النجاح في معظم الامور يتوقف على ان بعرف المر" الى منى ينبغي له ان بصبر حتى بغيج مونتسكيو

ان السعي المت**واصل والثقة يزحزحان الصمو** بة ويذللان ما بظهر أنه مس**خبل** – ارمياً كوليار اذاكنت غير ثابت كالماء فلن تبرع

ان الاعصاب التي لانرنخي والعبن آني لا تكلّ والفكر الذي لاينشنت في التي نحرز الغلبة دامًا بارك

اندفع المثل الانكليزي ادمون كون الى منزله وصابح بامراً تو المرقعة وقد بلغ منه النعيم اعظم مبلغ : "لند فُخ في وجهي باب التوفيق فسيكون لك عربة تركيبها وسيذهب ولدنا شارل للدرس في كلية ابتون "(۱) وكان هذا المثل اسمر اللون أجث الصوت شديد الانصباب على درس مهنته والتمرُّن عليها حتى ان ذلك ترك

⁽١) اينون بلدة صغيرة في انكلترا فيهاكلية شهيرة أسست سنة ١٤٤٠

اثرًا في ذرّبتهِ . وكان قد وضع في ذهنهِ منذ حداثتهِ ان بجهد تثنيل دور السرجيل اوثرًاك في رواية مسنجراجادة لم يتوصّل البها احد من قبل. فما زال دائبًا في التمرّن عليه لا يحوّلة عنه شأن من الفوّون حتى انه لما مثّله أبدع فيه إبداعًا استوقف أبصار اهل لندن بأسرهم وجعلهم بترامون على قد، به

وبعد أن ألقى شريدن اول خطاب له في مجلس الهموم الانكليزي قال له المخبر وُدفول ، "بسوني ان اقول لك انك لمت من فرسان هذا الميدان وخير" لك ان قعود الى ماكنت منصرفا الهو من الشؤون. " فأطرق شريدن برأسه هنهة منكراً ثم رفع بصرهُ وقال ، " بل انني من اهل هذه الحلمة وسترى ما يكون من شأني . "فهذا الرجل ننسة هو الذي التي بعد ثذ خطابة الرئان ضد فارف هستنغ وهو الخطاب الذي وصغة الخطيب فوكس بانة أبلغ خطاب ألتي في مجلس العموم

وقال برنارد باليسي الذي هجر منزلة في جبوب فرنساسنة ١٨٢٨ وهو ينا النامنة عفرة من سنيو: "لم بكن لي من الكتب سوى كناتي السآ والارض المنتوحين المام عيون انجميع "وكانت صناعنة تلوين الزجاج ولكنة كان ميالاً الى النن وقد رأى بوماً كأسا ابطالية بديعة الصنع فراقة منظرها ووضع في ذهنو من ذلك انحين ان يكتشف صناعة المينا كا كانت نلك الكأس مطلبة واصبح هذا الامر شاغل افكاره كا يشغل العشق قلب المغرم الديف (١). وظل شهوراً بل سنوات برمنها بقوم بكل انواع الاختبارات ليملم المواد المستملة في صناعة الميناه . فبنى أتونا كان نصيبة فيو النشل . ثم بنى أثونا آخر أحرق فيه كثيراً من المحطب وانلف كثيراً من العناقير والاواني الفخارية العادية وأضاع وفئة حنى فنكت يه يد النقر كثيراً من العافة على مفترى وقود فجعل يجري تجاربة في أثون عادي. الشديد ولم نبن له طافة على مفترى وقود فجعل يجري تجاربة في أثون عادي. فلم تُسفر مساعيه عن ثمرة ما ولكن عزمة لم ينثن فقرّر ان يعيد تجاربة من اولها . وبعد فلم تسفر مساعيه عن ثمرة ما ولكن عزمة لم ينثن فقرّر ان يعيد تجاربة من اولها . وبعد فلم أنسفر مساعيه عن ثمرة ما ولكن عزمة لم ينثن فقرّر ان يعيد تجاربة من اولها . وبعد

⁽۱) المربض من العشق

قليل صار لدبه ثلاثثة قطعة مشوبة ولما فنح الانون وجد الدهان ذائبًا على وإحدة منها وهو لامع جيل

فبنى أنونًا للزجاج رغبة منه في إنقان اختراعه وكان بجل الاجرّ على ظهره به باشراليمر به ولكن المينا لم بكن ليذوب مع انه أبنى النار مضطرمة سنة ابام بدون انقطاع . وكان قد نند كل ما لديه من المال فاستدان مبلغًا وشرى به اواني وحطبًا واضرم النار حتى نند ما عنده من الوقود ولم يذب الدهان فنزع سياج حديقته وأوقده ولكن على غير جدوًى , فجاه بائات بيته وأوقده ولكن عبقًا , فكسر رفوف بيت المؤونة وألفاها في الاتون . فكان عند ثذ إن شدة الحرارة اذابت الدهان وانكنف اله السرُّ العظيم , وفاز الثبات فوزه المبين

وكتب احد ارباب المكاتب الى وكيل له : اذا علمت اسبوعين بجد ولم نبع كتابًا وإحدًا فالمك مُصيبُ نجاحًا

وقال كارليل: اعرف عملك وأكبَّ عليهِ واعمل فههِ كجبار

وقال ربنوادس : على من شاء ان يبرع في التصوير او في اي فن آخر ان يُوجّه كل قوى عقلو الى ذلك الموضوع وحدهُ من الدقيقة التي يستيقظ فيها الى حين بذهب الرقاد

وقال المصوّر نرنر : لا سرَّ عندي انجاج الأ العمل بجدٍّ

وقال وليم وبرث : "ان من بتردد دائمًا بين أمرين لا يدري ايها يغمل اولاً لا يفعل شبئًا منها . ومن يعزم ثم برضى ان يتغير عزمة لأول معارضة بلفاها من صديق الله وينتفل من رأي الى رأي ومن خطّة الى خطّة الدى كل نزوة خاطر نعرض لله لا يعل عملاً عظيمًا او مفيدًا على الاطلاق . وبدلاً من ان يتأدّم يظلُ جامدًا في مكانه بل بتأخر على الارجح في كل شيء"

فالنباتُ هو الذي ثبَّد الاهرامَ فِي سهول مصر ، وبني هيكلَ أُورشليم الغم پر

وسوّر الامبراطورية الصينية بالالماس ، ونسلّق جبال الآلب الشامخة الملقمة بالغيوم ، وسوّر البواخر على منن المحيط الاطلانيكي الواسع ، وشق غابات العالم المجديد وللحرّ محاها عددًا من الدول والشعوب ، وصاغ تماثيل المرمر النفسة المحيلية فيها آثارُ النبوغ ، وأبرزَ مشاهد الطبيعة الآنينة مُصوّرة على النسيج ، ونفش مادة الظلّ التي لا منظر لما على سطوح معدنية ، وجمّل ملابين من المغازل في حركة ، وأطار عددًا لا يحصى من الوشائع ، وربط الوفا من الافراس المحديدية الى مركبات الشمن وجعلها نسرع في انتفالها من مدينة الى مدينة ومن أمّة الى أمّة ، وحَفَر الأنفاق في المجال الصخرية ، وأزال المسافات بسرعة البرق ، وجعل مياه العالم بيضاة بأشرعة مثات من الشعوب نجوب كل المجار ونسير الى كل الاقطار ، وحصر الطبيعة مثات من الشعوب نجوب كل المجار ونسير الى كل الاقطار ، وحصر الطبيعة بظاهرها التي تعدّ بالآلوف ضمن نطاق علوم عديدة ، وتعلّم نواميسها ، وتنبأ عن حركانها المستقبلة ، وأحصى ما فيها من العوالم التي تبلغ الربوات وعين مسافاهما ومساحانها وسرعة سيركل منها

وإن البنس البطية لمو أسلم من الدولار السريع ، والمخابُ (١) المتماهل يسبق المفتر المُهيم (١) ، وإن العبقريَّة نئب ونستجل نم نكل وإمَّا الثبات فانه بعمل بالندريج و يكسب ، والمجوادُ الذي بعمل كلَّ نهاره يُجرز قصب السبق ، والرجل الذي بعمل بعمل بعد الظهر بنال المخر ، والضربة الاخيرة تُوصل المسار الى محلّه

وسأل احد مخبري الصعف نوماس ادبسون : مل ما قمت بو من الاكتفافات كان بأنيك بطريق البلامة او يخطر في ذهنك وأنت أرق في فراشك لولاً ؟

فاجابهُ: انني لم اعمل قط شيئًا حربًا بالذكر بطريق المصادفة ولاتم لي شيء من اختراعاتي انناقًا ما عدا اكحاكي (الغونوغراف) · وعندما أفرر المحصول على نتجه ما

⁽۱) هوالفرَس الذي بسيرا تخبب وهو ضرب من العدو ينقل فيهِ الفرس ايامنة جيمًا وأياسرهُ جيمًا وموأقلُ انواع عدو اتخبل (۲) المضمَّر هوالفرس الذي ير بطو بكثر ماؤهُ وعلقه حتى بسمن ثم بالل ماؤهُ وعلمة مدَّة و يركض في المبدان حتى يهزل. وإ.همچ انجادً في جريه

أنابع العمل في سبيلها وأولي النجارب واحدة بعد أخرى حتى أنوصّل البها. وما برحت حاصرًا اهتاي باهو نافع تجارًا من الاختراعات. اما عجائب الكهربا التي لا فائن منها سوى انها تُدهش انجمهور فلبس لي وقت أبدلة في سبيلها مطلقًا. وإذا بدأتُ في امر فانه بظلُ شاغلًا كل افكارب ومستغرقًا كل اهناي لا يقرّ لي قرار حتى أنجز مُ

فمن كان هذا شأنهٔ من الانصراف بمل م قواهُ الى عبلهِ فلا شكّ في انهُ يعمل شبئًا. وإذا كان ذا مهارةِ ودها منان نجاحهٔ يكون عظيماً

وماأشد ماصارع بلور الأقدار حتى تَكُن من تغيير حظهِ. فاول قصّة ألّها كان نصبها النشل ولم تكن قصائد أ باحسن حظًا . وخُطَبة في عهد شبابه كان يقابلها خصومة بالهزء والسخريَّة ولكنة شقَّ طريقة الى الشهرة بين الاستهزاآت والانكسارات

وقد قضى جيبون عشرين سنة على كتابه عن "انحطاط الامبراطورية الرومانية وسنوطها". وقضى نوح وبستر سنًا وثلاثين سنة في تأليف معجبه . ولا ربب ان في قضائه حياة باسرها في جع الالفاظ ووضع تعريفات لهما الدليل صبر عجيب . وجورج بنكروفت واصل العمل سنًا وعشرين سنة في تأليف كتابه "تاريخ الولايات المتحدة "ونيوتن اعاد كتابة مو لنه "تاريخ الشعوب القديمة "خس عشرة مرة . وقد كتب تينيان الى شارل الخامس: "انني اقد م الى جلالتكم صورة العشاء السري بعد أن واصلت العل فيها كل يوم نفريها من سبع سنوات ". ومضى في صورة بياترو مارين نماني سنوات . ومضى في صورة بياترو مارين نماني سنوات . وجورج ستفنس ظل خمس عشرة سنة يشتغل في إنقان مارين نماني سنوات . وجورج ستفنس ظل خمس عشرة سنة يشتغل في إنقان مارين نماني سنوات . وجورج ستفنس ظل خمس عشرة سنة يشتغل في إنقان مارين نماني سنوات . وجورج ستفنس ظل خمس عشرة وقد دعاه وقتذ زملاؤه الإطباء بطولها قبل ان اعلن اكتشافة الدورة الدموية وقد دعاه وقتذ زملاؤه الاطباء دجالاً مفلوق الدماغ . وقد اننظر خساً وعشرين سنة بين المثالب والنعبيرات ربئا اعترف رجال العلم بصحة اكنشافه الهظيم

ونيوتن اكتشف ناموس انجاذبية قبل ان بلغ انحادية والعشرين . ولكنَّ خطأً زهيدًا في قياس محيط الارض حال دون إثبات صحة مذهبو فبعد مرور عشرين سنة على ذلك أصلح هذا انخطأ وأثبت ان دوران السيارات في افلاكها انما هو بموجب الناموس ننسو الذي بو ثنع التناحة الى الارض

وقال سذرن المثل الكبيرانة قد قضى الشطر الاول من حياتو التمثيلية وهو يطرّد من اكندمة بسبب عدم جدارتو

وذكر يشوع رينولدس عن جون رسكن انه قال: لا تتكل ابدًا على ذكائك فانك اذاكنت ذا ذكاء فان الاجتهاد يكيّلهُ وإمّا اذا لم يكن لك ذكاء فان الاجتهاد يقوم مقامهٔ

ويعتند المتوحفون انهم اذا غلبوا عدوًا تحلُّ روحهُ فيهم وُنفاتل في المستقبل دفاعًا عنهم . وهكذا روح انتصاراتنا تحلُّ فينا وتساعدنا على احراز الانتصارات المتبلة

فالآحوال المعاكمة تولّد فَوَةً ، والمعاكَمَة نُصيّرنا أقدر على المدافعة ، والتغلّب على عنبة ما بزيدُنا قوّةً للتغلّب على العَنَبة النالية

كان رجل مسكين أشبب الناصبة خارجًا على منن برذ ونو من رتاج قصر المحمراً في غرناطة في غرناطة في غرناطة في غرناطة المجال المستحوذ عليه . وكان هذا الرجل قد رسخ فيو الاعتفاد منذ حداثيو ان الارض مستدبرة وحدث أن التقطت على مسافة اربعينة ميل في المجرقطعة خشب عليها بعض نقوش ووُجدت على شاطئ البورتعال جثنان غير شبيهتين باجسام البشر المعروفين فاعتند ان الامواج قذفت قطعة الخشب والجنتين من اراض مجهولة الى الغرب فطلب من ملك البورتغال بوحنا ان بُساعد كي يسافر بقصد آكتشاف تلك الاراضي فعلَّله هذا بالمساعدة حيثًا ثم أرسل بعثة خاصَّة بو للنبام بهذا الامر خفية على . واشتدت بو النافة فاخذ برسم خرائط لكسب ما يدفع عنة غائلة الملاك جوعًا

وتسوّل وفقد امراًنه وتخلّى عنه اصحابه ودعق مجنوناً. فلمّاً الى فردينند وإيزابلا ملك اسبانيا وملكتها وطلب منها مساعدته لإنفاذ فكرنه فعقدا مجلساً من حكاء مملكتها لمشاورتم بالامر فقابل هو لاء المكاء رأي كولمبس الفائل بامكان الوصول الى الشرق بالسفر بجراً الى جهة الغرب بالاستخناف والازدراء

فقال لم كولمبس : ان الشمس والقمر ممتديرتان فيا بمنع ان تكون الارض كذلك. فقال له احد الحكماء : اذاكانت الارض كرة فيا الذي يحفظها في النضآء فقال كولمبس : وما الذي يحفظ الشمس والقمر في الفضاء

فقال طبيب عالم و: كيف يستطيع الناس ان بمدول وروُّوسهم متحبهة الى الاسفل واقدامهم الى الاعلى أشبه بالذباب الذي على السقف . وكيف تنمو الاشجار وجذو رها في الهواء

وقال فيلسوف آخر: لو صحّ ما نقول لانسكبت مياهُ الجميرات والبرَك ولسقطنا من اماكننا

وقال كاهن ؛ ان هذا الرأمي مخالف للتوراة فقد جاء فيها : ان السماء مبسوطة كاكفيمة . فلا شك في ان الارض مسطّمة والقول بأنها مستدبرة بدعة في الدين

فخرج كولمبس من قصر المحمراء فانطماً وهو بفكر في ان يجماً الى الملك شارل السابع. وإذا بو يسمع صوتًا بناديو باسمي وذلك ان صديقًا فديمًا له أقنع الملكة ايزابلا بمساعدتو فاثلاً لها انها تكسب مجدًا عظيماً بنفة زهين اذا صح ما بنولة هذا الرجل . فنالت اله الملكة الني سألبي طلبة وإرهن حلاي المحصول على المال . فادعة لمعود

فعاد كولمبس وتغيّر بعودنو وجه العالم. ولم ينبل احدٌ من الجّارة ان يسافر معة برضاهُ فأرغمم الملك والملكة على ذلك. و بعد مضيّ اللائة ابام على سنرم بمركبو الذي فلماكان بزيد على فوارب الصيد رفعت السفينة" بينتا "علامة الاستغاثة لانكسار احد صواربها فاستولى الرعب على المجارة ولكن كولمس مدّاً خاوفهم اذ جمل بصف لم ما سجدونة في الهند من الذهب والمجارة الكرية . ولما صاروا على مسافة مائتي ميل غربًا عن جزائر كنار يا كف البركار عن الاشارة الى نجمة القطب . فاستعد المجارة للتمرّد ولكن كولمس قال لم ان نجبة القطب ليست الى الشال تمامًا . وبعد مسير الفين وثلاثمة ميل عن وطنهم وكان كولمبس قد قال لم انهم لم يجناز وا بعد ُ الأ القا وسبعائة ميل رأوا عوسجة عليها شيء من الثمر عائمة على الما وشاهدوا بعض طيور برية مُحلّقة في الجو على مقربة منهم والتقطوا من البحر قطعة خشب عليها نقوش غريبة الفكل . وفي ١٢ نشرين الاول من نلك السنة رفع كولمبس علم كاستيلية على المالم الغربية

وقال ديكنس ما أعظم الجهد الذب بذلتة في فنّ الاختزال وإقانو. ولا أُضيف الى ما سبقت لي كتابتة عنه الأالإشارة الى ما تذرّعت بو في هذا الوقت من حياتي من النبات والصبر في سعبي المتواصل حتى نضجت ثمرته

وسيروس فيلدكان قد اعتزل الاعال بعد ان جع ثروة طائلة وإذا به تمكنة فكرة انشآء مواصلات برقبة بين اور با وإميركا بواسطة مد اسلاك في قعر الهيط الاتلانيكي. فاندفع في هذا المشروع بكل ما أوتية من عزم. وكان من لوازم العيل التمهيدي في هذا المشروع مد سلك برقي على مسافة الف ميل من نيويرك الى سانت جونس في الارض انجدية (اوانشآ سلك رقي وطريق على مسافة اربعيئة ميل في وسط الفابات الكثيفة في داخل الارض انجديدة ومد سلك آخر على مسافة مئة واربعين ميلاً في جزيرة كاب بريتون وسلك غيره في سانت لورنس وكل ذلك بنظلب جهدًا كبيرًا

وقد نكن بالعناء الشديد من الحصول على معاضدة الحكومة البريطانية للشركة التي أَسَّمها . أمَّا في الميركا فقد لني مشروعة مقاومة عنيفة ولم يقرر له مجلس الاعيان

والغرنسويون Newfoundland والغرنسويون الانكليز Newfoundland والغرنسويون la terre neuve

المساعدة الآباكثرية صوت وإحد، نحيلت الاسلاك على البارجين "اغاممنون" احدى الموارج الجديدة بوارج الاسطول الانكليزي في سباستوبول "ونياغارا" احدى الموارج الجديدة البديعة في المجرية الآبان هذه الاسلاك بعد أن مُدّت على مسافة خمسة اميال علقت بالآلة وإنفطعت فأعيد مدَّها و بعد اجنباز مائتي ميل في المجر انقطع المجرى الكهربائي فجاء فجمل الرجال يسيرون فوق المبارجين بتهج وحزن كما لوكان المملاك يُهدِّده معلى انه لما أوشك المستر فيلد ان يُصدر امرهُ بقطع الاسلاك عاد المجرى الكهربائي كما كان قد اخنفي بغتة و بطريقة غامضة . ولكنة بينا كانت السنينة الميال أوفقت الحركة فجأة لان السنينة مالت الى جانبها ميلاً ثنيلاً وإنقطع السلك الميال أوقفت الحركة فجأة لان السنينة مالت الى جانبها ميلاً ثنيلاً وإنقطع السلك

ولم يكن فيلد بالرجل الذي تثنيه المصاعب فاستصنع مبعاية ميل من الاسلاك زيادة عالديه واستخدم رجلاً ذا حذق عظيم في اختراع آلة جديدة لنصب السلك الطويل وساعده في استنباط هذه الآلة مخترعو الاميركان والانكليز. ولا تم لم ما أراد ول ربطول شطري السلك في منتصف المحبط الانلانتيكي وافترقت البارجنان احداها منجهة الى ايراندة والأخرى الى الارض الجديدة وجعلت كل منها تمد اثناه مسيرها ذلك السلك النمين المرجى بو الوصل بين القار تين وقبل أن تصير المسافة بين البارجين ثلاثة اميال انقطع السلك فرُبط ولما صارت نمائية اميال انقطع المسافة مائني مدة على مسافة مائني ميل نفريبا انقطع على مسافة عشرين قدماً من البارجة اغا ممنون فعادت السفينتان الى شاطئ ايرلندة

فخارت عزائم مدبري العمل والجمهور نشام وارباب الاموال تولاهم الجبن والمخوف ولندكان أهمل المشروع بتانًا لولا صدق عزيمة وثبات المستر فبلد الذي ظلَّ مكبًا على العمل ليلاً ونهارًا وهو يكاد لا يذوق طعامًا ولا يغمض له جنن وإخيرًا أُقيمت تجربة ثالثة حالفها الغباج وتم فيها نصب السلك بتامه بدون انقطاع وتبودلت به عدة رسائل على مسافة سبعاية فرسخ من الاوقيانوس ولكن المجرى ال

فتلاشت الثقة نماماً الآفي صدر سيروس فيلد وواحد اوائنين من اصدقائو. فواصلوا مساعيم بجدً ومثابرة حتى أقنعوا الناس بتقديم رأس مال كاف للقيام بخبربة أخرى . فشحن سلك جديد افضل ما نقد مه على الباخرة (غرابت أيسترن افسارت بو الهُوبني وهي تدُّهُ اثناً نقدُمها . ولما صارت على مسافة ستاية ميل عن الارض المجديدة انقصف السلك وغرق . و بعد محاولات عدية لرفعو صُرِف النظر عن هلا المشروع من سنة

أمَّا المسترفيلد فان كل هذه المصاعب لم تُعبَط عزيته بل عاد الى متابعة جهادهِ وأَ لَمَّ شركة جدينَ وأَندأ سلكًا جديدًا أَمن جدًا من كل ما سبق له استعاله وفي ١٢ تموز سنة ٢٦ م ١ باشر نجر بقه الاخيرة فانتهت بإرسالهِ البرقية الآنية الى نيوبرك

عن هارنس كونتنت في ٢٧ تموز

وقد التُقط السلك الفديم ايضًا ورُبط وأُوصل الى الارض المجديدة ولا بزال السلكان يتملان حتى الآن وحالتها ندلَّ على انها ^{يص}لمان للعمل سنوات عدية ايضًا وإننا نقرأً في سفر الروَّ يا العارة الآنية : من يغلب فسأُعطيهِ ان يجلس معي في عرشي

و يقول العارفون ان الفضل في نجاج الرجال المفلمين بعود النباتهم آكثر ما لمواهبهم الطبيعية أواصد قائم أو الاحوال الموافقة لهم . فالعبقر يَّة ترتعش ازاء الكدّ م والمواهب السامية تُلقي سلاحها امام الاجتهاد المفرط م والبراعة شهيَّة ولكنَّ الثبات أشهى منها

وسأل شابُ الموسيقيّ الشهير جيراديني ،كم فضبت من الوقت حتى أنفنت تموقيع على الآلات. فاجابهُ : اثنتي عشرة ساعة في كل يوم منة عشرين سنة . وسُمُل

ايان بنشركم قضى من الوقت حتى كتب عظنة الشهيرة عن "ملكوت الله" فقال : زهاء اربعين سنة

وكان طالب علم صبني قد وهنت عزبته لتفصيرانه المتنابعة فألني كتابة الى جانب وهو يائس ثم حانت منه التفاتة فرأى امرأة مسكينة تصفل قضبب حديد على حجر لتصنع منه ابرة فراعه ما رآه من صبرها ومواظبتها وعاد الى الدرس بعزم اشد. وهو اليوم وإحد من ثلاثة هم اعظم علماه الصين

وقالت المثلة الشهيرة مالبران (۱) أنني اذا أهملت التمرين بومًا وإحدًا ألاحظ الفرق في تمثيلي بنسي وإذا أهملته يومين لاحظ ذلك أصدقائي وإذا أهملته اسبوعًا كاملاً فان جميع الناس بشعرون بنقصيري "فأثبنت بذلك ان الاجتهاد والنبات ها سرَّ مندرتها المجيبة

وحينا ينه لَم ولدٌ في الهند الشرفية الرّماية يُوجبون عليوان يتمرّن ثلاثة اشهر على جذب الوتر الى أَذُنو قبل أن يأذنوالة بتناول السهم

وكان بنيامهن فرنكلين منشبقًا بأر بوالى الدرجة النصوى . ولما باشرعملة في الطباعة في فيلادلها حَمْل ادواتِهِ على عجلة ذات دولاب واحد وساقها بننسه في المطاعة في فيلادلها حَمْل أعلى وحجرة منامة . ووجد المطوارع . واكترى غرفة واحدة جعلها لله مكتبًا ومحل عمل وحجرة منامة . ووجد لله في تلك المدينة خصاً رهببًا فدعاهُ الى غرفيه وأراهُ قطعة من المخبركان قد تغدى منها وقال له : "انك لانستطيع ان تُهاكني جوعًا الاً اذا قدرت ان تعيش معيشة أرخص من معيشتى "

وكُرُ بِعلم الخطاب الذي حلَّ بكارليل اثناء تأليفو كتابة "تاريخ الثورة الافرنسية" فانه بعد أن أنجز وضع المجلد الاول منه وجهَّرهُ للطبع أعار جارًا له مسودته فتركها ذلك الجار على ارض غرفنه وكان أنَ الخادمة جاءت في غيابه وأخذتها وأوقدت بها النار . فكان ذلك خطبًا مؤلًا ولكن كارليل لم يكن ممّن بمولم الصِّعاب فشمَّر عن

⁽١) هي مثلة ومغنية أبطالية مشهورة (١٨٠٨–١٨٢٦)

ساعد المجدّ وَأَكب عدة اشهر على مراجة مثات من الموّلنات الخطيرة وكثيرٍ من مخطوطاته حتى وُفق الى إعادة كتابة ما أحرق في دقائق فليلة

واود بيون العالم الطبيعي قصى سنتين وهو حاملٌ بندقيته ومفكرته ينعوّل في عابات اميركا و بُصوّر ما فيها من الطيور . ثم جعلها في صندوق أحكم إقعاله ونغيّب حينًا من الزمن . فلما عاد فنح صندوقه فوجد عشّ حرذان نروجية في وسط رسومو وقد تَلفت تلك الرسوم بأسرها – فشقٌ الامر عليه واكنه ما أبطاً ان حمل بندقيته ومفكرته وعاد الى الغابات . فأعاد اخذ رسومه وجاءت افضل من الاولى

وُسُلُ دبكنس مرّة أن يقرأ احدى مختاراتو على المجمهور فأجاب: أن لاوقت الله لذلك لأن من عادتو أن لايتلو قطعة على الجمهور الأبعد أن يُكرِّر تلاويها لنفسو يومنًا مدة سنة أشهر. ثم قال: أن قوتي المخترعة أو النصوُّر به لم تكن لنفيد في كما أفادت لولا عادة الانتباه المهوي للامور المتذلة بصبر وكذ

وادبسون (۱) جَع ثلاثة مجلدات من مُغَطُوط انو قبل ان باشر تأليف "السيكنانور"

وما من احد الا أنجَب بالرجل الثابت العزم . فان مرقس مورنون ظل برئتج نفسهٔ لحاكميَّة ولاية ماساشوست سن عشرة مرَّة حتى ان خصومهٔ انفسهم مخمهُ اصولتهم في المرَّة الاخيرة لفرط إعجابهم بجرأَّته وثباتهِ فتمَّ انتخابهٔ بأكثرية صوت واحد . فمثل هذا الثبات بنتصر دائمًا

وقد صرَّح و بستر انهٔ لما كان تلهذًا في اكادبية فيلبس اكساتر لم بكن يستطيع ان بخطب امام التلاميذ. وقد قال انه كان يستظهر النطعة و براجمها في غرفته ولكنه كان حين يُدعى لإلفائها في القاعة و برى كل العيون شاخصة اليه تسود الغرفة في عينيه و يذهب من ذاكرته كل ما استظهرهُ . الآانة قد صار بعد ثذا عظم خطيب

⁽۱) هو جوزف ادبسون سیاحی و کاتب انکایزی مشهور عرف بانتقادانه الصاقبة (۱۳۲۲ – ۱۲۷۹)

في اميركا. ما كنطاب الرئان الذي القاه في مجلس اعبان الولايات المختنة ردًا على هاين بُشَك في ان ذيستين جاه بأبلغ منه. وعناده الشديد بتمثل مجادثة جرت له في نلك الاكاديبة. فإن الرئيس فرض عليو مرّة المنظهار مائة بيت من اشعار فرجيل عفابًا له على تلبّيه بصيد المحام. وكان قد علم و بستر ان الرئيس مُزمع السفر بالقطار بعد ظهر ذلك النهار فاختلى في غرفتو واستظهر سعمته بيت. ولما قرُب ميعاد سفر القطار ذهب الى حجرة الرئيس لإلفاء تلك الأبهات عليو، فانتهى من المائة وظل مواصلاً الإلفاء حتى بلغ المنتين فجمل الرئيس ينظر الى ساعنو بغلق وكاد ينفد صبره ولكن و بستر استمر على الإلفاء ففاطعة الرئيس سائلاً: "ما عدد الأبهات ينفد صبره ولكن المستظهر الما "فقال: "نحو خسئة" وعاد الى الإلفاء

فقال له الرئيس: لك اذًا أن نقضي بقيَّة نهارك في صيد الحمام

وقد عُرِف الكتّاب الكبار بعنادهم وتشهثهم بمقاصده . وما نراهُ لهم من الآثار لم يأتِ عنو الفريحة بل انهم قد هذّبوهُ ونقّحوهُ مرارًا حتى أكسوهُ من الرونق والطلاق ما أنّعت معه كل علامة من علامات كدّرِهم وعنائهم

فالاسقف بتلر وإصل العمل عشر بن سنة في نألبف كتابو "المقارنة " و بعد كل هذا الجهد لم يكن راضيًا عنه كل الرضي حتى أوشك ان يجعله فر بسة للنار . وقال روسو انه انما كسب ما كسبه من المهولة والطلاوة في انشائه بقلقه الدائم وتنقيحانو الغير المتناهبة لكتابانه . وقرجيل (١) قضى احدى عشرة سنة في سبك "الابنابيد". ومفكرات الرجال العظام امثال هوثورن ولمرسون تروي بأقصح بيان عا تجشّموه من المشاق وما طووه من الأعوام في مراجعة كناب يكن تصفّحه في ساعة وقد قضى مونتسكيو (١) خسًا وعشرين سنة في تأليف كتابج "روح الشرائع " في حين انه بمكنك ان تطالعة

⁽۱) حواشهرشعراء اللاتين القدماء (۲۰–۱ ق.م) (۱) كانب افرنسي كبير لهُ مُولفات جليلة اجتماعيّة وفيرها (۱٦٨٩–١٧٥٠)

في ستين دقيقة . و في آدم سميك عشر سنوات به بل في وضع كتابه "ثروة الدموم" وهزئ باورببيذوس (٢) مرة روائي مناظر اله لانة قضى ئلائة ايام على سبك ئلائة ابيات في حين ان ذلك الروائي نظم في المدّة ننسهــــا خسائة ست . فنال له اور يبيذوس : " ان الآبيات الخمسمئة التي نظمنها في ئلائة ايام سنموت و بنسي الناس امرها وإما الآبيات الثلاثة التي نظمنها أنا فانها سفيا الى الآبد "

وكعب اربوسطو^(۱) مقالغة "وصف عاصفة "على سنة عشر شكلاً مختلفة ، وقضى عشر سنوات على كتابو "اورلندو فربوزو" و ماع منة منة نسخة ثمن العاحدة خمسة عشر بنما . ولما باشر بارك طبع كتابو "رسائل الى لورد شريف" وهي من أبدع الآثار الادبيّة أعاد المسودّات الى المطبعة مشمونة بالنبديلات والتنفيات حتى رفض صاحب المطبعة ان يُصلحها وفضّل ان يُعاد تنضيد حروفها . وآدم تكر قضى ثما في عشرة سنة في اعلاد كتابو "نور الطبعة" . والكتاب الذي ألّغة ثورو واصفا بو مشاهد نيو انكلند الطبيعيّة وجعل عنوانة "اسبوع على ضفاف نهرَي الكونكورد مشاهد نيو انكلند الطبيعيّة وجعل عنوانة "اسبوع على ضفاف نهرَي الكونكورد ولمارياك "لم يُصادف شهيًا من الرواج وقد أعاد اليو الكُتبون سبعائة نسخة من ولمارياك "لم يُصادف شهيًا من الرواج وقد أعاد اليو الكُتبون على تسعائة نسخة من مناف الله التي طبعها . وقد كنب في مفكرتو : "ان مكتبتي خنوي على تسعائة مخذ منها سبعائة بتلي "الا انه عاد الى تناول قلمه وهو في ذلك الموقف أمض عزمًا منة في كل حين

وإن المحجر المتدحرج لا يتجمّع عليه شيء من الطحلب ، والسلحفاة المواظبة تسبق الأرنب السريع الطائش ، وإن ساعة في النهار على مدّة اثنني عشرة سنة نزيد على مدَّة الاربع السنوات الفانونية الخصّصة للدرس في مدرسة عالية ، وقد كان دأب كثيرين من عظاء الرجال مطالعة مجلّدٍ وإحد ومراجعتة مرارًا ، قال بلوّر : "أن الصبر مو

 ⁽۱) عالم اقتصادي سكتلندي (۱۲۲۲–۱۲۹۰) (۲) شاعر يوذاني قديم له روايات تمنيلية پديمة (٤٨٠–٤٠٦ ق.م) (۲) شاهر ابطالي كبير (۱٤٧٤–۱۵۲۳)

المجاءة التي يتاز بها المتصر ، وهو النفيلة العظمى التي بجب ال يتسلّح بها الرجل المجامد ضد المحظ ، والفرد المجاهد ضد العالم ، والروح المجاهد ضد المادة . بل هو النفيلة التي أوصى بها الانجيل . ومها بالغ المر فلا يستطع تحديد أهمية الصبر من الوجهة الاجتاعية ولا تعيين منزلته في المنافسات والتأسيسات"

وإن عدم الثبات كثيرًا ما يكون سبب الفشل فيجعل صاحب الملايين المهوم معسوّلاً في الغد . وهل لك ان تُربني انتصارًا عظيًا بالمحنينة لم ينتج عن الثبات ، وإن احدى الشور الني خلّدت اسم تبنيان (۱) انما انتها بعد تفرّغهِ لها تماني سنوات ، وأنمَّ أخرى بسبع . وهل تعرف كيف أحرز الكتّاب المعروفون ما أحرزوه من الشهرة المهم توصّلها الى ذلك باستمراره على الكتابة سنوات عديدة بلامقابل وتحبيرهم المثات من الصفحات على سبيل التمرُّن فقط ، قضائهم نصف عمره في العمل كما بعمل المجرمون المحكوم عليهم بالتجذيف في السفن وما من عوض برجونة لفا انعابهم الأالشهرة

قال بارك : لا تيأس ابدًا بلما اذا عملت فأعمل عمل البائس وقد كان الأفدمون يمثلون الاله هرقل مُلمَّمًا رأَسُهُ بجلدِ أَسد ومخالبهُ مجموعة تحت ذفنه دلالةً على اننا اذا تغلَّبنا على مصائبنا فان تلك المصائب تصبر أعوانًا لنا . فما أعظم مجد الارادة الني لا تُغلَب



 ⁽۱) مصور ابطالي شهير هو ازل من انفن التصوير بالالوان (١٤٢٧–١٥٧٦)

** معرفتي ** www.ibtesama.com منتديات مجلة الإبتسامة

** معرفتي ** www.ibtesama.com منتديات مجلة الإبتسامة

النوزيع ، مكتبة الشوافت الربياض العليا - شارع الشلاثين هانف : ٢٢٢٦٣ / ٢٦٢٢٦٤



www.ibtesama.com